فهرس حل الرموز وكشف الكنوز للمولى المصنف رحمه الله

العلم اللدني ٥ معاني السر ٦ الحواس خمس الباطنة عند اهل الكشف ٧ اقسام الكشف ٧ تخييل الروح ٧ الرؤيا الصادقة ٧

حال الصفات ٩ تاويل افشاء سر الربوبية كفر ١٠ معنى اهل الغرة ١٠ افشاء اسرار علوم الصوفية فتنة بين الناس ١٠

الاخفى سر السر ١١ حال ابن عباس انى اعلم انا اظهرته لكفرتموني ١١ معنى الصوفي ١١ سيرة الصوفي احسن السير ١١

مراتب الاولياء ومقاماتهم ١٥ بيان الحكمة والحكيم والصوفي ١٨ شرائط الدخول في الطريقة ١٨ مطلب ومنها عامة الادلة في التوحيد ١٩

ذم مذهب الحكماء ٢١ الاسامي المسروقة ٢١ ذم علم الكلام ٢٢ المراد بالصوفي من كان جامعا من علم الشريعة والعمل ٢٥

احوال الحكماء تخصيصا لابن سينا ٢٧ سماع الصوفي ٢٧ الطرق مع كثرتها منحصرة في طريق واحد ٢٧ حصر التصوف في الاوامر ٢٧

الفاظ المصطلحة في علم التصوف ٣٠ احوال اصحاب الصفة ٣١ التجريد والتفريد ٣١ الوقت ٣٢ الحال والمقام ٣٢

القبض والبسط ٣٤ الهيبة والانس ٣٥ التواجد والوجد والوجود ٣٩ الجمع والتفرقة ٤١ الفناء والبقاء ٤٤

اقسام الفناء والبقاء الحقيقة الواقع في النار ٤٦ معنى اولسال الحب قتال ٤٧ بحصل معنى مامت اورمست ولكن به در ٤٧ ٤٨

على الثلثة لا تثبت بالاشراك في مجرد التسمية ٥٠ في التوحيد ٥١ الغيبة والحضور ٥٢ اللبلبة الصحو والسكر الذوق والشرب ٥٥

المحو والاثبات والمحى ٥٥ الستر والتجلي ٥٦ المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة ٥٧ اللوائح والطوالع والطوامس ٥٨

الموارد والهجوم ٥٩ التلوين والتمكين والمحو ٥٩ القرب والبعد ٦٠ النفس ٦١ النفس ٦١ الخواطر ٦٢

الواردات والشواهد ٦٢ علم العلماء هو المتاخر عن اليقين ٦٤ الروح والسر ٦٥ الخفى ٦٥ التخلية والتحلية والمحو والصحو والمحق والاثبات ٦٥

الشعاع والشعشعات ٦٦ الطامات ٦٧ الذوق والشوق والعشق ٦٨ فوائد الاشتغال بعلم التصوف ٦٨ بيان السر والحقيقة والخفية ٦٨

بيان العقيدة الصحيحة ٧٢ بيان حقيقة التوحيد ومراتبه ٧٢ ازالة لقائل موصوف بصفات حقيقية ٧٩ احوال الملائكة ٨٦

الكتب الالهية ٨٢ الرسل والانبياء ٨٣ اليوم الاخر ٨٤ الصحابة ٨٥ افعال العباد ٨٥ السالك والزاهد والواصل ٨٧

سر اختيار الرمز والاشارة ٨٩ اثبات الولاية ٩١ الفرق بين المعجزة والكرامة ٩٨ الخوارق ثمانية اقسام ١٠٢ فصل في الاولياء

الخلوة والعزلة ١١٠ شرائط الخلوة ١١١ ابتداء شرح الرسالة ١١٢ مراتب الايمان والعلم والذوق ١١٢ مراتب التوحيد

بيان العوالم ١١٥ حسن الصوت سرا لله تعالى ١١٧ معنى الوصول الى الله ١٢٣ كلمة لا هوت والناسوت والملكوت والجبروت ١٢٤

الهوية هو بيان ١٢٥ حكاية الشابة الغريبة ١٢٧ ما يتعلق بعلم الحلول والاتحاد ١٣٨ بيان عبادة الخ

رسالة المولد الملك والعالم الارواح ١٤٣ حياة الكواكب والافلاك ١٤٦ احوال النوريد والحلاج ١٤٩ معنى محبة الله ١٤١ معنى الوصول ١٤٢

تفسير عرب ١٥٦ معنى الوصول الى الحقيقة وعلماء المشايخ ١٥٦ في مثال دماغ الانسان ١٥٦ في انواع الغضب ١٥٤ في الاوقات ١٥٦

معنى الصوفي ابن الوقت ١٦١ الطلوب معجنة الارواح ١٧١ حكمة ١٧١ صوفية اشراقية ١٧٢

اسصحه العبد الاسیر الملک المنان
اسیح محمد الشهیر بخواجه
زاده غلط
۱۰۶۸

۱۲۹۸
نسخه العفی الخفی
سی کتبی
لدیه
سنه
غفر

رشحه

بر کون مولانا جامی بیورر لر که بو کون خاطریمه پیچ بر پرده کور مدیکم بر معنا کلدیکه مظهر علی الحقیقه آیینه ده منطبع اولان اصورتلر عین آیینه دکلدر زیرا مظهر اولدرکه ظاهر کالنی حکایت ایدیجی اولا و احکام و اوصاف اوکا مظهر ده اولمه جوهر آیینه ده بو حالت بو قدر صاحب رشحات ایدرکه مولانا نک بو سوزدن مرادی بز غیری نسنه ایدی بو وجهله تمثیل بیوردی رشحات در ترجمه مولانا جامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى عرفنا بنور مراتب الرجال وخولنا بفضله مشارب اهل الكمال وهدانا الى الاقتباس من انوارهم وجعلنا ممن يعتنى الى ضوء نارهم وخصصنا بالحكمة الحقيقية التى هى اصل الحيوة الابدية واساسها ووفقنا لاستثمار ثمرتها التى هى رئيس السعادة الابدية ورأسها مهد لرتبة مقدمات السعادة قواعد وجعل لها اسبابا وعلامات وعين لتحقيق اطوار القلب فى الصحة والمرض دلائل واماراتٍ جعل صحة القلب قاعدة السعادة واصلها وجعل حركة الغالب معيارا لها وفصلها جعل التشبه بالاله عدة للفلاح والنجاة وجعل صحبة العشرة وفرقها سببا لقلق الطبقاب والدرجات فسبحان من جعل المسافر المقيم سيرا وجبالا وبحارا ذات امواج وعين الصعود قلعة حصينة ذات افواج وابراج جعل حب الوطن مصداقا للاخلاص وبرهانا على الايمان وجعل الاعداد له واليه خلاصا عن ظلمات الاوكار

وضيوء الاكوان والصلوة والسلام على من اناخ السعادات ببابه وبلغ دولات الدارين بوسائل الجنابه محمد المبعوث بنقوش لو بدت ذرة من ذراتها اضاف الاركان ولو لمعت لمعة من لمعاتها لغرت الاكوان العلوم كلها قطرة من قطرات بحره والحكم غرة من غرة بهجة بشهبه ولمعه وعلى اله الموصوفين بكمال الجد فى نزال الاذكار واصحابه المخصوصين بفصل الافكار على احد الاذكار وعلى من تبعهم باحسان الى يوم نظر الربح والخسران اما بعد فان النفوس باسرها طالبة لسعادة عاجلها واجلها والعقول عن آخرها مجبولة على حب خيرها اكبرها واجلها وكان السعادة بنفسها امر مطلوب كذلك بقاؤها ودوامها امر مرغوب والعقول السليمة كلها قاضية بان الاول بدون الثانى عدم خالص كالبناء بدون الباني ولقد شيد هذا المقال قول من قال اشد الغم عندى من سروره يتيقن منه صاحبه تنغصا الا ان البعض رضوا بالاولى واطمأنوا بها لوفور الاخلال بالفطرة الاصلية وتدنس وجهها بغبار الحجب وصداء الاغيار ولقد عظمت هذه الامور حتى حصل الشور فاحل قوم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وترى آخرين سبقت لهم من الله الحسنى فطلعت عليهم شمس التوفيق والعناية من مشرق الهداية والاعانة فلا يرضون بالسعادة الا فى ضمن البقاء والدوام ويجتهدون فى قطع الغايات فى مدى الليالى والايام وترى قوما الى ان انتهوا الى محدثها ومنشئها صار خبر تحت ادیم السماء فى بسط الفقراء بهذا النداء

ابتداء سبب التاليف

دوكبتى راجى بدهركه مردن بلد راجويد او كيزمرو كردست نويا
اونبرغى وارى عوى نيانى نوى اذان صبح سونى فابن من
سيمع هذا النداء بسمع قلبه ويعى ذلك بعقله وقوله فان يكن فى
الدنيا فهم المشائخ والصوفيه الذين تركوا الاغيان قاصرين نظرهم
هم على ربالدار اذجعل الله تع قلوبهم معادن اسراره وخصهم
من بين العالمين بطوالع انواره صفاهم الله من كدورات الاكوان
وكان وفاهم الى المكون فى الاكوان وفقهم تع للقيام باداب
العبودية وغيب اقدامهم فى اقامة احكام الربوبية سبقت لهم من
الله الحسنى والذهم كلمة التقوى وغيب قلوبهم عن الدنيا والاخرى
صدقت مجاهداتهم فنالوا علم الدراسة وخلصت معاملاتهم
فحوا علم الوراثة اولئك حزب الله فى ارضه واهله وحاشيته فى خلقه
واولئك اقوام فهموا عن الله تعالى وطرحوا ماسوى الله تعالى
وساروا الى الله خرق الحجب كلها انوارهم وجالت حول سرادق العرش
اسرارهم اجنحة ردحانيون واجسام ربانيون وارضيون سما
ويون سكون نظار وغيب حضار ملوك تحت اطمار وقته
درمن قال الله تحت قباب العظمة اخفاهم فى رداء الفقر
اجلالا لهم السلاطين فى اطمار مسكنة جروا على الفلك الخضراء
اذيالا غيرة لاسيهم ثم معاطسهم استبعدوا من ملوك الارض
اقبالا قلوبهم عرشية وابدانهم غرالخلق وحشية ارواحهم فى
الملكوت طيارة واشباحهم فى الملك سيارة هشاشون بشاشون
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما

اجسادهم

اوامرهم على الاكوان نافذة واعادبهم باذابهم نافذة ولا مستبعد
ذلك فان الحديد الحامية يجاورها بالنار تفعل فعلها ونحمل عليها
فاظنك بنفوس استنارت فى بحر النور افلا تفعل مذ الامور
وفخة ذلك فلتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون الا
ان هذه الطائفة فى زماننا قد انقرض اكثرهم ولم يبق فى اوآننا
وهؤلاء الا اثرهم اما الخيام فانها اخبارهم وارى نساء الحى غبا
نسائها حصلت الفترة فى الطريقة لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة
مضى الشيوخ الذين كان بهم اقتداء وقل الشباب الذين لهم فى
سيرتهم وسيرهم اهتداء زال الورع وطوى بساطه واشتد الطمع
وقوى رباطه قلوب العصر عن اسرارهم خالية وصدور الزمان لاحوالهم
منكرة وبواطنهم جاهلة ولقد كان قلبى بهذا السبب ضيقا اذ لا احب
فى الزمان من كان لهذا الا وقليما البس فى الزمان من يسمع وانا اتكلم
ولا من يتكلم وانا اسمع ولقد طال الابتلاء بهذا البلاء على هذا
المنوال واشتد توزع الخاطر وتشتت الاحوال الى ان طلع كوكب
المجد والاقبال ولاح مركب العز والنصر والجلال من مطلع السعادة
ومشرق الرياسة مطلع انوار الامن على صفحات البلاد ومظهر
اثار العدل لطبقات العباد باسط بساط المعدلة والانصاف
ناشر لواء المرحمة والاسعاف هو كهف خلق الله جل جلاله
بدعى له فى ارضه وسمائه لا يطمع الا فيه ذوق مدحه لا يجد الا
فيه طوق ولائه هو الذى قام على سلاطين الاقاليم فدانوا واصبح
فى اندنيه الملوك كلهم صدله بفضله بالفضل من لا يزيد

ويفضي له بالسعد من لا ينجم جل همه مقصورة على ترويج الرقع
الفراء وكل امنيته مربوطة بقلع الكفر والضلالة السوداء المقصور
على الاعداء والمخصوص بتأييد السماء والموصوف باحسن
الاسماء السلطان بن السلطان بن السلطان محمد ابن مراد
خان بن محمد خان خلد الله صيته الصيت بين الانام وشهب
ذكره الجميل على صفحات الليالي والايام يكفي لقطع العدى
من نار سطوته يوم القراع لاحراق العدى شرر فليس بعد له
من متن طاعته في الامر والنهي لاجن ولا بشر يخوف الخلوط
عن سهامه فلا القضا يأبى نبله ولا القدر فانه جعل الله تع القدر
في ركابه والفتح ملازما لعلى جنابه ط ان له اليد البيضا في الزمان
السلطنته وترتيب مصالحها كذلك له اليد العليا في العلوم
كلها عموما وفي علوم المشايخ والاولياء خصوصا صورة
صورة السلاطين والامراء ومعناه معالي اهل الحب والولاء
وطبعه يشوي الحباري زهده في الحدة كالنار في اللطافة كالماء
وطبعه يشوي الغبار في الهواء واجل صدمة الاشباء صهاري
الامراء بين يديه اسارى امر ما يسود من يسود
فضائله شهب تلوح وطبعه سماء على قطب المعالي مدارها
لنظرة في المشكلات مصيبة تحاك غرار المشرفي غرارها ناظم
درر المعقول ناثر مطويات دقائق المنقول وسع دقائق العلوم
علم الفياض وشمل همم الدراري حكم الفياض وليس في الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد فهو المخصوص في الزمان بتتبع

سلطان محمد الفاتح

صاحب المتن
عمر بن محمد السهروردي

كتب المشايخ والاولياء بعد ما احاط بكتب الشريعة في المرتبة العليا
وحين انتهى نقاء الشريف الى المختصر المنسوب الى الشيخ الفاضل والمتأله
الكامل مظهر البدايع والعجايب مبدع الدقائق والغرايب سلطان
المتألهين برهان المتأخرين ابي الفتوح عمر بن محمد السهروردي بلغه
الله تعالى الى ما يستحقه في عقباه واوصله الى ما يتمناه في اخراه
واحاط وعلم انه وان كان مختصرا في الصورة الا انه مطول في المعنى
وانه بدر في المستحسنات وسوم صيب في الدعوات اذ هو مشحون بالغرايب
ومحزون في العجايب صغر حجمه وكبر عنوانه وعمق برهانه واتضح سلطانه
لايح جلة بل كلة رموز بيضا هي لسان الطيور وكنوز لا يهتدي
اليها الا من كان صاحب الامري والنور الفاطر كالماء الزلال
اوارق والحافظ كالمستحل الحلال اوادق فحاول ان يظهر بعض رموزه
واستار وان يثبت باسمه الشريف على صفحات الدهر حاصل دقائقه
واسراره اشارة الى واشارته الى الحكم والطاعة غنم ان انقل حاصل
رموزه وكنوزه في صفحة القلب الى صفحة الاوراق ومن لوح الجنان
الى راس اللسان لان رموز هذا الكتاب بكارا بجوهرها اكتفا ولا
يرغب عنها اوراق حتى يكن نقلها من الطور الى السطور بل هي
علوم ذوقية تتعلق بصفاء القلوب والصدور وامور سرية
لا يدركها الا من كان جامعا بين الذوق والنور هي خلاصة ما ثبت
عنده في العلوم المبرات عن الشكوك ونفاوة اذواقه الحاصلة
في السير والسلوك فرهنه على تقضي الاشارة العلية شرحا يشتمل
على حل رموزه وينطوي على كشف كنوزه مستعينا بالله ومتوكلا

على الله ومستفيضا من الله متعرضا لمشكلاته ومتصديا لتفصيل مجملاته
مجتهدا في تكثير الغرايب واللطائف وتاقلا هذه الاسرار بقلم العقل
من لوح النفس الى هذه الصحائف كافلا كل نكتة اعجزها المض واخفا
واقعا على نمط لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها حاويا بالجميع
ما يحتاج اليه المتن في جانبي اللفظ والمعنى ذكر الجميع ما يمكن ذكرا
وفهم بطريق التصريح او التلويح والفحوى مضيفا الى ذلك امورا
هي معاقد علم التصوف في كل باب مفيد البعض ادوات حكمات
الاشراق في غياهب سحاب والحجاب مبالغا في رعاية شرايط الشريعة
الغراء مجانبا عن وقاحة الحكمة الكاذبة ولاكاذيب الحكماء ما ذكرت
قولا من الاقوال الا بثبت حاله استروح بمرام لاقولا كشفت
حاله من الاحوال الا ما ذكرت برهانه في الشريعة اصادكل
شئ لا يساعده الشرع فهو باطل وكل صوفي تلوسالك لا يجاهد
في محافظته فهو مفتون جاهل اذا رايت رجلا يمشي على الماء او
يطير في الهواء وليس طابقا للشريعة الغراء حذوالنعل بالنعل
فلا تصدقه بهذه الاشياء فانه ممكور ولامر هبا اذ لا طريق
الى الله تعالى سوى هذا الطريق وكل من خالفه من فريق فهو غريق
وحرباء واذ وفق الله عز سلطانه وبهر برهانه انام سدة الشرح
على النمط المذكور في ظل الدولة السلطانية المحمدية جعل الله عز
وجل عتبته العالية مقيلا للاقبال ومقيلا لاهل الدولة والاقبال
الى يوم ارجت الانفال وتجددت بجميع السرور والاحوال سميته

اسم الشرح

بكشف الرموز وكشف الكنوز ثم جعلته موصولا الى قربة الغائبين

فالموصول

قالموصول لا بد له من صلة دعا بدا لنيشر كصيته في البر والبحر
ويبر كاسمه مبر الشمس والقمر والى الله اتضرع في ان يجعل سعيي مشكورا
وعملي بورا ويجعل قلبي بذلك في العقبى مسرورا فانه غير سلطانه
وجل برهانه وتعالى امره وشانه سؤل المسؤل لان يخول كل مسؤل
موصبي والكل يحقق كل مقصود ومامول وهو حسبي ونعم
الوكيل قال العبد الفقير المفتقر الى رحمة الله الحامي
شيخ علي بن محمد الدين الشاه رودي ثم البيرجندي غفر الله ذنوبه
وستر عيوبه في الدارين واعلم قبل الشروع في شرح الكتاب
هنا مباحث هي مهمة والحاجة اليها شديدة وهذا الكتاب عليها
مبنية بل التصوف كلها موسسة ولتسم تلك المباحث مطالب
تنبيها على هذا المعنى وابرازا لهذا الدعوى المطلب الاول
فيه فصول الفصل الاول في اثبات علم الباطن الذي يقال له
تارة علم المشايخ وتارة يقال له العلم اللدني وتارة يقال له علم
التصوف وتارة يقال له علم الباطن الفصل الثاني في تقسيم
هذه الطائفة الى اقسامها وبيان مراتب الاولياء وبيان القطب
الفصل الثالث في بيان الحكمة والحكيم والتصوف الفصل الرابع
في بيان التصوف ما هو وبيان وجه تسمية الصوفي بالصوفي
المطلب الثاني في بيان الالفاظ المصطلحة في علم التصوف
المطلب الثالث في بيان فوائد الاشتغال بعلم التصوف وبيان فوايد
الاشتغال بكلام المشايخ والاولياء وارباب الاحوال رضوان
الله عليهم اجمعين المطلب الرابع في بيان الشريعة والطريقة ووجه

مسائلهم

بحقن

الفرق بين المطلب الخامس في بنيا العقيدة الصحيحة والطريقة المستقيمة
المطابقة لقواعد الكتاب والسنة واجماع الامة وان ما سوى
ذلك زيغ وضلال وكفر وجهالة المطلب السادس في بيان ان الزاهد
هو التارك للدنيا والسالك منهو والواصل منهو والعاشق منهو
وفي شرح قولهم بهو سالك وقولهم هو واصل وقولهم هو متصل
يعني المراد بالسلوك والوصول والاتصال حتى يتضح حقيقة
الحال المطلب السابع في سرا ختيارهم في بنيا مقاصدهم طريق
الرمز والاشارة على الصريح والعبارة المطلب الثامن
في اثبات الولاية وان كرامات الاولياء حق المطلب التاسع
في الفرق بين المعجزة والكرامة وانه هل يجوز للولي ان يعلم
انه ولي ام لا المطلب العاشر في بيان الخلوة والعزلة فهذه عشرة
مطالب تلك عشرة كاملة فمن خدم هذا الكتاب حق خدمته كان عارفا
بما في طيه بحقه وحقيقته صار بتوفيق الله تعالى وبفضله وبرحمته
عارفا كاملا ودخل بامداده وتسبب في زمرة العارفين في نظم
في سلك الواصلين الكاملين الفصل الاول في اثبات العلم
اللدني بالبراهين النيرة قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
وقال جل وعلا فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا
به لم ينكره الا اهل الغرة بالله رواه سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن

مطلب في خدم هذا الكتاب حق خدمته كان عارفا كاملا

ادلة علم اللدني

عبد الواحد بن زيد انه قال سألت البصري رضي الله عنه عن
علم الباطن فقال سألت حذيفة اليمان عن علم الباطن فقال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن فقال سألت جبرائيل
عن علم الباطن فقال سألت الله عز وجل عن علم الباطن فقال هو
سر من سري اجعله في قلب عبدي لا يقف عليه احد من خلقي رواه
حسن بن ذر في كتاب منهاج الدين وروى البخاري في صحيحه عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين
فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم والحلقوم والعلم
ان علوم المشايخ والصوفية علوم الاحوال والاحوال نتايج الاعمال
وثمراتها ولن يصل احد الى الثمرة الا بعد وجود الشجرة فالثمرة بدون
الشجرة محال والشجرة بدون الثمرة محال والمشايخ كلهم متفقون
على هذا المعنى فالوا الاحوال مواريث الاعمال ولا يرث الاحوال الا
من صحح الاعمال فعلوم هؤلاء كشفية قلبية انكشفت على قلوبهم بركة
استقامتهم على متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسموح
اقدامهم في المتابعة ظاهرا وباطنا وفي المحافظة على النفوس و
المجانبة عن فتنة النفس والهوى سرا وجهرا فعلومهم لدنية واردة
هم عرشية وابدانهم فرشية فهم كائنون بائنون لا يملكون ولا
يملكون فعلوم هؤلاء مخصوصة بصفات الصفوة انها لدنية مكنونة
بخطوط الهية من اللوح الالهي على اوراق قلوبهم وهي ثمرة شجرة
المتابعة والمحافظة والمجانبة والى هذه القضية العلية اشار
النص الاول من النصوص الالهية حيث قال واتقوا الله ويعلمكم الله

فان هذا نصرح بان التعليم الالهي ثمرة شجرتها تقوى الله تعالى
وان كل من اتقى فالله عز وجل يعلمه وان كل علم يعلمه الله تعالى فهو العلم
اللدني كما اشار اليه المفصل الثاني وعلمناه من لدنا علما فان هذا نصرح
بما ذكرنا فكل علم حصل من التقوى فهو علم لدني مقتبس من مشكوة الا
لوهية فهو اذن سر الله تعالى بينه وبين عبده واليه الاشارة
النبوية عليه الصلوة والتحية حيث قال حاكيا عن ربه فهو سر من
سري اجعله في قلب عبدي لا يقف عليه احد من خلقي فان قيل
ما معنى قوله سر من سري قلنا لفظ السر يطلق على معان الاول
انه يذكر السر ويراد به ما يكون للمخلوق عليه اطلاع ويذكر ويراد به
ما لا اطلاع عليه لغير الله تعالى عز وجل وبهذا الاعتبار يقولون
الاسرار منفكة عن رق الاغيار اي لا اطلاع عليها لغير الله تعالى
الثاني انه يذكر السر ويراد به لطيفة مودعة في القالب كالروح
والقوم يصرحون بان السر محل المشاهدة والروح محل المحبة والقلب
محل المعرفة قال الامام القشيري السر عند القوم على موجب موا
ضعهم ومقتضى اصولهم اللطف من الروح والروح اشرف من القلب
الثالث انه يذكر لفظ السر ويراد به ما يكون مصونا مكنونا بين
العبد والحق سبحانه في الاحوال وعليه يحمل قول من قال اسرارنا
بكر لم يطمثها فكر ويقولون صدور الاحرار قبور الاسرار وفي الحديث
لو عرف ذر سري سري لطرحه الرابع انه يذكر السر ويراد به لطيفة ربانية
هي واسطة بين القلب والروح والسر بهذا الاعتبار احد الحواس
الخمس الباطنة عند اهل السنة والجماعة من ارباب الكشف في المشاهدة

كل علم يعلمه الله تعالى فهو العلم اللدني

ذكر معاني السر

اسرار الاعتبار لبعض الحواس الخمس الباطنة

هذا اللقاء مما لك الاطلاع عليه محض

وهي العقل والقلب والسر والروح والخفي فان الكشف والمكاشفة
عند الصوفية عبارة عن ظهور معان لدى مدركها بهذه الحواس الخمس
وبواسطتها ولذا تراهم يقولون ان الكشف منقسم الى اقسام خمسة
حسب انقسام مدركها الى هذه الامور الخمسة فالتي تدرك بالعقل
تسمى كشفا نظريا والتي تدرك بالقلب تسمى كشفا شهوديا والتي
تدرك بالسر تسمى كشفا الهاميا والتي تدرك بالروح تسمى كشفا
روحيا قربيا وكشفا روحانيا اخرى والتي تدرك بالخفي تسمى القوم
كشفا وصفيانا تارة وكشفا صفانيا اخرى واما الخفي فلقد سمعناه
كشفا حقيقيا اختصاصيا من هذا الكشف باهل الحق ولهذا تراهم
يقولون الحق عبارة عن روح حقيقي مخصوص بخواص الحضرة ويقولون
المراد بالروح في قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان و
ايدهم بروح منه وهو الحق وكذا في قوله جل شانه طوله يلقي الروح
من امره على من يشاء من عباده بخلاف الكشوف السابقة فانها مشتركة
بين اهل الحق والباطل اذ العقل والقلب والسر والروح امور
مشتركة بين المسلم والكافر فالتي يدركها الانسان بهذه المدركات
يحصل للكافر ايضا ولهذا قد يرى الكافر رؤيا ويقع الامر كما يرى
كرؤيا ملك مصر واهل السجن لان هذه المدركات انما يربها النائم
بتوسط هذه الاشياء الاربعة وهذه الاربعة حاصلة للكافر ايضا
فاما التي يراها الرائي بتوسط النبي فهو مخصوص باهل الحق لان مدركه
مخصوص بهم وبهذا الاعتبار انحل الاشكال المشهور وسواله فورد
في الحديث الصحيح ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة فكيف يتصور حصوله

مطلب في اقسام الكشف

مطلب في تحقيق الروح

مطلب في النوادر من العقل والقلب والسر والروح امور مشتركة بين المسلم والكافر

مطلب في الرؤيا الصادقة المنوعة

في الكافر مع انه حاصل لم يرشدك اليه رؤيا صاحب يوسف عليه
السلام ورؤيا الملك مصر فان هؤلاء كانوا كافرين على ما ثبت في الرواية
وحاصل الجواب ان الرؤيا التي هي جزء من اجزاء النبوة هي التي يراها الرائي
بنوع الخفي فاما ما يرى سائر المدركات السابقة فلا والدليل على
هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة الا المبشرات يراها
المؤمن او ترى له جعل خص ذلك بالمؤمن تنبيها على انها مخصوصة بأهل
الايمان لا يتصور حصولها في اهل الكفر والضلالة وههنا تحقيق
آخر وهو ان المذكور في القصة ان هؤلاء اسلموا على يد يوسف عليه السلام
والمعبر هو العاقبة فيجوز ان يكون النفس المشرفة بالايمان الملكي
مشرفة ببركة اشراقها به واشرافها عليه ولو سلم فالمذكور في
القصة ان صدق هذه الرؤيا بسبب جريان تفسيرها على لسان يوسف
عليه السلام اعرض كل من صاحبيه رؤياه وسمع احدهما في تعبيرها
ما يسوؤه وبخزنه وهو قوله واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه
انكر ذلك وقال ما رأيت شيئا اصلا بل اخترعت ذلك من عندي
نفسي فقال يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اي وقع الامر الذي جرى على لساني اذا الله جل وعلا سماني
صديقا والصديق لا يجوز ان يكون كاذبا فظهر ان وقوع
مثل هذا ليس من جهة ان الوحي ثابت للكافر بل من جهة جريان تعبيرها
على لسان الصديق صلاة الله عليه وسلامه ويؤيد هذا التوجيه قوله
صلى الله عليه وسلم الرؤيا ما لم تعبر لم تقع فانه تنبيه يتوقف
وقوع مضمونها على تحقق تعبيرها ولهذا شرط ان يكون معبرها جيدا

الدليل

التحقيق الآخر

فيه سؤال

عالما محبا لصاحبها وان يكتم الرؤيا ان كان فيها مضرة بمن يرشد اليه
قوله صلى الله عليه وسلم من رأى رؤيا حسنة فليسر بها ولا يخبر بها
احدا الا من يحبه ومن رأى رؤيا يكرهها فلا يخبر بها احدا ولا ينا
يخفى آخر وهو ان ههنا احاديث الاول ما رواه البخاري الرؤيا
الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة رواه
انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني قوله عليه الصلوة
والسلام الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
رواه البخاري ايضا الثالث قوله عدم الرؤيا من الله تعالى
والحلم من الشيطان الرابع ما رويناه وهو قوله صلى الله عليه
وسلم لم يبق من النبوة الا المبشرات فان نظرنا الى الحديث الاول
فالاشكال يندفع لانه قيد الرؤيا بكونها من الرجل الصالح
والصالح لا يكون الا مؤمنا واما قوله الحسنة فقد فسرها المحدثون
بتفسيرين الاول ان المراد منها ان تكون من الله تعالى لا من الشيطان
الثاني ان المراد بالحسنة المحبوبة لا المكروهة والصالحة في الحديث
الثاني ايضا على هذا الاحتمال فيجوز ان كلا الحديثين محمول على حذف
المضاف الا ان نفس الرؤيا جزء من النبوة بل قوله من النبوة معناه من
علم النبوة من حيث ان كلا منهما اخبار بالغيب والنبوة وان كانت
غير باقية الا ان علمها باق وبهذا يندفع ظاهر قوله عدم ذهبت
النبوة وبقيت المبشرات ويجوز ان يعتبر حذف المضاف في صدر الحديث
وهو قوله عدم الرؤيا جزء من النبوة اي تعبير الرؤيا جزء من النبوة لما
اعطى يوسف عليه السلام لان علم التعبير كان حاصلا له من طريق الوحي

التحقيق الآخر

لا من طريق الكسب والتعليم وهذا كما يقال علم النجوم جزء من
النبوة يعني ان هذا العلم حصل للملك من طريق الوحي لا من جهة
الكسب والتعلم وهنا وجه آخر وهو ان المراد بالرؤيا النبي عم
لا مطلق الرؤيا فان قيل هذا في الحديث الثاني ظاهر واما في الاول
وكله فلا لانه قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح قلنا يمكن
ان يراد بالرجل الصالح نفسه للفرسة عم اي الرؤيا الصالحة
متى نعم هذا التوجيه لا يستقيم في قوله عم ذهبت النبوة وبقيت
المبشرات وفي قوله لم يبق من النبوة الا المبشرات الى آخره فان قيل
جميع ذلك حسن واضح الا انه اي ستر في هذا العدد المعلوم المذكور
وهو الستة والاربعون قلنا ههنا وجهان الاول وهو اسلم
الوجهين انه من قبيل المتشابهات يستقبل ذلك بالقبول ويعتقد حقيته
ويؤمن به ويفوض علمه الى الله تعالى ورسوله الثاني ان ذلك
مبني على ان عمر رسول الله عم في اكثر الروايات كان ثلثا وستين
سنة وكانت نبوته ثلاثا وعشرين سنة وكان صلى الله عليه و
سلم في اول امره يرى الوحي في منامه نصف سنة ثم رأى الملك في
اليقظة واذا نسبت المدة التي اوحي فيها في النوم وهي نصف سنة
الى مدة نبوته وهي ثلث وعشرين سنة كانت نصف جزء من ثلثة
وعشرين جزءا وذلك جزء من ستة واربعين جزءا كذا في الجامع الاصول
ثم قال وقد تعارضت الروايات في احاديث الرؤيا انها جزء من ستة
واربعين جزءا فاما من رواه خمسة واربعون جزءا او هو قليل فله
وجه وهو ان يكون عمر عم لم يكمل ثلاثا وعشرين سنة واما من رواه

رؤيا ٥

اربعين جزءا فهو محمول على ما يروي ان عمره كان ستين سنة واما من ر
رواه من سبعين جزءا فما اعلم له وجها هذا كلامه ويرد عليه ان نقل ان من
الرؤيا بنصف الستة نقل لا يوثق به عقل ولا يساعده نقل فان رواية الاحاد
مختلفة ففي رواية خمسة واربعين وهو المشهور وفي رواية من سبعين
وفي رواية من اربعين وفي رواية من ستة وعشرين فالحق ان يجعل ذلك
من قبيل المتشابهات فان قيل الرؤيا سر عجيب في اسرار الله تعالى عز وجل
وهذا القدر معلوم على وجه الاجمال فهل له تفصيل يشرح بالصدور
ويرتاح له العقول قلنا نعم له تفصيل عند ارباب الحديث وله تحقيق
عند ارباب السلوك اما الاول فتوضيحه ان العبد اذا نام صعر روحه
فيوكل الله له ملكا يمثل له الاشياء على طريق الحكمة فهو من انباء الغيب
وحديث البخاري وسلم شعر بذلك وسو قوله عم الرؤيا من الله والحلم
من الشيطان يعني ان الرؤيا الحقة من الله تعالى باخبار الملك وتمثيله
فالذي من الملك بمن الكيفية يسمى بالرؤيا والذي من الشيطان يسمى بالحلم
لانه اذا تجرد وجد فربما يلتبس عليه الشيطان تلبيسا ويمثل له ما كان
تحدثه وتخيلا في اليقظة تمثيلا وهذه احاديث كاذبة واكاذيب
مشوشة ولبطلانها وكذبها قد تخلف ما يرى من النوم ولا يقع
في عالم الشهادة اصلا لانه للشيطان وتلبيسه وههنا تفسير آخر وهو
ان العبد اذا نام تجرد روحه وعند تجرده تقع الملاقاة بينه وبين
الملائكة عليهم السلام فالملائكة يمثلون له الاشياء ويخبرونه
عن الغيوب الآتية وربما يلاقيه الشيطان ويلقي عليه اكاذيب لا حقيقة
لها ولما كان الانبياء عليهم السلام كلهم معصومون عن تلبيس الشيطان

في تحقيق الرؤيا

مطلب
احوال المنامات

وان عم

نفسه

قال بعض اهل الحديث ان
حقيقة الرؤيا الصالحة
ان الله تعالى يخلق في قلب
النائم او في حواس المنام
كما يخلقها في اليقظان
وهو سبحانه عز وعلا
يفعل ما يشاء لا لعلة

نوم ولا غيره فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه في المنام وربما
جعل ما رآه علما على امور لم يجعلها الله في باقي الحال او كان قد خلقها
فيقع ذلك كما جعل الله الغيم علامة للمطر

كان ما يرونه تلقيا من الملك الحق ولهذا كانت منامات الانبياء وحيا
ولهذا كثر عدد رسول الله عليه السلام الرؤيا جزء من اجزاء النبوة ويؤيد هذا
التوجيه قوله عليه السلام الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة
وقوله عليه السلام الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة ووجه التأييد انه اكد الرؤيا بتقييدها بالصالحة
في الرواية الاولى وبالحسنة في الثانية فانه احتراز عن الحلم
وتخفيف لكونه تلقيا من الملك فيكون بالحقيقة خبرا من الوحي وقيل
الوحي انباء الغيب بتلقين الملك وهذا التخفيف برهان على ان
الرؤيا مخصوصة باصل الايمان على ما بيناه سابقا واما
الثاني فتقريره ان القلب مثال المثال مرآة يتراءى فيها الصور
وحقايق الامور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم
الى انتهائه مسطور ومثبت في لوح خلقه الله تعالى يعبر عنه تارة
باللوح المحفوظ وتارة بالكتاب المبين وتارة بامام مبين كما
ورد في القرآن فجميع ما جرى في العالم وما يجري مكتوب فيه
ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بحدقة العين ولا تظن ان
ذلك اللوح من خشب او حديد او عظم او حجر وان الكتاب من
كاغد ومداد بل ينبغي ان يفهم ان لوح الله تعالى لا يشبه لوح
الخلق وكتاب الله تعالى لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته
لا تشبه ذوات الخلق وصفاتهم ولا تستبعدن هذا النوع من اللوح
والنقش وانظر الى قلبك فانه يكسوه ثوب استعدادك لانك
موجود معترف اعترافا لا يحوجك الى انكار بان الا شيئا ثابتا في و

الرؤيا مخصوصة باهل الايمان

التحقيق في اللوح المحفوظ

التمثيل مع بيان الفرق

ومحفوظ

ومحفوظ انك باسرها منقوشة عليه وانت تعلم انه لو جعل القلب
قطعا قطعا ونظر فيه بغير البصائر لا يمكن درك محفوظاته بهذه العين
فهذا لمحة ينبغي ان تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله
تعالى وقضاه واللوح في المثال كمرآة تظهر فيها الصور فلو وضع
في مقابل المرآة مرآة اخرى صافية لكانت صور تلك المرآة تتراءى
في هذه المرآة الا ان يكون بين المرآتين حجاب فالقلب مرآة تقبل
رسوم العلوم كلها واللوح مرآة رسوم العلوم كلها موجودة
فيه واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه
وبين اللوح الذي هو عالم الملكوت كالباب في الخاطف وقد ثبت
ويدوم وقد لا يدوم وهو الغالب والانسان في يقظته مشغول
بما يرد عليه من طرق الحواس من عالم الملك والشهادة وهو حجاب
مانع من مشاهدة عالم الملكوت فاذا نام خلص عن شغلة الحواس
اذ النوم مانع لها عن عملها فوقع شيء في قلبه من اللوح وانتقش
قلبه به انتقاش المرآة المحاذية لمرآة اخرى فحصل له بعض العلوم
بهذا الاعتبار فان قيل كل ذلك حسن واضح الا انه اي سر لك
في اختلاف الكرويا وانقسامها الى ما يقع بعينه غير بعينه وبغير
كرويا ابراهيم عليه السلام حيث قال اني ارى في المنام اني
اذبحك وكرويا بنبينا عليه السلام دخوله في المسجد الحرام كما اخبر الله
تعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الكرويا بالحق الآية والى ما يقع
بعضه بمثاله وبعضه بعينه كرويا يوسف عليه السلام حيث رأى الكواكب والشمس
والقمر بعضه وقع بعينه كالسجود فانه قال فخروا له سجدا والى ما يقع

فاذا ارتفع الحجاب تلألأ في حرارة القلب شيء من عالم الملكوت

يحتمل ان بعضه وقع بمثاله واحتياج الى التعبير
وهو الكواكب والشمس والقمر

بسم الله بخامه كروبيا ملك معراني اري سبع بقرات سمان وكروبيا
صاحب السجن ومن هذا القبيل ما رآه ابو حنيفة في منامه انه اخذ
سكينا وقطع اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم وفصل عروقه و
مفاصله فخاف وعرض رؤياه على ابن سيرين فقال صاحب هذا الرؤيا
سيصير اماما في الدنيا يفتش به ومن هذا القبيل ما رآه رجل في منا
كانه يبيض اعضاء يختم به افواه الرجال وفروج النساء فعرض ذلك على ابن سيرين
فقال لعلك مؤذن تؤذن قبل الصبح في شهر رمضان وان كان
كما قال قلنا السر في ذلك ان النوم وان كان مؤثرا في غرائب الحوا
في عملها الا انه غير بالغ للخيال في عمله وعن نحكمه والذي بلغ في الغلب
يتبرده الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه اذ المتخيلة اثبت في الحفظ
من غيرها فيبغي الخيال في الحفظ فاذا انتبه النوم لم يذكر الا الخيال
لان حقيقة الخيال حفظ الصور المحسوسة التي ادركها الوهم فيحتاج
المعبر اذن الى ان يتطن هذا الخيال الحكاية اي تعنى في المعاني فيرجع
الى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيل والمعنى كما فعله ابن سيرين
في رؤيا القطع ورؤيا الختم فان قيل فاذا كان انكشاف
الاسرار في الرؤيا بحذاة المرائين كما سبق فكيف يصير الكافر اهلا
لذلك وكيف يصير المؤمن فاقدا لذلك اذ المؤمن كثيرا ما يرى في المنام
ولا ينفع بل هو كاذب فالكافر كيف يكون صادقا والمؤمن كيف
يكون كاذبا قلنا اما الاول فقد سبق جوابه من انه بنور العقل
والقلب والسر لا بنور الحس واما الثاني فوجهه انه لعله وقع بمثاله
في علم الشهادة ولم ينبغ له صاحبه لخموله ولغفلته او لعله يكون

حاله

حقيقة الرؤيا

حالة ما تعالى لذلك كما ورد في الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا
فلنا سائل ولما اطنبنا الكلام في هذا المقام في تحقيق المنام لان الانكشاف
الحاصل بسببه في التحقيق راجع الى العلم اللدني الذي موثره تقوى
الله وهو الحاصل بتعليم الله تعالى فلنقبض عنان القلم ولنرجع الى ما
كنا فيه فنقول قوله هو ستر من ستري ان حمل الستر على المعنى الاول فمعناه
ان علم الباطن ستر السر لا اطلاع عليه لغير الله تعالى فقوله سوستر من
ستري اي ستر حاصل ناشئ من ستاخو سو تقوى الله كما قال واتقوا الله
ويعلمكم الله فالتقوى ستر وثمرة ستر السر والية الاشارة الا لترى يقول
بعلم السر واخفى فالاخفى اشارة الى ستر السر وقد فصلنا هذا المقام
في كتاب الشفاء في تفسير كلام الله المنزل في السماء تفصيلا تحير عنه
العقول وقوله لا يقف عليه احد من خلقي قرينة مشعرة بان المراد
بالسر الصفة الثانية ان هذه العلوم غامضة لا يتيسر دركها الا
لمن كان موثرا بتاييد الهي وتسديد سبحاني موصوفا بهجة
العفة ومخصوصا بصفاء القلب والطوية راسخا في متابعة
الشريعة والتقوى مجتهدا في مخالفة النفس والهوى وهذا قليل
مثله كمثل الكبريت الاحمر ان وجد فهو قليل من القليل فاذا كان
درك مثل هذه الاسرار مقصورا على مثل هذه الشرائط والشرائط
منتفية كانت هذه الاسرار غامضة على الناس فاظهار مثل هذه
الاسرار وافشاؤها يكون فتنة عظيمة بين الناس ويكون
صاحبه مردودا ينقصدون قتله وايذاءه ويحكمون بكفره
ويقولون هذا كافر يتزيا وهذا مجنون والى هذا المعنى اشار

اسم كتاب

الكبريت الاحمر

وقت علم اسرار علوم الصوفية فتنة عظيمة بين الناس

رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه
الا اهل المعرفة فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله رواه
الديلمي في المسند وعبد الرحمن السلمي في الاربعين في التصوف
عن ابي هريرة رضي الله عنه واهل الغرة هم الذين جعلهم الشيطان
مغرورين بالله عز وجل كما قال ولا يغرنكم بالله الغرور فالطريق
اذن كتمان مثل هذه الاسرار خوفا على الاغبياء حذرا عن فتنة الاشرار
وعن تكفير صاحبها ولهذا قيل افشاء سر الربوبية كفر اي يؤدي
عاقبته الى الكفر اي الى تهمة الكفر في زعم القاصرين والا فسر الله
تعالى بينه وبين عباده كيف يكون كفرا ولما اعتقد القاصرون
انه كفر هموا بقتل صاحبه كما اشار اليه ابو هريرة حيث قال اما
احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم يعني حفظة
من رسول الله ﷺ نوعين اما احد النوعين فقد اظهرته واما فبثثته
وبثثته للناس واما النوع الآخر فان اظهرته على الناس يحكمون
بكفري ويرمونني بقتلي لان هذا النوع في العلم خارج عن حد افهامهم
فهم ولا يخفى على عاقل ان اباهريرة كان صاحب السر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اخذ الله علما مكنونا مصونا والعلم الماخوذ
من رسول الله ﷺ يمتنع ان يكون كفرا ومحال ان يكون صاحبه
مستحقا للقتل بسببه فليس معناه اذا الا ان هذا النوع من العلم
غامض والخوض وخوضه عن حد افهام الناس يزعمون انه كفر
ويقصدون بهذا السبب قتله فثبت ان افشاء سر الربوبية كفر
بهذا المعنى ومن البرهان البين على هذا المعنى قاله ابن عباس رضي الله

عنهما

معلم
معنى اهل الغرة بالله

معلم
معنى افشاء سر الربوبية كفر

نعم التحقيق هذا

عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن اني اعلم في
تفسيره ما ان اظهرته لكفرتموني ولقلتم انه كافر اذ لا يخفى ان ما يعلمه
ابن عباس لكفرتموني

ليس بكفر في الحقيقة بل هو لغموضه على الناس يظنون انه كفر ويحكمون
بكفره فقوله اما احدهما فبثثته اي اظهرته واشتهرته وبثثته بين الناس
والمراد الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم اي ان اظهرته يقطع هذا الحلقوم
فان قيل فمقتضى الامر ان يقال واما الآخر فان بثثته اذ لا يخفى
ان البث لم يخفق ولم يخفق القطع فهذا الموضع من مواقع ان دون لو
قلنا نعم الا انه جيء بكلمة لو تنبيها على خفق هذا المعنى كانه قيل القطع
مرتب على البث البتة لا يتخلف عنه حتى ان وقع وقع لكنه لم يقع فلم
يقع وان بني الامر على مذهب المبرد من ان لو يجيء بمعنى ان نحو لو طلبوا
العلم ولو بالصين فلا اشكال وبالجملة فالنوع الاول هو علم
الشريعة والاحكام والاخلاق والنوع الثاني هو علم الاسرار الخصوصة
عن الاغيار المخصوص بالله الحضور على الناشرين الى الله والسائرين
بالله في الله فالعلم المكنون والسر المصون علم هذه الطائفة وهو
ينبوع الحكمة وثمرة الحكمة بل هو عين الحكمة لا يهتدي اليها الا الغواصون
الغوصون في بحار المجاهدات ولا يطلع عليها الا المرتاضون الخوضون
بانوار المشاهدات واهل الغرة لها منكرون وعند مبرون

ولما كان هذا العلم وفيقا غامضا وجب كتمانه ولاجل هذا حصل اظهاره
والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال كلموا الناس على
قدر عقولهم فاذا كان الكلام فوق عقول المخاطبين كان فتنة

قال ابن عباس اني لاعلم ما ان اظهرته لكفرتموني

عليهم ولهذا ورد في الخبر انه ما تكلم عالم مع قوم بما كان خارجا
عن افهامهم الا كان فتنة عليهم والى هذا المعنى اشار من قال

ولهذا لم يتكلم الانبياء والمرسلون صلوات الله عليهم
في علوم المكاشفة الا بالرمز والايماء والاشارة على سبيل التمثيل
والاجمال علما منهم بقصور افهام الناس عن الدرك والاحتمال
والعلماء والكبراء والاولياء ورثة الانبياء فما لهم سبيل الى
العدول عن منهج الناسي والافتداء اذ لو امكن تفهيم الناس علم
الاسرار والاحوال لفعله الانبياء والمرسلون صلوات الله عليهم
لان اكمل البشر هؤلاء ولهم فوق الفهم والتفهيم في الرتبة العليا
والمنبة الاقصى واذ لم يفعلوا كان هذا برهانا قاطعا على وجوب
الكتمان فمن جاوز في كلامه عقول المخاطبين فافساده اكثر من
اصلاحه ولهذا اتفق الكل من الخلف والسلف على ان السؤال ايضا
عن مثل هذه الاسرار حرام على الاغبياء اذ السائل لو تعرض
لما لا يطيقه وخايض فيما ليس اهلا له فان سأل جاهلا رد جوابه
جهلا وربما اوقعه في ورطة الكفر من حيث لا يشعر. وان سأل
عارفا عجز العارف عن تفهيمه لقصور فهمه كما عجز البالغ عن تفهيم ولده
الصبي مصالح بيته وتدبيره بل عن تفهيم مصلحة في خروجه الى المكتب
بل كما عجز الصانع عن تفهيم المتجرد فاني صياغته فان المتجرد وان
كان بصيرا بصياغة الآنية عاجز عن دقائق الصياغة لانه حرف
عمره الى تعلم وممارسة فالمشغولون بالدنيا وجميع جهال المتهكمون

في بحر

مراد القصوى

التمثيلات العجيبة

في بحر الهوى ولذاتها كيف يخوضون فيما هم عنه عاجزون والمعارف
الالهية ادق العلوم واعلاها واخفى الاسرار واصفاها فيعجزون
عن دركها وفهمها اقوى من عجز البحار وسائر الناس عن دقائق الصياغة ودركها بل عجزهم بضاهي عجز الصبي الرضيع عن الاغتذاء
باللحم والجزر فصور طافنة فمن اطعم الصبي الضعيف اللحم والجزر
من تنا ولد قصر اهلكه فكذلك اكثر الناس اذا سألوا عن مثل
هذه الاسرار وجب زجرهم ومنعهم بالدرة كما كان يفعله عمر رضي
الله عنه لكل من كان يسأل عن المتشابهات وكما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الانكار على قوم رآهم خاضوا في مسئلة
القضاء والقدر وسألوا عنه فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ايجد امر نم وقال صلى الله عليه وسلم انما هلك من كان قبلكم بكثرة
السؤال فدخول هؤلاء في هذا الخوض حرام كخوض البحر للواج الغرق
لمن لا يعرف السباحة فان كل احد يعرف ان هذا حرام قطعا ولا
يخفى على عاقل ان بحار معرفة الله تعالى ابعد غورا واكثر عمقا
واوفر مخاطب ومهالك فهي اولى ان يكون هلاك هذا البحر اذ الذ
للجوف الابدية واذ هذا للسعادة السرمدية وبحر الماء لا يبلغ
الا ما هو في معرض الفناء فشتان ما بين البحرين من التفاوت
وما بين الخطرين من المتفاوت فالكامل اذا اراد ان يدخل البحر
اهلا للا دخل في هذا كان مثله كمثل سباح غواص في البحر
يجد معه شخصا آخر عاجزا عن السباحة مضطرب القلب والبدن
وذلك حرام اذ هو في وجه البحر لا يقدر على حفظ وصيانة عن

انكار عمر على قوم خاضوا في مسئلة القضاء والقدر

عن الهلاك فالغواصون لهذا البحر المتجردون لتعلم السباحة
في بحار المعرفة والقاصرون اعمارهم عليه الصارفون وجوههم
عن الدنيا والشهوات المعرضون عن المال والجاه وعن الخلق و
سائر اللذات الجسمانية والمخلصون لله تعالى في العلوم
والاعمال القائمون بجميع حدود الشريعة وآدابها في جانبي
النفي والاثبات الخارجون في قلوبهم عن المال والجاه فهؤلاء
هم اهل الغوص في هذا البحر وهؤلاء ايضا على خطر عظيم يهلك
في العشرة تسعة الى ان يسعد واحد بالدر المكنون والسر المخزون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المهتدون وهؤلاء هم
الذين سبقت لهم منا الحسنى فهم عنها مبعدون ويعلم ربك يعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون وهؤلاء هم الصوفيون فالصوفي
اذن عبارة عن سالك صحت عقيدته وخلصت نيته وطويته
واستقامت شريعته وكان جل همته بل كلها مقصورة على الله
تعالى وكل قلبه بكليته متوجها الى الله تعالى وهو بكل قلبه و
قالبه معرضا عما سوى الله فالصوفية قوم اصطفاهم الله عز وجل
من خلقه واصطفيهم بلطفه وفضله لتفرد وجميع سيرتهم في علانيتهم
وسريرتهم موافقة للشريعة حذوا النعل بالنعل في الحركة والسكون
والقول والفعل قلوبهم عرشية وابدانهم عن الخلق وحشية
ارواحهم في جوار الملكوت طيارة وانباههم في فضاء الملك
ستبارة اسرارهم مقدسة عن الالتفات الى الكونين واحوالهم
مباعدة عن التدنس بالغير والغيرة عما لهم على وفق الشرع

في الاصل

في الاصل والفرع واطوارهم محفوظة عن النفس والهوى والطبع
متبسمون من غير ضحك محزونون من غير ضجر صابرون على
شاكرون وعلى الله متوكلون وعن الله راضون حاضرون غائبون
وغائبون حاضرون كائنون بائنون ولقد اشار الى بعض اوصافهم
من قال ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا
فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح
الاعمال فيها سفنا وقال آخرهم القوم هاموا فاستقاموا
على السرى لهم هموا على العلم الغر وبحار الحيا والعلم والحلم
والنقى ديار الستر والغر والسكر والمذكرون الصفا والعتق
والصدق والولا لهم من بحار الغيب ورد على ورد عليهم سلام
الله ما هبت الصبا قبيل ابتسام الصبح في طالع سعد قال
الامام الرفيع المقام الحبر الذي باهى به خير الانام حجة الاسلام
رفع الله درجته في دار السلام في كتاب المنجي بكتاب المنقذ
من الضلال بعد ذكر مبادي احواله وانكشف لي في اثناء هذه
الحلوان امور لا يمكن احصاؤها وغرائب وعجائب لا يمكن
استقصاؤها والقدر الذي ذكره ايقاظا للسامعين وتحريكا
لسلسلة جواذب طلب الطالبين اني علمت يقينا ان الصوفية
هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير
وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل
لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على الاسرار
من العلماء ليغيروا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه

المغفلون

معنى الصوفي

النظم في الصوفي

وبيكر

قول الغزالي في سيرة الصوفية

احسن السير

لم يجدوا الى ذلك سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكوة النبوة وليس فى العالم وراء نور النبوة نور يستضاء به وبالجملة فماذا يقول القائلون فى طريقة اول شرطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجارى مجرى النخبة من الصلاة استغراق القلب فى ذكر الله تعالى واخرها الفناء بالكلية فى الله عز وجل وهذا اخرها بالاضافة الى ما يدخل تحت الاختبار والكسب واولها وهى فى التحقيق اول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز للسالك ومن اول الطريقة تبتدئ المشاهدات والمكاشفات حتى انهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ويستمعون اصواتا ويقتبسون منها فوائد ثم تترقى الحال من حيث هذه الصور والاصوات الى درجات يضيق عنها نطاق النطق فلا يحاول معبر ان يعبر عنها الا باشمل لفظ على خطاء صريح لا يمكنه الاحتراز عنه وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وفيها يأتى الاولياء على التحقيق بلايات الانبياء عليهم السلام فمن لم يرزق الذوق فليقبل ذلك بالسامع وليكثر الصحبة مع اهل الذوق حتى يحصل له ذلك فان هؤلاء قوم لا يشقى جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فليعتقد الامكان وليترك الانكار فان بعض العارفين من لم يكن له نصيب من علم الباطن فينبغى ان لا يجحد وكيف لا وسر المشاهدات الغرائبية كيف واحد تلك الاسرار النبية للعقلاء على ان هر ناخر با

هم قوم لا يشقى جليسهم

من لم يكن له نصيب من علم الباطن فينبغى ان لا يجحد

اخر

آخر من العلم هو الذى المكنون والسر المخزون وتعجب الخلق عموما ان يعرفوا بحقيقته وان لم يكن لهم علم بحقيقته فحظ الصوفية من السر المخزون اطلاعهم عليه وسائر الناس اغفالهم له قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى خاطب الله عز وجل هذه الطائفة بالاشارات وكلم سائر الناس بالعبارات فالله عز وجل اسعد هذه الطائفة باخلاص طاعته ونعتهم بمعرفة حقيقة وحدانيته وابانهم بدلائل منه سناجانه والقى عليهم محبته واختار قلوبهم لذكره وطهر اسرارهم لمحبته وشرفهم بقربه وافرغ عليهم مواهبه واظهر عليهم معانى كلامه واجرى على السنتهم الحكمة وانطقهم به وعصمهم فى ظاهر الشواهد حتى كانوا فى الارض للخلق منارا وفى السماء للملائكة اعلاما فهم بالله مشتغلون والى الله تعالى منقطعون فالله تعالى لا يكون لاحد حتى لا يكون الا له فالله عز وجل اجتباهم من العباد والبلاد وهو انيسهم وجليسهم وهو كلامهم وحديثهم ونعيم قلوبهم وهو قرة اعينهم اجسادهم موجودة وقلوبهم مفقودة هذا كلامه ثم قال وكتاب الله عز وجل بنى على اربعة اشياء العبارات والاشارات واللطائف والحقائق فالعبارات للعوام والاشارات نصيب الخواص واللطائف نصيب الاولياء والحقائق نصيب الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وسلامه

الفصل الثانى

فى تقسيم هذه الطائفة الى اقسامها وبيان مراتب الاولياء وبيان القطب اعلم ان هذه الطائفة طبقاتهم خمس الطبقة الاولى طبقة المتشبهة الثانية المتشبهة الثالثة المتصوفة

ابو عبد الرحمن السلمى

خاطب الله تعالى الصوفية بالاشارات وكلم سائر الناس بالعبارات

الطائفة طبقاتهم خمس

حتى لا يكون الا لله تعالى فالله تعالى لا يكون لاحد حتى لا يكون له تعالى ونقدس

الرابعة المصوفة الخامسة الصوفية اما الطبقة الاولى فهم قوم بنتهم
الله وجل عن سنة الغفلة حتى جاؤا عند مشايخ الصوفية وتابوا
عن المعاصي واشتغلوا بكسب الحلال والنفقة على العيال والاشتغال
بطاعة الله المتعال بقراءة البال وفاهية الحال والتردد الى خدمة
المشايخ بمجنة كاملة وارادة تامة لكنهم ماغبروا زينهم وهيئتهم و
هؤلاءهم الصالحون واما الطبقة الثانية فهم قوم بنتهم الله تعالى
وشرفهم بالتيقظ حتى تابوا وانابوا ولبسوا خرقة التشبه واشتغلوا
بالذكر الا انهم لا يقدرون على التجريد اذ كانوا ذوي عيال واشتغلوا
بكسب الحلال والنفقة على العيال وما فضل من اموالهم يتصدقون بها
على الفقراء ويحرصون الاوقات الشريفة بمداومة الذكر على الشرط
المأخوذ من مشايخهم وهؤلاءهم المفلحون واما الطبقة الثالثة
فهم قوم شرفهم الله تعالى بعد ان زرفهم التنبه والتيقظ والتوابة
النصوح بالتجريد حتى بخذوا عن الدنيا واعرضوا عنها بالكلية واشتغلوا
بالخلق لتحصيل التقريب وهؤلاءهم الفقراء الذين احصروا في
سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف تعرفهم سيماهم وسيماهم في وجوههم من اثر السجود
في طاعة المعبود وكثرة المجاهدة مع الشيطان والنفس في
المقام المحمود واما الطبقة الرابعة فهم قوم حصل لهم التجريد والتوحيد
ووصلوا الى عتبة الكبرياء وحصل لهم التجليات الا انهم
ما امرهم الله تعالى بدعوة الخلق وهم قوم لا يشقى جليسهم بهم
تصفو بمجالستهم صدور الخلق ولكنهم يتشوشون باختلاط

الصالحون

المفلحون

المتعففون

الخلق

الحلق ومجالسة اهل الكدورة وهؤلاءهم ثلثمائة وسبعة واربعون
نفسا في جميع الدنيا ثلثمائة منهم يسيحون بالابطال وهم المبدلون
من اهل التصوف واربعون منهم يلفون بالابدال وهم المتوسطون
وسبعة منهم يوفون بالسياح وهم المقهورون من اهل التصوف واما
الطبقة الخامسة فهم الصوفية الذين يصفونهم كل شيء ولا يكدرهم
شيء واصطفاهم الله تعالى من خلقه لنفسه واوهم في رياض قدسه
وشرفهم بانفسه وامر بدعوة الخلق بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم
فهؤلاءهم يعطون وبهم يرزقون وبهم ينصرون وهؤلاءهم اوتاد الدنيا
وهؤلاء تسعة نفر على وجه الارض خمسة يسمون بالاوتاد وهم
المبدلون في مقام الصوفية وثلثة يعرفون بالاقطاب وهم المتوسطون
وواحد هو منتهى في مقام الصوفية وهو المشهور في الالسنة بقطب
الاقطاب ويقال له الغوث ايضا وهو الموسوم بخلافة الله تعالى
في العالم وهو اولى الامر بيده الغل والنقض والاعطاء والسلب
والخفض والرفع والاذلال والاعزاز وكل من خالفه فهو هالك
ولقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حال هؤلاء في حديث رواه
عنه حيث قال ان لله ثلثمائة قلوبهم على قلب ادم عليه السلام ولله اربعون
قلوبهم على قلب موسى عم ولله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام
ولله خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل عليه السلام ولله ثلثة قلوبهم
على قلب ميكائيل عليه السلام ولله واحد قلبه على قلب اسرافيل
صلوات الله عليهم وسلامه فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من
الثلثة واذا مات من الثلثة ابدل الله تعالى مكانه من الخمسة واذا

المتصوفة

الصوفية

الاوتاد

الاقطاب

القطب

الغوث

واذا مات

مان فى الخمسة ابدل الله تعالى مكانه فى السبعة واذا مات من السبعة
ابدل الله مكانه فى الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله تعالى
مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة ابدل الله تعالى مكانه من العامة
بهم يدفع البلاء عن هذه الامة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الشيخ ابو طالب المكى فى قوت القلوب قطب الزمان فى كل
عصر فى الاعصار الى يوم القيمة فى المرتبة والمقام نائب مناب الصديق
الاكبر رضى الله عنه والثلثة الذين هم دونه من الاوتاد نائبون
مناب الخلفاء الثلثة الباقية اعنى عمر وعثمان وعليا رضى الله
عنهم اجمعين واما الستة الذين ختمهم الله تعالى بهم يقوم الارض
وبهم يدفع البلاء عن هذه الامة وعن اهل الارض وبهم يرزقون
وبهم يمطرون فهم الائمة فى كل زمان الى يوم القيمة نائبون مناب
الستة الباقية من العشرة البشرة رضوان الله عليهم اجمعين وقد
صرح المحققون من المشايخ الذين هم على سنن السداد والراشدون
فى طريقة الاستقامة والرشاد بان المشايخ الذين هم اهل التحقيق
كلهم مجمعون على ان عليا رضى الله عنه صادق الذرية فى علم الباطن
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلفاء الثلثة الذين هم
مقتدون عليه رضى الله عنهم والحاصل ان مرتبهم فى الولاية
وعلم الباطن على ترتيب خلافتهم هذه هى العقيدة الصحيحة و
والطريقة المستقيمة التى عليها الاولياء والمحققون كلهم اجمعون
وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب وقال فى خطبته
اما بعد فان الله تعالى عز وجل اتخذ صاحبكم خليلا ولو كنت

متخذا

متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا يعنى لو كان لاحد معى شركة
فى هذا المقام الخاص لكانت تلك الشركة لابى بكر وقد صح عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال كلما صب فى صدرى صببته فى صدر ابى بكر وكل
ذلك برهان باهر ودليل قاطع على ان ابا بكر فى مرتبة الولاية وعلم
الباطن الذى هو العلم بالله عز وجل اكمل وافضل واعلم واعظم فائز
اكمل الصديقين بعد المرسلين واكمل الاولياء بعد الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين وارباب البصائر والمحققون كلهم على هذا المعنى متفقون

فان قيل المشهور ان الخلة مرتبة مخصوصة بابراهيم عليه السلام
وبهذا المعنى يشعر الحديث الآخر وهو قوله عليه السلام ان الله عز وجل
اتخذ ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا ثم قال وعزتى لا
لاوثرن حبى على خليلى ونجيبى رواه الحكيم فى نوادر فان هذا
الحديث صريح فى ان الخلة مرتبة مخصوصة بابراهيم عليه السلام فما
معنى قوله عليه السلام اما بعد فان الله تعالى اتخذ صاحبكم خليلا
فان هذا الحديث يدل على ان مقام الخلة غير مخصوص بابراهيم عليه السلام
والحديث الاول يدل على الاختصاص فما وجه بل ما معنى الجمع بين
اذن وما معنى الحبيب حتى يظهر الاختصاص المطلوب **قلنا**
التحقيق الذى به يضمحل الاشتباه ما ذكره المشايخ
والمحققون ان الخلة فى اصطلاح هؤلاء تطلق على معنيين
الاول نهاية مرتبة المحبة الثانى نهاية مرتبة المحبوبية فالخلة
بالمعنى الاول مرتبة مخصوصة بابراهيم عليه السلام والخلة
بالمعنى الثانى مرتبة مخصوصة بنبينا عم ولا شركة لاحد معه

الحاكم

معنى الخليل والحبيب

فى هذه المرتبة اصلا ولعل المقام المحمود المحمدى هو هذه المرتبة
الخليلية وبهذا يحل الاشكال الذى يمكن ايراده فى هذا المقام
بان الجيب فى قوله عليه السلام واتخذنى جيبا ان كان بمعنى
المحب فالكل كذلك اذ الكل يحبون الله تعالى وان كان بمعنى المحبوب
فالكل ايضا كذلك بل امة المتابعة كلهم كذلك قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومن دخل فى ربقة
القطبية بفضل الله تعالى وصار غوثا الشيخ الربانى والسالك
الصمدانى ابو الحسن الخرقانى قدس سره ولقد كان الشيخ اويسيا
ومعنى الاويسى انه لم يكن له فى عالم الشهادة شيخ مرشد فان
جماعة من الاولياء يقال لهم الاويسية اذا لم يكن شيخ مرشد يحبب
الظاهر بل هم يستفيضون من روحانية حضرت النبى صلى الله
عليه وسلم وهو بلطف تربيتهم فى حجر عنايته بلا واسطة كما فعل
باويس القرنى رضى الله عنه وهذا مقام عظيم ومرتبة عالية لذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولهذا كان ذكره
فى مبادى احوال الداخل بقول فى خلوته اويسا ويسا ومن دخل
فى هذه المرتبة الشيخ الشريف الحسيب النسيب محى الدين عبد القادر
الجيلى قدس الله سره وبهذا الاعتبار قال يوما فى مجلسه ان كل ولى
من اولياء العالم راسه تحت قدمى هذا وضرب قدمه على الارض
ولما تكلم بهذه الكلمة وضع كل ولى فى العالم راسه على الارض
تواضعا له واطاعة لاشخصا واحدا فسلب ايمانه العياذ
بالله من سلب الايمان ولقد اشار الى بيان حاله وعلو رتبته بقوله

ابو الحسن الخرقانى
قدس سره

معنى الاويسى

عبد القادر الجيلى او الجيلى
قدس سره

فال رفعت

قال رفعت رايتى على العشاق واقتدى فى جميع تلك الزفاق ضرب
سكنة الجنة باسمى ودعا على مبابر العشاق كان للقوم فى الزجاجة
باق انا وحدى شربت ذاك الباق الفصل الثانى فى بيان الحكمة و
الحكيم والصوفى فقد دلت المباحث الماضية دلالة واضحة لا تشتبه
على احد على ان علم هؤلاء هو علم الباطن الذى هو نتيجة الحكمة
وعلى ان الصوفى عبارة عن عارف صحت عقيدته وخلصت نيته
وطهرت بيته واستحكمت شريعته فاعلا فى الامور ما هو الاولى والاحسن
وتاركا للرخص اخذا بالعزيمة قال الشيخ فريد الدين وجيه
عصره ابو عبد الله محمد بن حفيف الشيرازى قدس سره لبس شئ اضر
بالصوفى من مسامحة النفس فى ركوب الرخص وقبول التاويلات
الباطلة قال الامام ركن الاسلام ابو القاسم القشيرى
من اراد ان يدخل فى هذه الطريقة وجب عليه ان يحصل من علم
الشريعة ما يؤدى به فرضه ويقيم منه طاعاته وعباداته فان
كان فى المسئلة اختلاف يأخذ بالاولى والاحوط ويجب عليه
ان يقصد ابدا الخروج من الخلاف فان الرخص فى الشريعة للمستضعفين
لينة لهم شغل سوى القيام بخدمة الله عز وجل وقد اجمع المحققون
على انه اذا اخطأ الفرع فى رد الحقيقة الى رخصة الشريعة
فقد قطع عقده مع الله تعالى ونقض عهده فيما بينه وبين الله
تعالى قال شيخنا مرشد الطالبين قدوة العارفين رافع اعلام
الشريعة سابق ميادين الطريقة والحقيقة زين الملة والدين

فال رفعت

الحافي رفع الله تعالى درجته في عليين في كتابه المسمى بالفتوحات
من اراد ان يدخل في هذه الطريقة فالواجب عليه اولا ان يحصل
من القدر الذي يصح اعتقاده به على مذهب اهل السنة والجماعة
ويجب على الصوفي ان يحصل من العلم ما يصح به اعماله على وفق
الشريعة المطهرة على الاتفاق بين المذاهب الاربعة فالصوفي
اذا كان حنفي المذهب مثلا وجب عليه الاحتياط في امر وضوئه و
صلوته وسائر عباداته حتى يكون موافقا لمذهب الشافعي ومالك
واحمد فان مذهب مشايخ الصوفية باسرهم ان يجمعوا بين اقوال
الفقهاء فان لم يتيسر الجمع يأخذون بالاحوط والاولى فان الشافعي
لا يعترض عليك ان لم تتوضأ في الفلتين وابو حنيفة لا يعترض عليك
اذا توضأت بلمس الذكر والمرأة والواجب على الصوفي ان يجب
اصحاب المذاهب الاربعة ويرعوا بالجزء جميعهم ولا يتعصبا اصلا
واما الرخص فيجب تركها على كل حال اتفاقا واما الحكمة فهو
لفظ يطلق ويراد به عدة معان الاول علم الشريعة قال الله تعالى
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فالله عز وجل سمى علم الشريعة
حكمة فقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وقد فسر من المفسرين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
حكمة القرآن اي لفظ الحكمة انما وقع في القرآن بعلم الحلال
والحرام وعلم الحلال والحرام هو الشريعة فالحكمة هي الشريعة
وقال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
اي بالفقه والحكمة والحكمة في اصل اللغة عبارة عن العلم والعمل

الثاني

الثاني الاطلاع على حقائق الاشياء كما هي وقال عز وجل
وقل رب زدني علما فالحكمة في هذا الاطلاق اسم للعلم بحقائق
الاشياء كما هي وهو العلم الديني الذي هو ينبوع الحكمة وغرة الرياضة
المتناهية بتقوى الله المثمرة لتعليم الله تعالى على ما قال واتقوا الله ويعلمكم
الله قال شيخنا زين الاسلام حفظه الله تعالى جزاه الاكرام و
العجب ممن دخل في هذا الطريق واراد ان يصل الى الله عز وجل
وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعاني من كلام الله تعالى
ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يشتغل بذكر الله
تعالى وجل بالمراقبة وبالاعراض عما سواه لينصب الى قلبه مياه
من العلوم اللدنية التي لو عاش الف سنة في تدريس الاصطلاحات
وتصنيفها لا يشم رائحة ولا يشاهد من انوارها وانوارها المعدة
وهذا اعني الاطلاع على حقائق الاشياء كما هي مرتبة عالية
ولعلو رتبتها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كماله
يطلبها من ربه وكان يقول كثيرا في دعائه اللهم ارنا الاشياء
كما هي والسر في علو رتبته ان الدنيا دار الخفاء والالتباس
والاخرة دار الجلاء والانكشاف وان الاعتقادات
الانسانية تابعة للمعارف الاكتسابية والانكشافية فكل
من يعرف شيئا يعتقد على نحو معرفته فان كان معرفة الاشياء
وحقايقها كما هي كان اعتقادها على طبق معرفتها فصاحب هذه
المعارف والاعتقادات المطابقة اذا ارتحل من الدنيا الى العقبى
فان بالسعادة الاعلى والدولة الكبرى اذ الاخرة دار الانكشاف
العظمى

الدنيا دار الخفاء والالتباس
والاخرة دار الجلاء والانكشاف

وهو قد وجد الاشياء على نحو اعتقادها في الاولى بلا خطأ
ولا غلط وان لم يكن اعتقاده مطابقة للواقع نعود بالله
من ذلك يجد الاشياء على خلاف ما اعتقدها ههنا فيفضحه
ويحصل له خجالة عظيمة وحجاب كامل فخسر اذن خسرانا مبينا
قال الامام حجة الاسلام الاقوام صنفان صنف طهر الله تعالى
عيون قلوبهم عن قذى العمى فانفتحت عيون قلوبهم وانطبقت
عيون رؤسهم فعلموا بنور من الله تعالى وتأييده كل شئ كما هو
واعتقدوه اعتقادا مطابقا للواقع وعرفوا بنور الله تعالى عز وجل
ان هذا العالم يرى في الظاهر موجود يعني عالم شهادت نسبت
هست نمائي است ودر صورت شئ است ودر حقيقت لا شئ
وعرفوا بنور الله عز وجل ان عالم الآخرة بالعكس من هذا
يعني هو موجود ولكن يتراءى في الظاهر عند العيون العمياء انه
معدوم يعني ان عالم هست نسبت نمائي است والبرهان النير
على هذا قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
اي وان حياة الدار الآخرة لهي الحيوان اذ هي حياة ابدية سرمدية
لا انقضاء لها ولا انصرام بخلاف حياة الدنيا فانها سريعة
الانقضاء معقبة بالفناء فالحيوان مصدر حيي كالدوران
والجولان واصله حيیان قلبت الياء واوا دفعا للثقل
الناشئ من اجتماع المثلين وعدل عن الحيوة الى الحيوان لان معنا
معنى الحيوة مع زيادة مبالغة فهي اذن ابلغ وهذا المعنى اي رؤية
الدنيا موجودة ورؤية الآخرة معدومة انما هي بالنظر الى

هذه

عالم شهادت نسبت هست نمائي است
عالم آخرت بخلاف نسبت نمائي است

اصل الحيوان حيیان

في هذا المقام موعظة بليغة

هذه العيون العمي التي في زعم الخلق ان العين انما هي هذه البيضة
وان الزوية انما هي هذه الزوية والا فلا يخفى انه اذا افتح
عز ابل عن جناحه وقصد قبض الارواح وانطبقت هذه
العيون وانفتحت عيون آخر خرجت عن غشاوة هذا العالم
انعكست القضية وانقلبت الوقعة فوجد كل شئ اعتقد ههنا
موجودا هنالك معدوما يعني هر چيز را كه انجا هست مى بيند
هر را در اين وقت نيست بيند وهر چيز را كه انجا نيست مى بيند
هر را در اين وقت هست بيند فيقع في التعجب ثم يفتح لسان التحية
فيقول يا رب ما هذه الحالة الامور باسرها معكوسة والقضية
منقلبة فنودي من وراء الحجاب فقيل له فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فيقول آه ولو ينفع التأوه لملاء
الدنيا تأوها وصار ربنا ما علمنا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل
صالحا انا موقنون فيقال في جوابه اذن اولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير
فيقول ربنا ما علمنا حقيقة الحال وما عرفنا الموجود الذي
يتراءى انه موجود ليس في الحقيقة بموجود وما سمعنا بذلك
فيقال له في جوابه الم نسمع ذلك في القرآن الم نسمع ما قال
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا قوله
كبرا دماند برث فيه اصلا ورأس الشقاوة ترك التدبر واصل
السعادة هو التدبر والتفكر اذا كان للمرء فكرة فهي كل شئ له
عبرة فصاحب الفكرة كل ذرة من ذرات الاكوان له شيخ مرشد

التمثيل

فان قيل المعانى الدقيقة لا تفهم فى العقول الصحيحة الا بمثال فهل للقسمين مثال يعرف به ما هو مثله قلنا نعم امثلة كل واحد من القسمين كثيرة لا يحصى منها الريح التى تنشأ وتظهر على صورة المنارة المستطيلة ثم تتحرك وتدور على نفسها فان الناظر يزعم ان ذلك المتحرك بهذه الصفة هو التراب وليس كما زعم فان مع كل ذرة من التراب ذرة من الريح تحركها بهذا النمط لكن الريح لا ترى لطافتها اذ الهواء اللطيف لا يرى اصلا والتراب لكثافته يرى ولكن التراب مقهور فى يد الريح فالناظر يرى التراب ويزعم انه المتحرك ولا يرى الريح مع انها هى المتحرك

التمثيل

والمحرك ومنها المال والجاه الدنيوى فان صاحب ذلك يزعم موجودا اولا وليس كذلك بل هو معدوم لا وجود له كما يزعمه زنى وبلا ناشر منير ومنها الروح الانسانى والبدن فان الاول موجود يرى انه معدوم والثانى بالعكس من ذلك فالاول هو السلطان والامير والثانى هو العاجز والاسير فالاول قاهر والثانى مقهور والكل يزعمون ان الامور فى الثانى والثانى لا شعور له بذلك بل هو بين يديه كالكرة بين يدى الصولجان وكالقلم بين يدى الكاتب وكالميت بين يدى الغاسل فكل ممكن من الممكنات حاله بالنسبة الى خالقه كحال هؤلاء بالنسبة الى معرفها ومحركها فان كل ذرة فى ذرات الاكوان وجودها وبقاؤها بخالقها وموجدها ومبدعها لا وجود لشئ منها اصلا من ذاتها ونفسها بل الكل منه وبه واليه قال الله تعالى

وهو

وهو معكم اينما كنتم وقال اذكرونى اذكركم ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم نبيهم باعلوا بوالغيبة فالمعية عبارة عن هذا المعنى ولقد زلت ههنا اقدام اقوام حتى خرجوا فى هذا المقام من ربقة الاسلام فزعم قوم ان معنى معية الجسم وقوم انها معية العرض بالجسم وقوم انها معية العرض بالعرض والكل زيغ وضلال تعالى الله عن جميع ذلك علوا كبيرا وبالجملة فمن عرف حقايق الاشياء كما هى عرف حقيقة الدنيا وعرف حقيقة الاخرة واعتقدها على نحو ما عرفها ومن كان حاله ذلك فقد فاز بالسعادة الكبرى وظفر بالدولة العظمى ومن لم يعرف هذه الحقيقة فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم وعينهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك فى نار جهنم ولا يجدون عنها محيصا فالحكمة اذن بهذا المعنى مرتبة اعلى ودرجة قصوى المعنى الثالث من المعانى التى يطلق عليها لفظ الحكمة علوم الفلاسفة فقد تذكر الحكمة ويراد بها علوم الفلاسفة سواء كان الفيلسوف مشائيا او اشراقيا وبهذا الاعتبار ستى المصر كتابه اشراق الحكمة وهذا الاطلاق هو الشائع فى هذه الزمان عموما وفى البلاد الرومية خصوصا فان علماء هذه البلاد يشتغلون بعلومهم ويقولون نحن مشتغلون بالحكمة ويقولون فلان كامل فى الحكمة ويفتخرون بذلك ويعدون ذلك علما شريفا نفيسا ويحسبون انهم يحسنون صنعا وهكذا وهكذا الى ان صار الحكمة بالمعنى الاول والثانى بمنزلة الشريعة المنسوخة المهجورة فلا يكاد يطلق لفظ الحكمة الا بهذا المعنى ولا يتنبه على العاقل الخبير ان لفظ الحكمة فى هذا المعنى من قبيل تسمية الشئ

برعکس نہند نام زنکی کافور للضریر ابو العیناء وللبصیر للاعمی وللبرية المهلكة مفازة

بالضد کما قیل برعکس نہند نام زنکی کافور وهذا کما یقال للضریر ابو العیناء وللاعمی البصیر وللبریة المهلکة مفازة وهذه التسمیة بالحقیقة فقیل تمویه الفلاسفة وتلبیساتهم علیهم من الله ما یستحقونه اذ قد علموا ان الحکمة فی اطلاقات الشارع استسعاد بالسعادة القلبیة والکرامة الکبری وقد تفرد فی القاموس هذا المعنی فسرقوا اللفظ الشریف فجعلوه اسما للعلوم من علمها واعتقدها کما علمها سقط من اوج السعادة الکبری الی حضیض الشقاوة الادنی وصار من المطرودین والملعونین وکیف والحکما کلهم متفقون علی امور منها ان العالم قدیم ومنها ان الله عز وجل موجب بالذات لا فاعل بالاختیار ومنها ان الله تع وجود بحت وجود مبسوط ووجود مضبوط بتعالی الله عز ذلک علوا کبیرا ومنها ان الحشر فی الاجسام علی الافلاک محال ومنها ان صفاته تع عین ذاته وانها عالم بالجزئیات وهؤلاء یصرحون بان هذه المسائل هی اصول الحکمة المبنوة علیها المشحونة وانه لا خلاف لهم فی الاصول انما الخلاف فی الفروع انظروا ایها الاکیاس وتفکروا ایها الناس ان هذه الحکمة ما ثمرتها وما نتیجتها والعالم بها والماهر فیها لو کان موجودا فی زمن النبوة ثم انظروا الی جماعة ینتسبون الی مثل هذه الحکمة ثم یفتخرون بذلک ومن الاسامی المسروقة لفظ الشفاء سرقه ابن سینا وجعله اسما لکتابه المشتمل علی المنطق وعلوم الفلاسفة والحق بهذا الاسم انما هو کلام الله تعالی وکلام رسوله صلی الله علیه وسلم قال الله تعالی ونترل من القرآن ما هو

في تخطئة الحكماء

بيان بعض مذاهب الحكماء المخالفة

او في عدم الكفاية لحروفه او غرقهم

شفاء ورحمة للمؤمنین فاطلق الشفاء علی الشفاء فقیل السرقة ومن الاسامی المسروقة لفظ النجاة سرقها ابن سینا وجعلها اسما لکتابه ومن الاسامی المسروقة لفظ الکلام فان الکلام فی عرف المتاخرین وفی زمن ابی حنیفة کان اسما للعلم کان فیه الاعتقاد ان الحنفیة الالهیة المأخوذة من اصول الشرع التی کان علیها رسول الله صلی الله علیه وسلم والتابعون وتبع التابعون کالکتاب المسمی بالفقه الاکبر الذی صنفه ابو حنیفة ثم خلطها بعض المتاخرین بکلمات الفلاسفة والملاحدة وسائر اصحاب المذاهب الملعونة ثم زادوا ونقصوا وغیروا وبدلوا الی ان آل الامر الی ما آل ثم سموه بالکلام ولما شاهد المجتهدون من الفقهاء والکبراء هذه المعنی منعوه وجعلوا الخوض فیه من اسباب الجرح والتعدیل قال فی الخلاصة وراینا بخط شمس الائمة الحلوانی انه یمنع الصلوة خلف من یخوض فی علم الکلام ویناظر اصحاب الاهواء وقال فی خزانة المفتین فی الکراهیة تعلم الکلام والنظر فیه منهی لان فی الکتب الکلامیة بیان مذاهب الفلاسفة ولا یجوز النظر فیها کما لا یجوز النظر فی کتب المشکوک فی الزمن ولئلا یتمکن العقائد الردیة فی الخاطر وقال فی الذخیرة والتحفة لا یجوز الصلاة خلف المتکلم وان تکلم بحق لان المتکلم مبتدع ولا یجوز الصلاة خلف المبتدع وقال فی الخزانة ویمنع الصلاة خلف من یخوض فی علم الکلام وان تکلم بحق وفی النقایة کره جماعة فی الاشتغال بالکلام وقال الفقیه ابو اللیث من اشتغل بالکلام فی اسم من بین العلماء وقال فی النوازل وعن ابی یوسف

قصة ابي يوسف رح

انه دخل على هرون الرشيد وعنده اثنان يناظرون في الكلام فقال
هرون الرشيد لابي يوسف فاحكم بينهما فقال ابو يوسف اني لا اعرف
فيما لا يقيني فقال له الخليفة احسنت وامر له بمائة الف درهم وامر
ان يكتب اسمه في الديوان بان ابا يوسف اخذ مائة الف درهم بترك
ما لا يعنيه وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام لان هذه المسائل يهتم
لكل الاتام اذ في زماننا قد عم البلوى بهذه العلوم خصوصا في
بلاد الروم فان اكثرهم كما ترى قد جعلوا الكلام شعارهم والتشبث
بزى الفلاسفة دثارهم فهم عن آفته غافلون وعن عاقبته اوه آنون
زدنا الله تعالى وجميع المسلمين العلم النافع مع العمل وعصمنا
واياهم عن تضييع العمر والملل ومن الاساءة المسروقة لفظ العقل
فانه في الاصل اسم لشئ في بدن الانسان يعرف به طريق الخير و
الشر وبه يفاز بالسعادة الابدية وبه يحترز عن الشقاوة بالكلية
قال الله تعالى حكاية عن اهل جهنم وقالوا لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير يعني ان اهل النار حين يعذبون يقولون
لو كان لنا عقل لما ابتلينا بمثل هذه البلية وقال صلى الله عليه وسلم
قيمة كل امرئ في الآخرة بمقدار عقله فمن كان عقله اكمل كان الى الله تعالى
اقرب اذ العاقل يعلم بعقله ان سعادة الدنيا فانية والفاني
معدوم لا قدر له وان سعادة الآخرة باقية والباقي هو الموجود
وكل عاقل يعلم ان الموجود خير من المعدوم وان الباقي اولى من
الفاني فعقله يدل على ترك المعدوم والاقبال على الموجود
وكل يعلم بعقله هذا المعنى يعلم ان الموجود القديم الازلي

قيمة كل امرئ في الآخرة بمقدار عقله

الابدي

الابدي خير من الموجود الحادث وان كان ابديا والى هذا المعنى
اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الدنيا حرام على
اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله
تعالى ثم صرف لفظ العقل وجعلوه اسما لشئ يعرف به كيفية
اكتساب المال والجاه في الدنيا الرنيئة وبه يعرف كيفية ضبطهما
وحفظهما فمن عرف ذلك يقولون هو رجل عاقل نظم

هر كه دانچون حرام آرد بدست هر زمان كوبند كو عاقل بدست
هر كه جمع آورد مالى از حرام هر زمان عاقل بكوبندش مدام
وانكه دانا وخوشامود ونفاق هر زمان جالاك كوبند با نفاق

ومن علم كيف نسلك سبيل سعادة الآخرة ولا نعلم طريقة المعاش
في الدنيا او بعلمها ولكن لا يلتفت اليها بل مطمح نظره امور
الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم
فان الناس يقولون في المتعارف سو رجل ابله او مجنون عر
يصفون بالبلاهة والجنون ويسلبون عنه اسم العاقل و
لما كان للفظ العقل معنيان هو في احدهما حقيقة وفي الآخر
مسروق ورد من الكبراء والعارفين تارة مدحه وتعظيم نظرا الى
الحقيقة تارة ذمه وتزييفه نظرا الى السرقة فمن الاول القرآن و
الحديث كما مر ومن هذا القبيل قول من قال

وفي الثاني ما قاله بعض العارفين من كان له عشق فالمجلس
متوانا فكان له عقل آباء وابانا فان قيل فما معنى قوله صلى الله

عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله والعلوت لذوى الالباب
قلنا نحمل معنيين الاول ما نبهناك عليه من انه اشارة الى
تفاوت المراتب فى العقل يعنى ان اكثر اهل الجنة هم الذين كانوا
يعبدون الله تعالى فى الدنيا ويدعون ربهم خوفا وطمعا
اى خوفا من النار وطمعا فى الجنة وهؤلاء وان كانوا عقلاء
حيث طلبوا من الله تعالى الآخرة وادبروا عن الدنيا الا انهم
ارباب البلاهة بالنسبة الى طائفة كانوا يعبدون فى الدنيا
ولا يطلبون منى الله تعالى وكانوا لا يلتفتون الى ما سواه
فليس لهم التفات الى الجنة ولا الى النار وهؤلاء هم الاولياء
الاحرار خرجوا مطلقا عن رق الاغيار وهذا مقام السلطنة

وصية ابى يزيد البسطامى قدس سره

ابا يزيد به قال الشيخ ابو طالب المكى فى قوت القلوب قيل
لابى يزيد البسطامى حدثنا عن مشاهداتك فصاح ثم قال
ويلكم لا يصلح لكم ان تعلموا ذلك قيل فحدثنا عن مجاهداتك
قيام فقال وهذا ايضا لا يجوز ان اطلعكم عليه فحدثنا عن رياضة
نفسك فى بدايتك فقال نعم دعوت نفسى الى الله عز وجل
فطغت وعصت فعزمت عليها ان لا اشرب الماء سنة فاطاعت
حدثنا عن يحيى بن معاذ الرازى انه رآه اى ابا يزيد فى بعض
مشاهداته فرأيته صلاة العشاء الى طلوع الفجر قائما على
مناجاته قدميه افاخمصهما مع عقبيه عن الارض ضاربا بيده قفه على صدره هم
صدره شاخصا بعينيه ثم سجد عند السحر فاطال ثم قعد
فقال اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشى على الماء والطيران
على الهواء فرضوا بذلك واتى اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك

فاعطيتهم

فاعطيتهم طى الارض فرضوا بذلك واتى اعوذ بك من ذلك وهكذا
قال حتى عد نيفا وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت
فرآنى فقال لى يحيى قلت نعم يا سيدى قال منذ متى انت ههنا قلت
حين فسكت فقلت يا سيدى حدثنى بشئ فقال احدثك بما صلح
لك ادخلنى فى الفلك الاسفل فدورنى فى الملكوت السفلى وارانى
الارضين وما تحتها الى الثرى ثم ادخلنى فى الفلك العلوى
فطوف فى السموات وارانى ما فيها من الجنان الى العرش ثم او
اوقفنى بين يديه فقال سلنى اى شئ رأيت حتى اعطيك فقلت
يا رب ما رأيت شيئا استحسنته فاسأل اباه فقال انت عبدى
حقا نعبدنى لاجل صدق لا فعلن بك ولا فعلن بك فذكر
اشياء فقال يحيى بن معاذ فهالنى ذلك واستلأمت منه لذلك خوفا
وعجبت من حاله فقلت يا سيدى لم لا تسئله المعرفة به وقد
قال لك ملك الملوك جل وعلا سلنى ما شئت فصاح صيحة
وقال اسكت ويلك اتصير معذورا بذلك الم تعرف انه لا يجب
المعروف الكرخى
ان يعرف سواه ومن الاولياء الاحرار والخارجين عن رق الاغيار
معروف الكرخى قدس سره قال الامام حجة الاسلام فى الاحياء
وعن على بن الموفق انه قال رأيت فى النوم كانى ادخلت الجنة
فرأيت رجلا قاعدا على باب الجنة وملكان عن يمينه وشماله
بيديه من جميع الطيبات وهو يأكل ورأيت رجلا قائما على
باب الجنة ينصفق وجوه الناس فيدخل بعضا ويرد بعضا قال ثم
جاوزتهما الى حفرة القدس فرأيت فى سرادق العرش رجلا قد شخص

بعرة ينظر الى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان الجنة من هذا فقال
معروف الكرخي عبد الله تعالى آخوفا من نار ولا شوقا الى جنة
بل اجتباه فاباح النظر اليه الى يوم القيمة وذكر ان الآخرين بشر
الحارث واحمد بن حنبل ولقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا
المعنى حيث قال اكثر اهل الجنة البله والعلبون لذوي الالباب
يشير الى ان مكان العقلاء اعلى من امكنة ارباب البلاهة وتفاوت
الامكنة ناشئ من تفاوتهم في مراتب العقل والعاقل وان كان عاقلا
الا انه بالنسبة الى من هو اكمل منه في العقل ابله المعنى الثاني ان عامة
اهل الجنة هم الذين كانوا في الدنيا كالابله والمجنون لانهم كانوا
في الدنيا متوجهين الى ترتيب مصالح المعيشة وكانوا لا يعلمون
ضبط مصالح الدنيا او كانوا يعلمون لكنهم كانوا لا يلتفتون الى
ذلك علما منهم بحقارة ذلك وسفالة محله وانه لا يستحق ان
يلتفت اليه والناس في الدنيا كانوا يقولون هؤلاء ارباب
البلاهة والحاصل انه كان لهم عقل المعاد ولم يكن لهم عقل المعاش
والدنيا حاله ووصف ذلك فالناس يقولون انه ابله فان قيل
فعلى هذا كيف ينطبق عليه قوله والعلبون لذوي الالباب قلنا
معناه ان بعضا من اهل الجنة كانوا في الدنيا والاخرة ارباب
العقل وهؤلاء هم الذين يجمعون بين الظاهر والباطن بحيث لا يبطل
ظاهرهم باطنهم ولا باطنهم ظاهرهم وهم الذين كانوا اصحاب
الجمع الصحيح فالاول اشارة الى ارباب جمع التكسير والثاني اشارة
الى ارباب الجمع الصحيح ومن كان كذلك فهو عاقل الدنيا والاخرة

هذا الثاني

من الاسامي المسروقة لفظ الفقه

ولكن هذا نادر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء
بذوي الالباب ومن الاسامي المسروقة العلوم ان الناس
تصرفوا في اسم الفقه فخصوه على علم الفتوى والوقوف على دقائق
بغيها وعللها والفقه في القرآن الثلاثة كان اسما لعلم الآخرة
وعبارة عن موقد دقائق النفوس والاطلاع على
خفايا الدنيا وجزالة الآخرة والفقيه كان عبارة عن رجل
عارف بعايب نفسه ومعايب الدنيا ومثالب الآخرة فانتقل
عن المعايب الى المثالب قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون فانه لا يخفى ان الانذار اظهر في هذا المعنى دون
تفاريع السلم والاجارات ودقايق البيوع والمعاملات
وظاهر ما قاله ابو حنيفة رحمه الله تعالى من ان الفقه معرفة النفس
مالها وما عليها مشعر بهذا المعنى وقال الحسن البصري انما الفقيه
هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم
على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن
اموالهم الناصح لجماعتهم نعم اللفظ متناول ولست اقول
ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتوى والاحكام الظاهرة الآن
ذلك بطريق العموم والشمول والاستتباع فظهر بهذه البراهين
النيرة ان الحكمة هي الشريعة والطريقة والحقيقة وان الحكيم هو
صاحب هذه الثلثة والجامع بينها ولا يخفى ان الموصوف بهذه
الصفات هم المشايخ والاولياء ومرادنا بالصوفي ذلك

لفظ الفقه والفقيه قال الامام حجة الاسلام في احياء تبديل اسامي

الفقه

وظهر ايضا بالبراهين البينة ان العاقل هو الصوفي تم العلماء
الظاهر يون الذين يسعون في تكميل الشريعة وترويج علومها ان
عملوا على مقتضى علوم الشريعة فهؤلاء ايضا هم الصوفية لان مرادنا
بالصوفي من كان جامعا بين علم الشريعة والعمل بمقتضاه وبين
وبين الطريقة والحقيقة واما اذا لم يعملوا بمقتضى علومهم وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر وهم بانفسهم لا يأتمرون ولا ينتهون
فلهم ايضا فضيلة من حيث انهم مصادر السياسة الشرعية لكنهم
في الحقيقة بالكون قال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون فان المقت عبارة عن كمال البغض فالممقوت هو المبغوض
بغضا منتهيا الى حد الكمال ولا يخفى ان الممقوت عند الله هالك
في الحقيقة قال الجنيد قدس سره ويل للقائلين بالحق العاملين
بالباطل كيف خالف قولهم فعلهم ادعوا في الدنيا منازل المقربين
وتزلوا في الآخرة منازل المجرمين والى هذا اشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله ويل للجاهل مرة وللعالم الف مرة فمثل
هؤلاء كمثل المصباح فان المصباح وان كان يضيء للبيت بنور الا
انه يحرق بنفسه فهو نافع لكنه هالك وغيره به رابح ولكنه في
نفسه خاسر كالفاسق المحروم غيره ينتفع به وهو محروم بنفسه
عن التمتع بنفسه وهم مع ذلك يفرحون ويزعمون انهم يربحون
ويحسبون انهم يحسنون صنعا والى هذا اشار بعضهم جون مى
برزهر نوشد مدبرى از طرب بك دم بجنبانند سرى بعد بكدم
زهد رجانس قند زهد رجا لش كند داد وستد واذا رفع الحجاب

وانقطع

وانقطع تعلق الروح عن البدن وظهر حقايق الاحوال ظهر هناك
كل من المهدي والضلال قال الله تعالى هنالك تبلوا كل نفس ما
اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق هذه حال العلماء الذين
هم علماء الشريعة والساعون في ترويج الشريعة وعلومها و
والآمرون بالمعروف والناسون عن المنكر واما المشتغلون
بعلوم الفلاسفة والساعون في ترويجها فهؤلاء قرناء
لا علماء ولهذا ذكر في الفتاوى ان من اوصى بثلث ماله لعلماء
البلد ثم مات فلا يجوز اعطاؤها للمتكلمين بالكلام والمشتغلين
بعلوم الفلاسفة لانهم ليسوا بعلماء واسم العلماء لا يتناولهم
اصلا ومثل هؤلاء كمثل قوم ينتسبون الى سلطان ويشتغلون
بخدمته وصوره ولكنهم يشتغلون بخدمة اعداء السلطان
ايضا ويشتغلون بامدادهم ويسعون في ترويجهم وتاييدهم
وتقويتهم وهم مخالفون لدولة السلطان فانظر الى هؤلاء ان
علم السلطان حالهم هل يعفو عنهم وهل يتركهم ويمهلهم فالعقول
السليمة كلها قاضية بان السلطان لا يعفو عن ذلك اصلا
بل هؤلاء مغضوب بالغضب السلطاني ومقهورون بقهره
وهالكون بسطوته وبطشه قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك والفلاسفة كلهم اعداء الله عز
وجل لانهم اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم خرجوا
عن طريقته واخذوا طريقة اخرى مخالفة لها وتمسكوا في ذلك
بعقولهم العمياء وفطانتهم البتراء قال الشيخ الامام فطب

الحق وشد الخلق ركن الملة والدين علاء الدولة السمناني في
كتابه المسمى بكتاب الوارد الشارد الطارد شبهة المارد واتى
سمعت من استاذي بمدينة السلام منجم العلماء جمال الدين
الحلبي انه قال سافرت في بغداد في الواقعة التتارية وعزمت
ان ادخل الروم فلما وصلت الى الموصل ودخلت الجامع الغشوق
غفوت غفوة فرأيت ما يرى النائم كاني في بعض الصحاري
واذا اني بجماعة على بعد مني فاذا برجل عن يميني قائلا لي اما تمشي
اليه فقلت ومن هو قال سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم
فاذا انا به وحوله جماعة كالحلقة وقد سطع من وجهه نور
اشرق الجمع والجو منه ثم قعد صلى الله عليه وسلم وقعد الجمع و
بقيت واقفا حتى فتح لي في الحلقة فرجة فقعدت مع الجماعة فقال
صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان
لا يتمثل بي ثم جرى ما جرى الى ان خطر ببالي ان اسأله عن جماعة
من الحكماء فسألته عن ابن سينا فقال صلى الله عليه وسلم
رجل اضله الله على علم وذكر في موضع آخر من هذا الكتاب رأى
رجل آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله
عن ابن سينا فقال صلى الله عليه وسلم هذا وامثاله
اراد وا ان يصلوا الى الحق بغير طريقتي فحجبهم ببدي هكذا
فسقطوا في النار ثم قال واني سمعت قبل ان اسمع فحضرة
هذه الرؤيا ان الشيخ الشهيد السعيد نجم الدين البغدادي
قدس سره راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام

وسأله

كتاب

الرؤيا في حق ابن سينا

اطلاق الحكماء على ابن سينا

وسأله عن حال ابن سينا فقال هو رجل اراد ان يصل الى الله
عز وجل بغير واسطتي فحجبه فسقط في النار نعوذ بالله من مخالفة
النبي المختار صلى الله عليه وسلم ومن الدخول في النار في دار
البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نسأل الله تعالى ان يوفقنا
لطاعته وان يثبت اقدامنا في الشرع ومتابعته وبجذه البراهين
البينة اظهر ان الحكمة هي علم الشريعة او علم الطريقة الذي هو بيجه
الخدمة والتقوى وظهر ان الحكيم هو العالم بالشرع العامل بمقتضى
علمه والصوفي الجامع بين الامور الثلثة الشريعة والطريقة والحقيقة
رزقنا الله تعالى الجمع بين ذلك وعصمنا وجميع المسلمين عن
المهالك بمنه وكرمه وفضله ولطفه

الحكمة هي علم الشريعة

التصوف

الفصل الرابع

في بيان التصوف ما هو وبيان وجه نسبة الصوفي بالصوفي
اعلم ان الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق وهذه
الطرق مع كثرتها الى هذه الغاية منحصرة في طريق واحد هو طريق
الشرع المحمدي عليه الصلاة والسلام اذ الطرق الى الله تعالى
باسرها مسدودة الا طريق النبي الامي العربي صلوات الله وسلامه
عليه قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
وقال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
فالطرق الى الله كلها في هذا الطريق وهي مع كثرتها ومحصورتها
منحصرة في طرق ثلثة الاول طريق ارباب المعاملات بكثرة الصوم
والصلوة والحج والجهاد وسائر العبادات الظاهرة وهو

الاخيار

طريق الاخيار الثانى طريق ارباب المجاهدات والرياضات
فى تبديل الاخلاق وتزكية النفس وتخلية الروح والسعى
فى عمارة الباطن وهذا الطريق هو طريق الابرار الثالث طريق
السايرين والطايرين بل السابرين والطيارين الى الله
تعالى وهو طريق الشطار من اهل المحبة السالكين بالجذبة فالطريق
الاول طريق الزاهدين كما سيجئ تفصيله فى المطلب السادس
من المطالب العشرة والى هذا اشار من قال الصوفى من كان له
واردان لا اوراد والطريق الثانى طريق السالكين والطريق
الثالث طريق العاشقين والواصلون بالطريق الاول فى الزمان
الطويل قليل من الاقل والواصلون بالطريق الثانى اكثر
من الواصلين بالطريق الاول والواصلون بالطريق الثالث
اكثر من الواصلين بالطريق الثانى حتى قيل ان الواصلين من
هذا الطريق فى البدايات اكثر من الواصلين من الطريقين فى
النهايات وهذا الطريق الاعلى مبنى على حرف واحد وهو موت
الاختيارى الارادى على ما اشار اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال موتوا قبل ان تموتوا وهذا الموت الارادى
الاختيارى يسمى تصوفا وحقيقة التصوف انما هى هذا الموت
الارادى واليه اشار رئيس الطائفة الجنيد قدس سره
حين سئل منه ما التصوف فقال هو ان يميتك الحق عنك
ويحييك به وهذا ما قاله الشبلى قدس سره الصوفية
اطفال فى حجر الحق وهذا اشارة الى مقام التربية والتعريف

الابرار

الشطار

وحقيقة التصوف انما هى الموت الارادى

وقال

وقال ايضا التصوف برفع البوارق الا لهية يحرق وهذا
اشارة الى الموت الاختيارى اذ الاحراق هو الاماتة
فاذا اماته باختياره كان له موت اختيارى وسئل ذو النون
المصرى قدس سره عن التصوف فقال الصوفية قوم اثروا الله
على كل شئ فاثرهم الله على كل شئ وهذا اشارة الى مقام خلاصه
عن نفسه وقال الشبلى قدس سره التصوف الجلوس مع الله
بلا هم وهذا اشارة الى مقام الحرية والخلاص عن رق الاغيار
والى هذا اشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن ولقد اشار الى هذا المعنى قوله
تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ولقد فصلنا
ذلك فى كتاب الشفاء فى تفسير كلام الله المنزل من السماء من اراد
ان يطلع عليه فليراجع اليه وسئل سمنون عن التصوف فقال ان
لا يملك ولا يملك اى لا يملك شيئا ولا يملكه شئ وقال رويم التصوف
مبنى على ثلث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل
والايثار والتعرض لترك النهض والاختيار وهذا اشارة
الى آثار وسئل ابو محمد الجريرى عن التصوف فقال الدخول فى كل
خلق سنى والخروج عن كل خلق دنى وهذا اشارة الى مبادية و
قال ابو الحسين النورى الصوفى من يسكن عند العدم ويوثر
عند الوجود وهذا اشارة الى اثار وقال السرى السقطى
قدس سره التصوف اسم لثلاث معان لا يطفى نوره معرفة بنود
ورعه ولا يتكلم ببا طن نفسه ظاهرا ولا تحمله الكرامات على

اسم كتاب

هتك استار محارم الله عز وجل وقال بعضهم التصوف كف فارغ
وقلب فارغ طيب وهذا اشارة الى مقام التجريد والتفريد
فالاول تجريد والثانى تفريد والاول اشارة الى البداية والثانى
اشارة الى النهاية وقال الشيخ ابو على الروذبارى قدس سره
التصوف هو الاناخة على باب الجبب وان طرد وهذا اشارة
الى الفناء والبقاء والاماتة والاحياء وقال الحريرى قدس
سره التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الآداب وهذا اشارة
الى مقام المحو وكذا قال بعضهم التصوف كل ادب وسئل عبد الله
التسترى من الصوفى فقال من صفا من الكدر وانقطع الى الله
من البشر واستوى عنده المذهب والمدر والجوهر وسئل ابو الحسين
النورى ما التصوف فقال ترك كل حظ للنفس والجنيد قدس سره
عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الا
خلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة الدواعى النفسانية
وملازمة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية
واستعمال ما هو اولى على الابدية والنصح لجميع الامة والوفاء لله
تعالى على الحقيقة واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشريعة
فان قيل قد اشتهر من كلام المشايخ قولهم الصوفى غير مخلوق
وينسب ذلك الى الشيخ ابى الحسن الخرقانى قدس سره ومن
كلامهم الصوفى لا تقله الارض ولا تظله السماء ومن كلامهم
الصوفى لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده فما معنى
هذه الكلمات وكثير من الناس يقولون كل ذلك كفر قلنا

الصوفى غير مخلوق

اما الاول

اما الاول فهو اشارة الى مقام المحو والفناء يعنى ان الصوفى معدوم
والمعدوم غير مخلوق فان قيل الخلق بنا فى العدم الحقيقى لا العدم
اصطلاحى والصوفى معدوم بالعدم الاصطلاحى لا الحقيقى و
العدم الاصطلاحى حاصل بوجود الذات وفناء الصفات فكيف
وجه قلنا اراد انه معدوم حقيقة فى حقه وان كان موجودا
حقيقة باعتبار آخر فان من فقد شعوره بشئ فهو فى حقه وعنده
معدوم حقيقة بهذا الاعتبار وان كان موجودا باعتبار آخر
وهذا هو السر فى ان من لا يعرف شيئا ينكر وجوده قلنا مثل
فانه دقيق وكذا الكلام الثانى واما الكلام الثالث فمعناه والله
اعلم ان الصوفى هو من لا يرد الى اوصاف نفسه بعد خلاصه
عنها فالعدم الاول اشارة الى الكون الاختيارى والوجود
الاول اشارة الى محقه والعدم الثانى اشارة الى فناء البقاء
بالله قلنا مثل فانه دقيق جدا فان قيل قد اشتهر عن كثير من المشايخ
انهم يقولون التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه فى الدارين فكيف
الامام القشيرى فما معناه قلنا اسقاط الجاه اشارة الى مقام الا
حرار عن رق الاغيار وسواد الوجه اشارة الى الاعتراف بالعجز والتقصير
وهذا معنى ما قاله بعضهم الفقر سواد الوجه فى الدارين وبالجملة
تكلام القوم مختلفة فى تفسير التصوف فكل اجاب عن سؤاله بما عن له
فى جوابه او اخبر عن حاله فى جوابه وبعض الاجوبة يشير الى البداية
وبعضها يشير الى الوسط وبعضها يشير الى النهاية والكل صحيح على
ما ينبغى لك عليه واما لفظ الصوفى فمشتق من اى شئ ومن اى نسبة

كلم

نسبتا الى شئ فقد اختلف القوم فيه كلهم على وجوه الاول ان
الصوفى ماخوذ من الصفاء ونسبة اليه وسميت الطائفة صوفية
لصفاء اسرارهم ونقاء اثارهم قال بشر الصوفى من صفا قلبه و
عن بعضهم الصوفى من صفت له معاملة وصفا له من الله تعا
كرامة الثانى ان الصوفى ماخوذ من الصف ونسبة اليه والنسبة
تنبيه على انهم فى الصف الاول بين يدى الله عز وجل لعلو همتهم
اليه وافبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه الثالث
ان الصوفى تنسبة الى الصفة سموا بذلك لغلبة اوصافهم
باوصاف اصحاب الصفة فى عصر النبوة الرابع انه نسبة الى الصوف
سموا بذلك لانهم كانوا يلبسون الصوف وهاتان النسبتان
اعنى نسبتهم الى الصفة والى الصوف تنبيه على بعض اوصافهم
واخبار عن ظاهر احوالهم فلهم آلاء لاسماء مختلفة بحسب
اعتبارات مختلفة فانهم كانوا قوما تركوا الدنيا وخرجوا
عن الاوطان وهجروا الاخوان وساحوا فى البلاد واجاعوا
الاكباد وانفبوا الاجساد ولم يأخذوا شيئا من الدنيا الا ما
يجز تركه من ستر عورة وسد جوعة فلما لوحظ وصف
الخروج عن الاوطان وتركهم لها سموا هؤلاء غرباء ولما
لوحظ كنة اسفارهم سموا سياحين ولما لوحظ وصف
اختيارهم الجوع على الشبع سماهم اهل الشام جوعية
لانهم اقنا ياكلون من الطعام قدر ما يقيم الصلب بحسب الضرورة
عملا بقوله صلى الله وسلم حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه

ووصفهم

ووصفهم السرى السقطى قدس سره فقال اكلهم اكل المرضى
ونومهم نوم الغرقى والى لوحظ فيهم وصف خروجهم عن املاكهم
كانهم سموا فقراء قال الله تعالى للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم وبهذا الاعتبار ترى المشايخ رحمهم الله تعالى يقولون
لا غلك ولا غلك والى لوحظ فيهم وصف لبسهم الصوف سموا
صوفية لانهم لم يلبسوا الا الصوف سنة وحسن منظره واما لبسوا
لستر العورة فقنعوا بالخشن من الشعر والغليظ الخامس انه نسبة
الى الصفوة وهذا كلامهم فى هذه النسبة والكل ضعيف بحسب اعتبار
العربية سوى الوجه الرابع ولهذا قال الامام ركن الاسلام
ابو القاسم القشيرى روح الله روحه ولا يشهد لهذا الاسم من
حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر انه كالقب ثم قال
والنسبة الى الصوف مستقيمة من حيث العربية الا ان القوم لم
يختصوا بلبس الصوف من الكلام وفيه بحث لانهم قد صرحوا بان
الصوف من لباس الانبياء عليهم الصلاة والسلام وزى
الاولياء وكان القوم فى الصدر الاول يلبسون الصوف قال
الحسن البصرى رضى الله عنه لقد ادركت سبعين بدريا ما كان
لباسهم الا الصوف وقال ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه كان
النبى صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ويركب الحمار ويجيب دعوة
الضعيف ولقد كان اصحاب الصفة فى عصر النبوة غرباء فقراء
مهاجرين اخرجوا من ديارهم واموالهم وكانوا يجوزون فى الجوع
حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى كان بعضهم

ظ
لعيادة
احوال اصحاب الصفة

بعرق فيوجد منه ريح الصنان اذا اصابه المطر حتى قال عتبة ابن
حصين المزنى للنبى صلى الله عليه وسلم انه ليؤذينى ريح هؤلاء
اما يؤذيك ريحهم كذا ذكر الشيخ الامام ابو بكر ابن اسحاق الكلا
بادى التجارى رفع الله درجته فى عليين وهو من كبار المشايخ
واقطاب السالكين وسئل الشيخ ابو على الروذبارى قدس
سره عن الصوفى فقال ليس الصوف على الصفا واطعم النوى
ووق الجفا وكانت الدنيا منه فى القفا وسلك منهاج المصطفا
صلى الله عليه وسلم فان قيل ان لكل علم موضوع يبحث فى ذلك
العلم عن اعراضه الذاتية فما موضوع هذا العلم قلنا موضوعه
ذات السالك بعد احكام الشريعة وتصحيح العقيدة وتطهير
النية والطوية لانه يبحث فيه عن احواله التى بها يقرب من ربه
ويبعد عن سواه المطلب الثانى فى بيان الالفاظ المصطلحة
فى علم التصوف العقول السليمة والطباع المستقيمة كلها قاضية
بان الانسان وحده غير مستبد بنظم مصالح دينه ودنياه
بل يحتاج فى ترتيب مصالح الدارين الى مثله تحقيقا للضبط
والترتيب والبقاء فى دار الترتيب ولا يخفى على عاقل ان هذا
هذا المعنى انما ينتظم اذا امكن لكل احد ان يطلع على ما فى ضمير
الآخر فالحكمة الالهية والرأفة السبحانية اقتضت ان يمن
على العباد بعطية ينتظم بتلك العطية امر الاطلاع والاطلاع
حتى يتيسر الافادة والاستفادة ويتحقق الاخذ والاعطاء
والطلب والتماس والالتفات والاستيناس فانعم الله تعالى

علك منته وعظم عطيته على عباده بنعمة اللسان ثم جعلها
معطية ومركبا للبيان ولعظمها وجزالتها وجلالتها خصها بالذكر
بالذكر والامتنان فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
ولما كان عباده طوائف شتى وكانت مقاصدهم مختلفة وضمايرهم
متفاوتة اختلف الالسنة وتفاوت الطرق والبيانات فاقتضت
الحكمة الالهية والرأفة الربانية ان ينعم على كل طائفة لسانا وان
يعطى لكل فريق منهم بيانا ليصطلحوا فيما بينهم على ذلك ليتهيأ
لهم طرق الفهم والتفهم هنالك ولا يخفى ان التصوف بعد الانبيا
والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وبعد الصحابة والتابعين
صفوة الله تعالى فى ارضه اختارهم الله تعالى عز وجل عن خلقه فلهم
ايضا فيما بينهم لسان يتكلمون بها وعبارات واصطلاحات
يصطلحون عليها يعبرون بذلك عن مقاصدهم ويرشدون
كل من يريدون الى مطالبهم بعرفها من يدخل فى زمرتهم ويطلع
عليها من ينتظم فى جملتهم ميزوا مقاصدهم فى مطاوى تلك العبارات
لغيرهم فنحن نشرح كلا من ذلك واحدا فواحدا ليستفيد كل من
حاول الشروع فى الفن ويغنم كل من بعثته الهمة العلية على ان يتكلم
بلسان الاولياء مراعيا فى ذلك شرطية الترتيب ترتيب السلوك
وشرطية الايجاز والاختصار فى البيان فنقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق اعلم انه قد اختلفت
كلمة القوم فى تفسير الكلمتين والمشهور ان التجريد ترك الدنيا وقطع
العلائق ظاهرا والتفريد ترك الكل باطنا فالاول ترك صورى

والثانى ترك معنوى والى الاول اشار بعض العارفين حيث قال
هيج وفنى هيچ ربك را ازغيران نامدست ، زوال ملك صورت
ملك معنى در كنار وقال صاحب التعرف التجريد ان يتجرد بظاهره
عن الاعراض وبباطنه عن الاعواض لا يأخذ من عرض الدنيا شيئا
ولا يطلب على ما ترك عوضا فى عاجل ولا آجل بل يفعل ذلك لوجوب
حق تعالى لا لامر غيره ولا لسبب سواه ويتجرد سره عن ملاحظة
المقامات التى يحلها والاحوال التى ينازلها يعنى لا يسكن اليها
ولا يثق بها والتفريد ان يتفرد عن الاشكال فى الاشكال و
يتوحد فى الاحوال عن الاحوال وتيفرد فى الافعال عن الافعال
وقال بعضهم التجريد ان لا يملك وقال بعض المشايخ التجريد تخلع
عن شهود الشواهد قال الله تعالى فاخلع نعليك فتخلع النعلين
اشارة الى التجريد والتفريد تخلع عن ذلك قال الله تعالى وما يعلمون
ان الله هو الحق المبين وهذا اشارة الى التفريد وقال بعضهم التجريد
حصر المقصود والتفريد حصر الوجود والكلمة الطيبة اشارة الى
الامرين معا فليتامل وفى العوارف التجريد نفى الغير والتفريد
نفى النفس ومنها الوقت اعلم ان الوقت حقيقته هو الزمان والاوقات
والازمنة ظروف للمعانى واوعية لها فاذا اطلق الزمان على المعنى
كان ذلك مجازا من قبيل اطلاق اسم المحل على الحال على نحو قوله
فليدع ناديه فانه ذكر المحل وارادة الحال وهذا المعنى وان كان
مجازا الا انه عند القوم حقيقة فانهم يذكرون الوقت ويريدون
ما هو حال فيه فهو اما منقول عرفى او وضعى اصطلاحى ومن

هنا

ظ
والتفريد ان لا يملك
ولا يملك

هنا نرى المشايخ يقولون الوقت عندهم الخ فهو عبارة عن
عن حادث متوهم على حصوله على حادث متحقق فالحادث المتحقق
وقت للحادث المتوهم تقول اتيتك رأس الشهر فالاتيان حادث
متوهم ورأس الشهر حادث متحقق واحد الحادثين ظرف للآخر فاذا
عرفت هذا فاعلم ان لفظ الوقت عندهم يطلق على معان الاول
ما يكون وصفا للشخص غالبا عليه ويتوهم كون الوقت ظرفا له
وهذا ما قاله الشيخ العارف مرشد الخلق الى الحق ابو على الرفاق
قدس سره الوقت ما انت به ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا و
ان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور
وقس عليه سائر الامور انتهى كلامه يعنى الوقت ما انت ملتبس
وهو غالب عليك ان خيرا فخير وان شرا فشر الثانى ما يرد على القلب
بحيث يخرج عن حد الكسب والاختيار قال الامام ركن الاسلام
ابو القاسم القشيرى طيب الله وقته ويريدون بالوقت ما يصادفهم
وهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم فيقولون فلان
يحكم الوقت اى انه مستسلم لما يبدو له من الغيب بلا اختيار
ثم قال وهذا فيما لبس له عليه امر ولا قضا ملحق الشرع اذ التضييع
للامور واحالة الامر على التقدير وترك المبالاة بما يحصل
من التقصير خروج عن الدين ومن كلام المشايخ الوقت سيف قاطع
اى كما ان السيف قاطع فكذلك الوقت بما يمضيه الحق غالب وكلامهم
كحد السيف لين مسه قاطع حدة فمن لاينه سلم ومن خاشنه
اصطلم فكذا الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك

الرضا انتكس ونردى والى هذا اشار من قال وكالسيف ان
لا ينثنه لان متنه وحداه وان خاشنته حساه وقد ساعد الوقت
فالوقت له ومن ناكده الوقت فالوقت له مقت وفى صحف ابرهيم عليه
السلام العاقل من يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على
شانه قال الشيخ ابو على الرفا قدس سره الوقت مرد بمنحك
لا بحفك والية اشار من قال نظم كل يوم يأخذ بعضى بورث
القلب حسرة ثم بعضى وقال الاخر كاهل النار ان ينضج جلودهم
اعيدت للشقاء لهم جلود وقال الاخر ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء والكيس من كان بحكم وقته ان كان وقته
الصحو فالقيام بالشريعة وان كان وقته المحو فالقيام عليه لحكم الحقيقة
وفى العوارف وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا يكتسب فيتصرف
فيه فيكون بحكم الثالث الزمان نفسه فالمراد بالوقت اذن ما بين
الزمانين والية الاشارة بقولهم الصوفى ابن الوقت اى هو فى حكم
زمانه الحاضر ينظر فيه فيشتغل باهم اولى فى وقته ويقوم باداء
ما هو مطالب به فى الحين وقيل الصوفى من يشتغل بالوقت عبد
ملتفت الى الماضى والاستقبال حتى يبلغ حد البلوغ مبلغ
الرجال والاستغلال فان كان فى وقته صحو فالقيام بالشريعة
وان كان محو فبحسب مجارى تصريف الحقيقة **ومنها الحال**
والمقام قد اختلفت كلمة القوم فى بيان معناهما وفى تبيان الفرق
بينهما وفى ذلك اقوال الاول ان الحال عبارة عما يرد على
القلب من غير تعمل منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب او حزن

اوبسط تكلف الحزن

اوبسط او قبض او شوق او هيبة او مشاهدة واما المقام فهو عبارة
عما يحصل بنوع تصرف وتطلب ومقاساة تكلف فالاحوال
اذن مواهب والمقامات مكاسب فالاحوال فطرة من فطرات
بحر الجود والمقامات امور تحصل ببذل الجهود والثانى ان الحال ما
لا بقاء له والمقام ما له بقاء فالحال سمى حالا لتحوله وانتقاله
والمقام سمى مقاما لثبوته واستقراره فاسم كل منهما مشعر بوصفه
فصاحب المقام متمكن فى مقامه وصاحب الحال منتقل عن حاله سئل
ذو النون المصرى قدس سره عن العارف فقال كان ههنا فذهب
يعنى انه ابدا فى الانتقال والارتحال ليس له قرار ولا استقرار
ومن ههنا ترى بعضهم يقولون الاحوال كالبروق الثالث ان الحال
ما له بقاء فانهم يقولون الاحوال لا تكون الا اذا دامت فاذا
لم تدم فهى لوائح وطوالع وبوادر وفهذه مقدمات الاحوال و
ليست باحوال ولهذا اشار ابو عثمان رقوح اسد روحه الى بقاء
الاحوال حيث قال منذ اربعين سنة ما افتنى الله تعالى فى حال
فكرهته فان فيه اشارة الى دوام الرضى والرضاء من جملة
الاحوال فالحال والمقام اذن واحد من هذه الحيثية وبهذا الاعتبار
واخبار كثير من المحققين ان الحال ما لا بقاء له البتة
والمقام ما له بقاء ولما من ذهب الى دوام الاحوال واشار
الى حد وانها فقد اراد ان الشئ يكون اولا حالا ثم يصير مقاما
فدوام الاحوال اذن معناه انه يدوم ما كان حالا اولا يصير ودنه
وقفا ما قال صاحب العوارف وقد يكون الشئ حالا ثم يصير

الاحوال مواهب والمقامات مكاسب

الحال سمى حالا والمقام سمى مقاما

العاقل من يكون عارفا بزمانه وقته

يعنى

الصوفى ابن الوقت

الاحوال مواهب والمقامات مكاسب

بعينه مقاما مثل ان ينبعث فى باطن العبد داعية المحاسبة
ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود وهكذا يعود
ويزول الى ان يجئ نسيم التأييد من افق التوفيق فيقهر النفس
وتقبل المحاسبة وعليها فيصير المحاسبة بعينها مقاما مع ان
هذه بعينها كانت حالا ثم اذا صارت المحاسبة مقاما يظهر تلك
حال اخرى هى المراقبة وقد تزول بظهور السهو والغفلة وقد
تعود بحصول التيقظ وهكذا تزول وتعود الى ان يطلع
نسيم العناية فيصير المراقبة صفة ثابتة فى قلب
مقاما فاذا لوحظ فى الحال كونها موهبة الهية فهى غير متناهية
قال الله تعالى ولدينا مزيد قال الامام القشيرى سمعت الاستاذ
ابا على الدقاق قدس سره انه كان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم سبعين مرة انه صلى الله عليه
وسلم كان ابدا فى الترقى فى احواله فاذا ارتقى من حال الى حال فوقها
فربما جعل لبعض لحظات الحال التى انتقل عنها فهذا النظر والالتفات
الى المنتقل عنه هو الذى عده صلى الله عليه وسلم غينا اى ستارا
وتغطية بالاضافة الى ما انتقل اليه فكانت احواله صلى الله عليه
وسلم ابدا فى الترقى والتزايد اذ لا غاية لمقدور ان الله تعالى
عز وجل وهذا معنى قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين
فان الحال التى هى زلفة الابرار وسيلة للمقربين قال سلطان
العارفين قدوة الواصلين ابو يزيد البسطامى رفع الله تعالى
درجته فى عليين لو اعطاك الله تعالى روحانية عيسى ع

ومثاله

ومثاله موسى وخلة ابرهيم عليهم السلام فلا تقنع بذلك واطلب
ما وراء ذلك فان لم فوق ذلك بعنى انه لا غاية للمقدورات الالهية
والا فمحال ان يحصل للولى مقام النبى وحالته ولكن المقصود مجرد
الاشعار بعدم التناهى والى هذا المعنى اشار الامام حجة الاسلام
حيث قال والراسخون فى العلم والعارفون فى الاولياء وان جاوزوا
فى المعرفة حدود الناس وجالوا فى ميدان المعرفة وقطعوا من بواديها
اميالا كثيرة فما بقى لهم فما لم يبلغوه بالنسبة الى ما بلغوه اكثر بل
لا نسبة لما طوى عنهم الى ما كشف لهم لكثرة المطوى وقلة
المكشوف بالاضافة اليه فبالاضافة الى المطوى المسدود
قال سيد الانبيا صلوات الله عليه وسلم لا احصى ثنا عليك
انت كما اثنيت على نفسك واليه اشار بقوله تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا وبالاضافة الى المكشوف قال صلى الله عليه
وسلم انا اعلمكم بالله ولكون الخبر والقصور ضروريا فى آخر
الامر بالاضافة الى المنتهى الحال قال سيد الصديقين بعد النبيين و
المرسلين صلوات الله عليه وسلامه عليهم اجمعين العجز عن درك
الادراك ادراك واما قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى
حتى استغفر الله فى اليوم سبعين مرة فيحتمل معنى آخر وهو الاشارة
الى ظهور صفات البشرية بحيث يختفى عن العارف عامة امور هى
ان مع كماله ومع كونه فى اعلى درجات الكمال كانه لا يعلم شيئا
من الاحوال قال العارف الكامل ابو محمد بن على الحكيم الترمذى
روح الله روحه فالرسل صلوات الله عليهم وان كانوا فى اعلى

الدرجات فى العلوم وانباء الغيب الا انه قد يشتبه عليهم امورهم
ببعض الخلق حتى يعاملوهم بما هو طريقهم وبما يحملونه الا يرى ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يأتيه الوحى صباحا ومساء من عند
ذى العرش سبحانه وتعالى ثم تعمى عليه رؤية الهلال فى الصوم
والفطر حتى شهد عنده شاهد فى الصوم وشهد عنده اعرابى فى
هلال الفطر فقبل شهادتهما وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى
الخصم يعضكم الحن فى الجحة من بعض وانما اقضى لكم بما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشئ فانما اقطع له قطعة من النار والى
هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم حيث قال لى مع الله وقت
لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل يعنى ان الاشتغال بالكون
هو سر الالتباس والاختفاء وبالمكون هو سر الايضاح والا
جلاء اذ الاطلاع على جميع الامور انما هو بهذا الشهود ولهذا
قال الشيخ الربانى ابو الحسن الحرفانى رفع الله معارجه اذا رفع
النقاب فالكل مكشوف واذا الستر فالكل مستور قال ذلك بلسانه
الحرفانى جون برده بردارند بو الحسن تا ساق عرش به بيند او جون
قطعوا راس ابنه والقوم فى باب داج بين العشائين وهو قد
كان غافلا عنه وطعنته امرأة بانه يخبر عن الغيوب ولا يعلم هذا القدر
ومن كلامه بلسانه انجاك دنى فندلى بود بو الحسن يتوجه بوالحسن
وجه عنيه وجه شيب ومنها القبض والبسط القبض
والبسط حالتان يردان على القلب بعد ترقى العبد عن حال الخوف

والرجاء

عده من العجائب
فضيلة ابن الحسن الحرفانى بود
ودس بر
مطلوب القبض البسط

والرجاء فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمسائف والبسط للعارف
بمنزلة الرجاء للمسائف والفرق بين ذلك ان الخوف متعلق بالمستقبل
ومعنى تعلقه به انه يخاف من فوت محبوب فيه ومن هجوم محذور عليه
وكذلك الرجاء يرجو وصول محبوب فى المستقبل او زوال مكروه
فيه واما القبض فهو متعلق بالوقت وكذلك البسط ومعنى التعلق
بالوقت انه مسبب عن سبب حاصل فى الوقت فصاحب الخوف والرجاء
قلبه متعلق بالاجل وصاحب القبض والبسط قلبه متعلق بالعامل
فهو ابن وقته وبوارد غلب عليه فى وقته والسالكون متفاوتون
فى القبض والبسط حسب تفاوتهم فى الواردات فمن سالك قبضه
كامل بحيث لا مساغ فيه لشئ آخر بل لا مساغ فيه الا لوارده فانه
اسيره ومتصرف بحيث اخذه عن نفسه بالكلية وكذلك البسط فبعضه
يسع الخلق ولا يستوحش من اكثر الاشياء وبعضه بخلافه بحيث
لا يوثر فيه شئ من الاشياء فالسبب قد يكون حال الوارد وقد يكون ضعف
صاحبه قال الشيخ العارف ابو على الدقاق قدس سره دخل بعض السالكين
على ابى بكر الفحطبى قدس سره وكان لابن يفعل ما يفعله الشبان
فى اوان الشباب وكان ابن جالسا فى بيت كان بابه على ممر كل من يدخل
على ابيه فلما مر هذا السالك على باب هذا البيت فى دخوله على ابيه وقع
نظره عليه فرآه يشتغل مع اقرانه ببساطته فرق قلب الفحطبى فقال
هذا الشيخ المسكين كيف ابتلى بمقاساته فلما دخل عليه وجده كانه
لا خبر له عما يجرى من الملاهى فتعجب منه وقال قد رى لمن لا يوثر فيه الجبال
الرواسى فقال الفحطبى انا قد مررنا على الاغبار فى الاول وبالجملة

فالقبض يتجون تشرب الماء من منهل الجلال والبسط يتجون تشرب الماء من
بحر الجمال قال الامام ابو القاسم القشيري روح الله روحه وقبض كل احد على
حسب بسطه على حسب قبضه فقد يكون القبض يثقل على صاحبه سببا اذ هو يجد
في قلبه قبضا لو تكلف نفيه زاد قبضه ولعله عوقب لما سبق منه من سوء
الادب واذا استسلم بحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان محول الاحوال
هو الله عز وجل والله يقبض ويبسط وكذلك البسط فالطريق اذن
السكون ومراعاة الادب بعض الحالة دون فتح على باب من البسط فوالله
زلة فجعت عن صفاء ترقة ولهذا تراهم يقولون قف على البساط وايانا
والانبساط واهل التحقيق يعدون القبض والبسط من امور يجب
على صاحبها الاستعاذة بالله عز وجل منهما وروى الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي عن الجنيد قدس الله سره انه قال الخوف يقبض والرجاء يبسط
والخوف يحجبني والحق يقفني اذا قبضني بالخوف افناني عني واذا
بسطني بالرجاء ردني علي واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا وقفني
بالحق اشهدني غيري فغاطني عنه ومنها الهيبة والانس وهما فوق
القبض والبسط وهما ان القبض فوق رتبة الخوف والبسط فوق
رتبة الرجاء كذلك الهيبة فوق القبض واعلا منه والانس فوق
البسط واعلى منه قال الشيخ ابو القاسم القشيري روح الله تعالى
روحه وحق الهيبة الغيبة فكل هايب غايب وهم نيفا وثلثون في
الهيبة حسب تفاوتهم في الغيبة فمنهم ومنهم وحق الانس الصحو
وكل مستانس صاح ثم هم نيفا وثلثون في ذلك فالوادني
محل الانس اذا لوطرح في لظى لم يتكدر عليه انسه قال الجنيد

قدس سره

والبسط

قدس سره كنت اسمع الشبلي السفطي يقول يبلغ العبد الى مرتبة
لو ضرب في وجهه بالسيف لم يشعر بذلك وكان في قلبي منه شيء حتى
ظهر لي ان الامر كذلك هذا كلامه ويحتوي هذا المقام ان هنا امورا
ثلثة الهيبة والانس والشوق وكل من هذه الثلثة اثر من آثار
المحبة الا انها مختلفة باعتبارات مختلفة وحيثيات متفاوتة
فالعارف المحب اذا لاحظ صفات الحق والاستيلاء والقهر وعدم
المبالات والاستغناء وضم الى هذه الملاحظة ملاحظة اخرى
هي خطر الامكان الزوال اي زوال قرب الرب جل وعلا وخطر تبدل
القرب بالبعد فحدث لك يحصل في القلب حالة هي المتالم والتوجع
هذه الحالة الحادثة في القلب نار تسمى هيبة ونار تسمى خوفا لكن
الاولى اقوى والى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال شيبتني سورة هود واراد قوله تعالى الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود فانه صلى الله عليه وسلم بالنظر الى هذا المقام قال ذلك ومن
ههنا نشاء خوف الخائفين ودامت استعانة المقربين
استعاذتهم واذا لاحظ العارف المحب صفات الجمال ولاحظ وصف
الرحمة على وصف الجمال وغلب الفرح بالقرب ومشاهدة الشهود
ولاحظ جانب الكشوف وقطع النظر عن ملاحظة المطوي بحدث
في القلب حالة اخرى وهي الاستبشار بما نال والفرح بما انكشف
وتيسر فهذه الحالة الحادثة في القلب وهي استبشار وفرح تسمى انسا
واذا لاحظ العارف المحب كثرة ما طوي عنه وقلة ما كشف عليه ولاحظ
مع ذلك قصوره عن الادراك يحدث عند ذلك في القلب حالة اخرى

الهيبة والانس

الخوف والرجاء

القبض والبسط

الهيبة والانس

الشوق

هي انزعاج وطلب لما طوى عليه والميل الى ما يمكن ان ينالـه فهذه الحالة
الحادثة في القلب وهي الطلب والميل والانزعاج تسمى شوقا فالشوق
ابدا انما هو بالاضافة الى الغائب ولهذا قال بعض العارفين
قيل لانت مشتاق فقال انما الشوق الى الغائب فاذا كان
الغائب حاضرا فالى ماذا تشتاق فهذا الكلام ناشئ من هذا المقام
اى مقام الاستيناس في المكشوف مع قطع النظر عما كان في الامكان
من مزايا الالطاف فالانس حالة لها علامات فمن علاماته ان
يكون المستأنس مستوحشا عن الخلق منفردا في الخالق وروى
ان موسى صلوات الله على نبينا وعليه لما كلمه ربه مكث دهرا لا
يسمع كلام احد الا خف الغشيان اذا الحب يقتضي عزوبة كلام المحبوب
وعزوبة ذكره ويطرد عن القلب ما سواه ولهذا قال بعض العارفين
يا من انسني بذكره واوحشني عن غيره قال الله عز وجل لداود عليه
السلام يا داود كن لي مستأنسا ومن سواي متوحشا فالوحشة
حقا رأس العبادات واقل فوايدها الخلاص من مراءاة الناس
والسلامة من شرهم والعبد الخالي من فاحلة الانس بالله عز وجل
اذا صفى وده وخلص معاملته وصفاء لوده وخلوص المعاملة
انما هو في اجتماع الهم واجتماع الهم معناه ان يجعل همومه همما
واحدا هو هم الطاعة والتوجه الى الله عز وجل وقد صرح العارفون
المحققون بان العلامة الخاصة بمقام الانس ضيق الصدر من
معاشرة الخلق وكثرة همومهم واستيناسهم بغروبة الذكر فان خالط
صاحبه فهو كمفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضر حاضر

في سفر

انما الشوق الى الغائب

فضيلة موسى عليه السلام

فالوحشة رأس العبادات

في سر وشاهد في غيبة وغائب في حضور ومخالط بالبدن منفرد
بالقلب المستغرق بعذوبة الذكر والى هذا اشار علي رضي الله عنه في وصف المتقين
حيث قال هم قوم حجبهم الله عن خلقه الا وقد باشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعر منه المترفون واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون
صحبوا الدنيا ببدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك
خلفاء الله تعالى في ارضه ودعاة الى دينه وقد
اشار الجنيد الى بعض اوصافهم حيث قال الانس بالله يحوجه
الى بطال وليس يدركه بالحول محتال والانسون رجال كلمهم نخب وكلامهم
صفوة لله عمال واذا انتقشت هذه المعارف في لوح قلبك وتقررت
في صحيفة خاطرك فاعلم ان الانس اذا دام وتمكن واستحكم ولم يجم
حوله قلق الشوق ولا يتعرض له خوف التغير والحجاب فهي بنجز قطينه
اصلها ثابت وفرعها في السماء ولها ثمرة ظاهرها الانظار وباطنها الاقرار وقشرها مرولبها حلو وهي الانبساط في الاقوال
والافعال والمناجات مع قاضي الحاجات فان هذا النوع في الانبساط
منكر الصورة لاشتماله على الجراءة وقلة الهيبة ولكنه محتمل ممتنا فاعله
الله عز وجل في مقام الانس ولا يحتمل ممن ليس في هذا المقام ومن
تشبه بهؤلاء في الفعل والكلام حقره عظيم وبالجبيم وهذا الانبساط
هو الذي يسميه المشايخ والصوفيون تارة دلالا وتارة ادلالا وتارة
انبساطا قال الجنيد قدس الله سره اهل الانس يقولون في كلهم و
مناجاتهم وخلواتهم اشياء هي كفر عند العامة ولو سمعها اهل الظاهر
لكفروهم وهؤلاء يجدون بذلك مزيدا في احوالهم لان ذلك يحتمل منهم

الدلال بالكسر التركي ناز وشيوه

العجيب

ويليق بهم وقد اشار بعض العارفين الى وصف المستأنسين
من المجوس بخير حيث قال قوم بخالجهم زهو سيدهم والعبد يزهو على
مقدار مولاه ومن قبيل الادلال قول موسى عليه السلام ان هي
الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فان الله عز وجل
قد اقام موسى عليه السلام مقام الانس فلاجرم احتمل منه
ذلك قال الامام ابو القاسم القشيري روح الله روحه ان موسى
عليه السلام جاء الحق بنعت التحقيق فقارف الخشمة فقال ارجا
ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ثم عقبها بان
التضرع فقال فاغفر لنا وارحمنا ولقد قدم الثناء على الدعاء
فقال انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وفي قبيل الادلال قول الكليم صلوات الله
وسلامه عليه في التعليل والاعتذار اذ قيل له اذهب الى فرعون
انه طغى فتعلل وقال ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون وقال اني
اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وقال
انا نخاف ان يفرط علينا ومثل هذا من غير موسى عليه السلام لم
يحتمل الا انه يحتمل منه اذ قد اقيم مقام الانس يلاطف ويحتمل
الا ترى ان يونس عليه السلام لم يحتمل منه مثله اذ قد كان في
مقام القبض والهيبة فعوقب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات
ثلث ونودي عليه الى يوم القيمة لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ
بالعراء وهو مذموم ونهي الله عز وجل نبينا صلى الله عليه وسلم
عن الاقتداء به فقال واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
اذ نادى وهو مكظوم قال الامام حجة الاسلام ومن الاختلاف بين

ادلال موسى عليه السلام

فاغفر لنا

بعضها

بعضها الاختلاف الاحوال والمقامات وبعضها لما سبق في الازل
من تفاوت الرجال قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وقال ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات ومن قبيل
الادلال بهذا الاعتبار قول عيسى عليه السلام والسلام علي يوم
ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال قوله عليه السلام على
ادلال حيث سلم على نفسه فانبسط لما شاهد من اللطف في مقام
الانس واما يحيى عليه السلام فقد كان في مقام الهيبة والحيا فلم
ينطق حتى اثنى عليه خالقه فقال وسلام عليه قال الامام ولا
تستبعدن رضى الرب عن العبد على غير ما اختلف مقامهما
في القرآن تنبيهات على هذه المعاني لمن له فطانة فجميع قصص
القرآن تنبيهات لاولي البصائر والابصار حين لنظر اليها بعين
الاعتبار فاول القصص قصة آدم وحواء وابليس اما تراهما
كيف اشتركا في اسم المعصية والمخالفة ثم تباينا في الاجتباء والعفو
اما ابليس فقد ابلس عن رحمته فقيل له من المعذبين واما آدم عليه
السلام فقيل له ثم اجتباه ربه فتاب ربه وهدى وقد عاتب
الله تعالى عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في الاعراض عن عبد والاقبال
فيما على عبدوهما في العبودية سيان ولكنهما في الحال مختلفان
فقال واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى وقال في
الآخر فانت له تصدى وكذلك امره بالقعود مع طائفة فقال
واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم وامره بالاعراض
عن طائفة فقال واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم

الفائدة

حتى حين وقال فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فكذا الانبساط والادلال
يحمل من بعض العباد دون البعض لاختلاف احوالهم ومقاماتهم
ظاهر لا يحول حوله شك ومن قبيل الادلال مناجاة برخ الاسود
الذين امر الله عز وجل كليمه موسى عليه السلام ليستسقيه لبني
اسرائيل اذ وقع فيهم القحط فخرج موسى عليه السلام واستسقى
لهم في سبعين الفا فاوحى الله تعالى اليه كف استجيب لهم وقد
اظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم يدعونني على غير يقين ويامنون
مكري ارجع فان عبدا من عبادي يقال له برخ قل له يخرج حتى
استجيب فسأل موسى عنه فلم يعرف فبينا موسى عليه السلام
ذات يوم يمشي في طريق فاذا هو بعبد اسود قد استقبله
بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه
موسى عليه السلام بنور الله تعالى فسلم عليه وقال انا اسمك
قال برخ قال انت طلبتنا منذ حين اخرج فاستسق لنا فخرج فقال
في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك وما الذي بدا لك
انقصت عيونك ام عانت الرياح في طاعتك ام نفدت عينك
ام اشتد غضبك على المذنبين انت كنت غفارا قبل الخاطئين
خلقت الرحمة واودعتها بالعطفة فتكون لها ثوابا فمن الخالق غيرك ام
ترينا انك ممنوع ام تخشى الفوت فتعجل العقوبة قال فما برح حتى
احفلت بنو اسرائيل بالقطر وانبت الله العشب في نصف يوم
حتى بلغ الركب قال فرجع برخ واستقبله موسى عليه السلام

قال

فقال له برخ كيف رايت حين خاصمت ربك كيف انصفني فهم موسى
عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه ان برخا يضحكني كل يوم ثلث ضحكات
اولئك واربع وقبل الادلال قول ابي حفص الحدادي قدس سره
في قصة الحمار على ما يروى انه كان يمشي بها فاستقبله رستاقي مدهوش
فقال له ابو حفص ما اصابك فقال ضلي حماري ولا املك غيره فوقف
ابو حفص فقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم يرد عليه حماره فظهر
الحمار في الوقت وقد ابو حفص ومن هذا القبيل ما يروى عن عيسى
الحواص حين وقع حريق في البصرة من اذن كان يخطي النار فقال امير
البصرة انظروا الى هذا لا يحترق بالنار فقال اني اقسمت على ذلك ان
لا يحترق بالنار ومنها التواجد والوجد والوجود وهذه الفاظ
ثلثة والفرق بينهما ان التواجد استجلاب الوجد بالتذكر والتفكر
بطريق التكلف فان باب التفاعل اكثره مبني على اظهار صفة ليست
ثابتة لصاحبها واما الوجد فهو ما يرد على الباطن من الله تعالى
بلا تكلف وتحمل واما الوجود فهو ان يغيب عن الوجود فالتواجد
بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية فا
فالتواجد استجلاب من العبد والوجد استعراف للعبد والوجود
استهلاك للعبد فالتواجد شهود البحر والوجد ركوب البحر والوجود
دخول البحر بمعنى ان يصير غرقا في البحر قال الامام ركن الاسلام ابو القاسم
القشيري التواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار وتكلف والوجد
ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمل ولا تكلف ولهذا قال
المشايخ رحمهم الله تعالى الوجد المصادفة والواجد ثراث الاوراد

فصل ابن حفص في الادلال

فصل ابن عيينة وابن الخوص في الادلال

فصل ابن نعيم في الوجد والوجود

شهود

نكل من ازداد وظايفه ازداد من الله تعالى لطايفه ثم قال وسمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق انه كان يقول الواردات من حيث الاوراد
فمن لا ورد له فلا وارد له في سرايره فهنا معاملات ومنازلات
فالمعاملات هي الاوراد والطاعات والمنازلات هي المنازلات
الواردات القلبية فالواردات نتايج الطاعات والمواجد
نتايج المنازلات هذا كلامه ثم قال واما الوجود فهو بعد الارتفاع
عن الوجود ولا يكون وجود الحق الا بعد جحود البشرية اذ لا يكون
للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول ابي الحسن
النوري قدس سره انا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا
وجدت ربي فقدت قلبي واذا وجدت قلبي فقدت ربي وهذا ما
قاله الجنيد قدس سره علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده
مباين لعلمه والى هذا المعنى اشار من قال وجودي ان اغيب
عن الوجود بما يبدو على فرائد الشهود فالوجود هو الخمود والخمود
ان يرد كل منهما على الآخر اذ بمقدار الوجود يحصل الخمود
وبمقدار الخمود يحصل الوجود فصاحب الوجود لم يصح ومحو فحال
صحوه بقاء وحال محوه فناء فاذا حصل له المحو فالحق فيه يصول
وبه يقول كما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل
انه قال فبي يسمع وبي يبصر قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه
الله تعالى سمعت منصور بن عبد الله يقول وقف رجل على الشبلي
فسأله هل يظهر اثار صحو الوجود على الواجدين فقال نعم ربما
مقارنا لبعض اشياء فيلوح على الهياكل اثارها يروى انه

الآثار ٥ الواردات القلبية

٥ ٥

سوء ظ

قبل لابي

لابي بكر الدقي وكان ضريرا ان جهم الدقي اخذ شجرة بيده في حال
السماع في داره وثوارنه وقلعها من اصلها فاجتمعا في دعوة
وقام الرقي يدور في حجاته فقال الرقي اذا قرب مني تنحنح
وكان الرقي رجلا ضعيفا فلما دنى منه الرقي تنحنح فاخذ الرقي
ساق جهم فاسكه ولم يمكنه ان يتحرك فقال جهم للثوبة الثوبة فقال
فقال الفتح كان ثوارن جهم بحق وكان امساك الدقي بحق ولما
علم جهم ان حال الدقي فوق حاله رجع الى الانصاف واستسلم
وكذا كل من كان بحق لا يستعصي عليه شيء وان فعل غلب فاذا غلب
على صاحب الوجود المحو فلا علم له ولا عقل له ولا فهم له ولا حس
روى الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي باسناده ان ابا عقال المغربي
رحمه الله اقام بمكة اربع سنين لم ياكل ولم يشرب الى ان مات
رحمه الله ولما كان بمكة دخل عليه الفقراء فقال له سلام عليكم
فقال له ابو عقال وعليكم السلام كاد لم يرني قط فقال انا
فلان فقال انت فلان كيف انت وكيف كنت وغاب فقال انا فلان
فقال ابو عقال انت فلان كيف انت وكيف حالك وغاب عن حاله
قال هذا الرجل فقلت سلام عليكم كاد لم يرني اصلا ففعلت
مثل هذا واردا فعلمت ان الرجل غايب فتركته وخرجت ثم صاحب
المحو يعود اليه الصحو في اوقات الصلاة لانه محفوظ عليه آداب الشريعة
عند غلبات احكام الحقيقة وهذه صفة اهل الحقيقة كما كان حال
الشيخ ابي الحسين النوري واني عبد الله الرودباري ونحوهما
قدس سرهم والبرهان البين على ذلك المحو السلطاني في الصحو

ابو بكر الرقي وجهم

ظ ابو بكر

ابو بكر

ابو عقال المغربي

فرد على ذكر

صاحب المحو يعود الى الصحو في اوقات الصلاة ٥

البايزيدى رفعت درجته فى العلين فانه جحد العارف وجاد برؤية
الحاملين فان قيل التواجد قد فسرتموه باظهار وجد ليس حاصلا
لصاحبه بل اظهار بطريق التكلف وهو اظهار كاذب وصاحبه
لادعاءه كاذب وهو ممنوع فكيف وجهه قلنا نعم قد منعه قوم نظرا
الى هذا المعنى لان صاحبه كاذب فى الدعوى وهو قادر فى التحقيق
الا انه اجازه قوم والسند فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والحق ههنا هو التفصيل لان من
يظهر الوجد وليس به ان كان ذلك رياء وسمعة فهو حرام وان كان
مقصوده طلب المعنى حقيقة والتكلف فى الاظهار مقصود متحمل الفى
كما هو شان سائر الافعال فان اوائلها تكلف واواخرها تحقق
فهو جائز بل مستحب لما ترتب المذكور ولهذا قال الامام الهمام القشيرى
انه مسلم للفقراء الجدد بين المذبن يرصدون لوجد ان هذه المعانى
يروى انه اجتمع الجنيد وابو محمد الحريرى وابن مسروق فى مجلس
وهناك قوال فقام ابن مسروق فتواجد والجنيد ساكن فقيل
للجنيد ما تستدرى مالك فى السماع شئ فقال الجنيد ونرى الجبال
تحسبها جامدة وهى تمر السحاب ثم قيل للحريرى وانت يا ابا محمد
مالك فى السماع فقال انا اذا حضرت موصفا فى سماع وهناك من يحتشم
امسكت على نفسى وجدى فاذا خلوت ارسلت وجدى فتواجدت
فاطلق التواجد ولم ينكر عليه الجنيد فدل على جوازه وقال الشيخ
ابو على الدقاق لما راعى ادبا لا كابن بحال السماع حفظه الله تعالى
عليه وفيه بيان ان الادب حتى بقول امسكت على نفسى وجدى فاذا

خلوت

المهم
فى جواز التواجد

مهم التواجد

خلوت ارسلت وجدى فتواجدت اذ لا يمكن ارسال الوجد بعد ذهاب
الوقت وغلبانه ولكنه لما كان صادقا فى مراعاة حرمة الشيخ حفظ
الله تعالى عليه وقته حتى ارسل وجده فى الخلوة هذا كلامه وينبغى ان يكون
تواجدن محمولا على ان يرسل الوجد الحاصل حقيقة ويزيد عليه ايضا
وعبر عن الزيادة بالتواجد ليصح المعنى وينتظم المقصود فليتامل

الجمع والتفرقة

الجمع والتفرقة

ومنها اعلم ان للمشايخ ههنا الفاظ اربعة
الجمع والتفرقة وجمع الجمع والفرق الثانى واما نحن فقد سمينا الرابع
فرق الفرق فعندى ايضا هذه اربعة الجمع والتفرقة وجمع الجمع وفرق
الفرق واول من تكلم بلفظ الجمع والفرق من مشايخ الطريقة ابو العباس
السيارى وهو من كبار مشايخ الصوفية كان من اهل مرو وكان شيخ
وقته وكان فقيها عالما كتب الكتب الكثيرة ورواها وجمع مشايخ
مرو واصحابه وفى كشف المحجوب ابو العباس السيارى امام مرو فى جميع
العلوم وصاحب ابا بكر الواسطى واليوم فى المرو والنسا اصحاب
كثير وله درجة عالية ومرتبة عظيمة ثم تزاد ولتهما السنة المشايخ
بعده واشتهرتا وزادوا عليهما فصارت اربعة وقد كثر العبارات
فى تفسير هذه الاربعة قال الشيخ الداعى الى الله الحلاوى ابو على الدقاق
الفرق ما نصب البك والجمع ما سلب عنك وفسر ذلك بان معناه
ان ما يكون كسبا للعبد فى اقامة العبودية وما يليق به من احوال البشرية
فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان وابتداء لطف
واحسان فهو جمع قالوا هذا ادنى احوالهم فى الجمع والفرق اذ العبد
فى شهود الافعال فمن اشهده الحق سبحانه وتعالى افعاله من طاعاته

ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة ومن اشهده الحق سبحانه وتعالى
ما يوليه من افعال نفسه سبحانه وتعالى فهو عبد يشاهد الجمع فاثبات الخلق
من باب التفرقة واثبات الحق من باب الجمع ولا بد للعبد من الجمع والفرق
فان من لا تفرقة له فلا عبودية له ومن لا جمع له فلا معرفة له واعلم
المشايخ يقولون كل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل
قالوا فقوله تعالى اياك نعبد اشارة الى التفرقة واياك نستعين
اشارة الى الجمع هذا كلامهم وعندي ان كلا من القولين اشارة
الى الكل من الامرين اذ الوحظ العبادة في العبادة فهو جمع واما
قوله واياك نستعين فالظاهر انه اشارة الى الفرق دون الجمع
لان طالب المعونة والاعانة لا يخلو من ملاحظة ما لغيرها واياك
نستعين اذن فرق لا جمع ولو سلم فالفرق اظهر فهو اذن مشرك
وفي العوارف واصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط فقوله شهد الله
انه لا اله الا هو جمع واولو العلم تفرقة فالجمع اصل والتفرقة فرع
فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل قال الامام
ركن الاسلام ابو القاسم القشيري قدس سره سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق يقول انشد قوال بين يدي الاستاذ ابي سهل الصعلوكي
قراءة جعلت سرى تنظري البقاء وكان الشيخ ابو القاسم النصرابادي
حاضرا فقال الاستاذ ابو سهل اقراءة جعلت بضم التاء وقال
النصرابادي بل جعلت بضم التاء فقال الاستاذ البس عين الجمع انتم
فكت النصرابادي وسكوته اعتراف بالحق واذعان وقبول للفرق

من لا تفرقة له فلا عبودية له
ومن لا جمع له فلا معرفة له

الظاهر بين قولنا بحمدي وعدي اعبدك بالله وبين قولنا بفضلك
ولطفك اشهدك بالله واما جمع الجمع فهو اعلى من ذلك وافضل
قالوا فمن رأى نفسه واثبت الخلق والكل شاهد الكل قائما بالحق فهو
جمع واذا كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما عن نفسه بما هو دا بالكلية
عن الاحساس بكل غير ناظرا من احسان الحقيقة فهذا جمع الجمع فالتفرقة
اذن شهود الاغيار بالله والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الا
استهلاك بالكلية في الله وبطلان الاحساس بما سوى الله
عند غلبات الحقيقة وهذا بيان اخر واما فرق الفرق فهو ان يرد
الى الصحو في اوقات الاوامر والفرائض ليجري عليه اداب العبودية و
حقوقها وفي العوارف ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة ورؤية
الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع ثم قال وسئل بعضهم عن حال موسى
عليه السلام في وقت الكلام فقال افني موسى فلم يكن لموسى خبر من
موسى ثم كلم وكان المكلم والمكلم واحد وهو الله تعالى عز وجل وكيف
كان يبقى موسى عليه السلام تحمل الخطاب ورد الجواب لولا ان
سمع ثم قال ومعنى هذا ان الله عز وجل منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا
تلك القوة ما قدر على الاستماع وقال ابو بكر الواسطي اذا نظرت
الى نفسك فرقت واذا نظرت الى ربك جمعت واذا كنت فانيا
بغيرك فانت فان بلا تفرقة ولا جمع وقال بعضهم من اثبت لنفسه
كسبا او نظر الى اعماله فهو التفرقة ومن اثبت الاشياء بالحق فهو
في الجمع والحاصل ان النظر الى الكون فرق والى المكون جمع والتحقق
بالفناء جمع الجمع وقال بعضهم الكل جمع وتنويعهم فرق

التصرفات الالهية

فالله تعالى عز وجل سلطانه وبرهانه وتعالى اوه وشانه جمع الكل
في التقليب والتصريف فانشاء ذواتهم واجرى عليهم صفاتهم ثم فرقهم
فجعلهم فرقا شتى فريقا اسعدهم وفريقا ابعدهم وفريقا هداهم
وفريقا اضلهم وفريقا حجبهم وفريقا جذبهم وفريقا قربهم بوصله
وفريقا بعدهم من رحمته وفريقا اكرمهم بتوفيقه وفريقا اصطلمهم
عند رؤيتهم لتحقيقه وفريقا محاهم وفريقا اصحاهم وفريقا عيبهم
وفريقا ادناهم واحضرهم وفريقا سقاهم فاسكرهم وفريقا انتقام
واخزهم وفريقا نزكيهم وهجرهم وانواع افعاله غر وعلا لا يحيط
حولها حصر ولا يحوم حواليها شرح وذكر وانشد الجنيد قدس سره
في الجمع والتفرقة هذا البيت نظم تحققك في سري فناجاك
لساني فاجمعنا لمعان وافرقنا لمعان قال الامام الرباني
الرباني ابو يعقوب يوسف ابن ايوب الهمداني قدس سره
الجمع والتفرقة لهما درجات بعضها فوق بعض الدرجة الاولى
ان يكون جنود البدن وعسكر القالب في الحواس وسائر الاعضا
كلها ساكنة في بيت الاسلام وجملتها مقيمة في حجرة التقوى
والايمان ويكون الكل عاملا بمقتضى الامر والنهي فاجتماع الكل
في هذا المعنى جمع وتفرق البعض عن حد الطاعة تفرقة الدرجة
الثانية ان يكون هذه الجنود مع الاجتماع في الجري على مقتضى الامر
والنهي مجتمعة في ترك الشهوات المأذونة وفي الاعراض عن الانهماك
في صنوف التمتعات المشروعة بحيث يكون على الذة الشرعية كل همته
مقصورة على الطاعات والعبادات واختيار التعب والمشقة

على اللذة

على اللذة الشرعية فاجتماع الكل في هذا المعنى جمع وخروج البعض عن ذلك
والاستلذاذ باللذات الشرعية والانهماك فيها تفرقة وسترة لك
ان التمتعات الشرعية واللذات النفسانية المأذونة ان كانت زيادة
على قدر الحاجة والضرورة فهو من باب تربية النفس وتقوية القلب
والقلب واحد والمطالب اللذيذة كثيرة فبقدرها يلتفت القلب الى
الغير ويصير محروما عن الرب والحرمان عن الله تعالى رأس كل خسارة
واصل كل خيبة الدرجة الثالثة ان يكون جميع اركان البدن مع كونها
مجتمعة في الطاعة واختيار التعب على الراحة يكون قلبه كالقالب فيكون
في مقام الحضور مع الله عز وجل بالقلب والقالب جميعا فحضور القلب
والقالب اذن جميعا جمع وحضور القالب وغيبة القلب تفرقة الدرجة
الرابعة ان يكون في حضور القلب والقالب ناظرا الى الله تعالى
ملاحظا لمنة التوفيق منه عليه فلا يكون ناظرا في الطاعة الى الطاعة
ولا يكون ناظرا في الحضور بل الى الحضور فرار اعن العجب الذي هو آفة
فانه رأس كل شقاوة ومنه بغشاء الطرد واللعن وفي هذا المعنى
المقام وقع طوق اللعنة في عنق ابليس وههنا وقع ما وقع للزهاد
والعباد نعوذ بالله من مثل هذه الافعال فضبط القلب على هذا المنوال
جمع والتخلف تفرقة الدرجة الخامسة ان يكون الفارق في ملاحظة
التوفيق والموفق غير ناظر الى العوض والبدل والطمع لبلاء يصير
موسوما بالبلاهة والدناءة في الهمة والى الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله واعتبر ذلك بحال العبد المجازي
بالنسبة الى مولاه المجازي وقد وقعت الاشارة النبوية الى هذا

آه وآه
الحرمان عن الله تعالى
راس كل خسارة
واصل كل خيبة
ه
واخسارتا
ه

هذا المعنى حيث قال لا يكونن احدكم كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل
او لفظ هذا معنى والى هذا اشار من قال نظم تو بندگى چو گدايان
بامید مزد مکن که دوست خود روش بنده پرور داند فضبط
النفس على هذا النمط جمع والتخلف تفرقة وقال الامام الكلاباذى البخارى
رح قدس سره فى التعرف واو الجمع جمع الهمة وان يكون الهمة كلها هما
واحدا وفى الحديث من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله تعالى
سائر همومه ومن انشعبت به الهموم لم يبال الله عز وجل فى اى اوديتها
هلك فقوله جعل الهموم هما واحدا جمع وقوله انشعبت به الهموم
تفرقة وهذا اعنى جمع الهموم هما واحدا ترقى الى ان يكون هم متخصل
فى واحد وهو الله عز وجل فالجمع الحقيقى الكامل هو هذا والتفرقة ان
يفرق همومه فى حظوظ نفسه واليه اشار من قال نظم
هوش را نوزيع كردى برجهان هى بترز دنرء اوتر هات وقال
فى كشف المحجوب والعارفون يقولون الجمع نوعان جمع السلامة
وجمع التكسير فجمع السلامة ان يكون صاحبه فى غلبة الحال فقد
الوجد وقلق الشوق محفوظا بحفظ الله تعالى يحفظه الله تعالى
بفصله وترك اداب الشريعة ويستعمل فى شدة هذه الحالة فى اوامر
الشرع ونواهيه واداب الشريعة بحيث لا يفوت منه شئ من اداب
الشريعة اصلا وهذا الرجل فى لسان القوم مغلوب محفوظ والحاصل انه
مظهر عرائض الالهية كما ان كل احد مظهر الارادة السبحانية وهذه رتبة
رفيعة ودرجة عالية وهذا مقام السلطنة البالغة كان فى الاوقات
كلها مغلوبا فى مقام الجمع فاذا دخل اوقات الصلوة وازمنة العبادات

عاد الى حاله

الى حاله فاذا ادى لوازم الشريعة عاد الى غلبته وهذا يركبه صحة العقيدة
والاستقامة فى متابعة الشريعة حتى كان محفوظا عليه اداب الشريعة عند
غلبات احكام الحقيقة وهذا صفة اهل الحقيقة ومن هذا القبيل جمع كثير
من المشايخ رضوان الله عليهم اجمعين وهم ابو حفص الحداد النيشابورى
بوذى وسهل ابن عبد الله التسترى وابو العباس السيارى المروزى
وابو بكر الكتانى وابو الحسن البصرى قدس الله تعالى ارواحهم فان هؤلاء كانوا
مغلوبين فى الاوقات واذا دخل اوقات الصلوة ردوا الى عقولهم فاذا
قضوا عادوا الى الحالاتهم واما النوع الثانى وهو جمع التكبير فهو ان يكون
صاحبه مغلوبا دائما ويكون فى اوقات الغلبة كالجانين والاول مشكور
والثانى معذور والاول افضل من الثانى قال الاستاد الامام ابو
القاسم القشيرى فى كتابه المسمى بنحو القلوب فى الاشارات الى المسائل
النحوية ان الجمع فى علم النحو على ضربين جمع سلامة وجمع التكبير كذلك
الجمع عند المشايخ والصوفية ضربان الاول جمع السلامة وهو
جمع سلم صاحبه وحفظ عليه اداب الشرع فى اوقات الغلبة
الثانى جمع التكبير وهو جمع صاحبه بكسور الصحو لم يحفظ عليه
اداب العلم والشريعة فالنوع الاول جمع قياسى صحيح وقانون
موقانون العلم والشرع واما الثانى فهو خارج عن القياس
مختلف الاخذ مشكل المبانى لا يهتدى اليه الا الكامل وصاحبه
صاحب بلاء كائن فى عين التعريف والناس يظنونه من اهل
التكليف ومنها الفناء والبقاء واعلم ان الفناء والبقاء معروف
الانظار ومفروض الاراء واول من تكلم بهذين اللفظين الشيخ

العارف قطب السالكين ابو سعيد الخراز قدس الله تعالى سره فانه
من ائمة القوم ومن كبار المشايخ له مقام عال في التجريد والانقطاع
ظهرت كراماته على صحبه كثيرا فهو اول من تكلم بالفناء والبقاء واضر
طريقته في العبادتين والمقصود ابقاء المقصود في نقاب الغيرة
والاستتار وصون الاسرار عن غبار الحدثان وعن عيون الاغيار ثم اشتهرت الكلمتان بعده وتداولتها السنة المشايخ وقد
كثرت في تفسير الكلمتين عبارات المشايخ فقال بعضهم الفناء ان
تفنى الحظوظ كلها عن العارف فلا يبقى له في شيء حظ ويسقط
عنه التمييز ويفنى عن الاشياء كلها بالمعنى والفناء ان يفنى
ومن عبارتهم فيه عن حظوظ ظ ويبقى بحظوظ غيره وعبارات الفناء ان يفنى عن شهود
المخالفات والحركات بها من قصد وغيره والبقاء شهود المخالفات
قصدا وفعلا ومنها الفناء الغيبة عن تعظيم ما سوى الله تعالى
والبقاء ان يبقى في تعظيم الله عز وجل ومنها الفناء هو الغيبة
عن تعظيم البشرية والبقاء الحضور في صفات الالوهية ومنها
الفناء هو ان يكون فانيا عن اوصافه والبقاء ان يكون باقيا
باوصاف الحق وقال ابو سعيد الخراز قدس سره علامات الفاني
ذهاب حظه من الدنيا والاخرة الا من الله عز وجل بيد وله ما
من قدرة الله تعالى فيريه ذهاب حظه من الله تعالى اجلالا ثم
يبدو له ما دون الله تعالى فيريه ذهاب حظه من رؤية ذهاب حظه
ويبقى رؤية ما كان من الله تعالى لله وينفرد الواحد الصمد في ابديته
فلا يكون لغير الله تعالى فناء ولا بقاء قال صاحب التعرف ومعنى
ذهاب

ذهاب حظه من الدنيا سقوط مطالبة الاعراض ومن الاخرة سقوط مطالبة
الاعواض فيبقى حظه من الله عز وجل وهو رضاه عنه وقربه منه ثم يرد
عليه حاله فيغيب عن صفة رؤيته الى هو ذهاب حظه فلا يبقى فيه الا من الله
ابدا ويفنى عنه منه الى الله فيكون كما كان اذ كان في علم الله عز وجل
قبل ان يوجد سبق له ما سبق من غير فعل كان منه وهذا معنى قولهم
الفناء ان يكون العارف في الحال كما كان في الازل في علم الله تعالى عز وجل
وفي شرح العوارف الفناء عبارة عن نهاية السير الى الله عز وجل والله
البقاء عبارة عن بداية السير في الله عز وجل فالسير الاول تتم بالفناء والثاني
تتم بالبقاء ثم قال واختلاف المشايخ في تفسير الكلمتين يرد على اختلاف
السائلين فالمجيب كانه مجيب لكل سائل بما يليق بفهمه وصلاح حاله
ثم قال الفناء ذهاب المخالفات وبقاء الموافقات اراد انه ينبغي ان
يثوب توبة نصوحا لان هذا من لوازمها ومن قال الفناء زوال الحظوظ
الدنيا والبقاء بقاء الرغبة في الاخرة اراد ان ذلك نتيجة الزهد وثمرة
من ثمراته ومن قال الفناء زوال الحظوظ الدنيوية والاخروية والبقاء
بقاء طلب الحق وحده لا شريك له اراد ان ذلك من لوازم المحبة
ومن قال الفناء الغيبة عن الاشياء والبقاء الحضور مع الله عز وجل
ان اراد ذلك من لوازم الذكر ونتيجته وقال الشيخ العارف صاحب
المعارف مصنف العوارف كل هذه الاشارات فيها معنى الفناء من وجه
ولكن الفناء المطلق عبارة عن استيلاء اوامر الحق على العبد بحيث
يغيب كونه في كونه وقال صاحب كشف المحجوب الفناء والبقاء اشارة
الى كمال درجة الولاية فان الفناء عبارة عن انكشاف جلال الله تعالى

وعظمته على القلب واستيلائه على الفؤاد بحيث يصير العبد مغلوبا فهالك
عند الدنيا والآخرة بل يهلك عند الاكوان كلها ويهلك عنده
الهلاك ايضا والبقاء عبارة عن ان يصير لساذنا طقا بالحق وجاريا
وارادته خاضعة للحق وهذا مراد من قال اذا فنى العبد عن اوصافه
ادرك البقاء بتمامه ومن العلوم التي تحصيلها في هذا المقام فرض
لازم ان يعرف ان مراد القوم بالفناء ان يفنى العبد بذاته وينعدم
بنفسه فان هذا كذب ومحال فان العبد حي قائم موجود ناطق
يمشي ويجلس ويقعد ويذهب فكيف يقال انه فان وهالك بل
المراد بالفناء ان يهلك وصفه في وصفه وكونه في كونه والبقاء ان يكون
العبد آلة في مجاري تصرفات الحق يصرفها كيف يشاء كالميت بين
يدي الغاسل والكرة بين يدي الصولجان وكالقلم في يد الكاتب
ويجب ان يعرف ان قولهم فني عن صفاته ليس كقولهم فني عن ذاته
وعن الاكوان فان الفناء عن الصفات معناه ان تصير صفاته معدومة
منتفية واما الفناء عن ذاته وعن الاكوان فليس يعني ان يصير ذاته
معدومة منتفية والاكوان فانية وهالكة بل معناه ان ينتفي شعوره
بذاته وبالاكوان قال الاستاذ ابو القاسم القشيري وفناء العبد
عن افعاله الذميمة وافعاله الخسيسة بعدم هذه الافعال وفناؤه
عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فني عن
الافعال والاخلاق والاحوال فلا يجوز ان يكون ما فني منه من
ذلك موجودا واذا فني عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة
والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا احساس ولا خبر فيكون نفسه

ليس

موجودة

موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محتشم
بذلك فقد نرى الرجل يدخل على ذي سلطان او محتشم فيذهل عن
نفسه وعن اهل مجلسه ويتبادر عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد
خروجه من عنده عن اهل مجلسه وهيئاتهم لم يمكنه الاخبار عن شيء من
ذلك قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش
لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فهؤلاء اللواتي لم يشعرن في وقت
رؤية يوسف عليه السلام بالم القطع في الايدي وهن اضعف الناس
وقلن ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الا ملك كريم وهو
لم يكن ملكا فهذه حالة مخلوق في رؤية مخلوق فما الظنك بمن استغرق
في شهود الحق جل وعلا قال صاحب كشف المحجوب وقد غلط قوم
ههنا فوقعوا في تيه الحيرة والضلالة فزعموا ان الفناء بمعنى فقد
الذات وهذا لا يستحيل وان البقاء هو الخلق الذي هو قائم و
هذا كفر وضلال بل هذا امر ممتنع محال اذ يمتنع ان يكون شخص باقيا
ببقاء وهو صفة غيره وفناء العبد وبقاؤه انما هو صفة لا غير وهذا
كقول النسطورية من فرق النصارى اصحاب نسطور الحكيم الذي
ظهر في زمان المأمون وتصرف في الانجيل بحكم رأيه وقال ان
الله واحد جوهر واقانيم ثلثة وقال ان مريم فنيت عن جميع اوصاف
الناسوت واتصل بها بقاء اللاهوت فصارت باقية ببقاء
الاله وعيسى عليه السلام تجسم والكل صاروا فانيا ببقاء فتبارك
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقد نالت مريم هذه المرتبة بالمجاهدة
وهذا كفر وضلال وباطل ومحال فان الجماد لا يصير فانيا

ما ذكره السهروردي

المهم في التباس المتجلى بالمتجلى فيه

كما اصلا ان القديم لا يصير حادثا جزما قال الامام حجة الاسلام المتجلى قد يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون من يرى في الماءة على الناظر فيظن ان ذلك لون الماءة كما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج فان من لم يتضح له ما وراء ذلك ولعله منه يغتر به ويقنع بذلك فيقف الناظر هنالك ويهلك ولا يشعر به اصلا ويهتم العين الناقصة نظر النصارى في المسيح فرأوا اشراق نور الله عز وعلا قد تلاءلا فيه فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا في مراءة او في ماء فيظن ان الكوكب في الماء او في المراءة فيمد يده اليه ليأخذه وهذا الشخص مغرور هالك وعلى ضلال وانواع الغرور في طريق السلوك الى الله عز وجل كثيرة لا تحصى واصناف غرور اهل الاباحة غير متناهية والكل مبني على اغاليط وسوسة شيطان واضلتهم بها لانهم اشتغلوا بالمجاهدة والرياضة قبل احكام العلم بالكتاب والسنة والعلم بالشريعة المحكمة ومن غير اقتداء بشيخ كامل متفنن في العلم والدين صالح للاقتداء ومن غير اقتداء اعاذنا الله تعالى وجميع المسلمين من ذلك وعصمنا واياهم من جميع انا المهالك ومثال الفنا و البقاء الحديد الواقع في النار فان الحديد لما وقع في ابدي سلطان النار واستولى عليها سلطانها وقهرها حتى فنى الحديد عن وصفه وتبدلت اوصافه وظهر هنالك اوصاف النار كان الحديد في هذه الحالة مظهرا لاوصافها وفانيا عن اوصاف نفسه فان هذا التصرف اعني تصرف النار في الحديد انما هو تصرف في صفة

مثال الحديد

واما

واما عين الحديد وذاته فهي باقية ومحال ان يصير عين الحديد عين النار او ان يصير عين النار عين الحديد فان الحديد اذا وصل الى هذه المرتبة في تصريف النار وصار محلا لظهور وصفها فكل شيء اصابه الحديد يحرق والحديد يهلكه فالناظرون بعين الرؤوس يزعمون ان الحديد احرق هذا الشيء والناظرون بعيون القلوب يعلمون ان النار احرقت هذا الشيء والا فلو كان الحديد محرقا وعين الناظر على القرار وقس على هذا حال الاولياء الا ان الامر في الحديد لما كان محسوسا ظاهرا يدركه كل احد حز ذلك عن كل احد ولا مجال للانكار ولا يحز ذلك عن الحديد الباطن الذي ليس بجنس المنابه ولما الاولياء فلما كان حالهم ووصفهم امرا عقليا لا حسيا والامور العقلية انما يمكن دركها بعيون العقل الصحيح السالم عن غبار الظلمة لاجرم اشتبه حالهم على الناس فصاحب السعادة يدرك حالهم هذا وينتفع منهم انتفاعا موروثا لسعادة الدنيا والدين ويحترز ان يفعل فعلا موروثا للهلاك والبوار احترازا من يشاهد في الحديد سطوة النار واما صاحب الشقاوة فيقيس هذا الرجل على سائر الرجال فلاجرم يصير محروما عن منافع القبول ويصير هالكا بعد اونة هلاك فمستند جميع الحديد المحمى في النار وفي هذا المقام زلت اقدام الكفار فطعنوا على الانبياء عليهم السلام وزلت اقدام المنكرين على الاولياء فحقروهم وانكروهم فصار الكل محرومين عن دولة المتابعة والقبول فلاجرم شقوا شقاوة لا سعادة بعدها ابدا وعن هذا المقام نشأ جواب الشيخ ابي الحسن الخرقاني قدس سره لمن

ان
الغازى وتفصيل ذلك محمود دخل عليه لزيارته وجلس ساعة
ثم قال يا شيخ تقول فى حق ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال
الشيخ هو جل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال
محمود وكيف ذلك وابو جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يتصل بالسعادة ولم يخلص فى الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه
ان ابا جهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رأى محمد بن
عبد الله حتى لو كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج عن
الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال الشيخ ومصداق ذلك
قول الله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فالنظر
بغير الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بغير الستر والحجب
يورث ذلك فمن رأى بايزيد بهذه العين فاز بالسعادة والناظرون
كثيرون بغير الرؤس كثير واما الناظرون بعين الاسرار فهم فى غاية
القلة والندرة نظم خليلى قطاع الفيافى لحى كثيرة
الواصلون قليل وهذه العيون العارفة عبارة عن نور من
انوار الله تعالى فى القلب وبهذا النور تحصل معرفة الانبياء
والاولياء والى هذا اشار على رضى الله عنه حيث قال اللهم اجعلنى
ممن عرف مشخص الرجال بالحق ولا تجعلنى ممن عرف الحق بالرجال
وبهذا الكشف سر الجبر لانه اولياى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى
وهذه القبة اعنى الصورة البشرية ولهذا قال الكفار ما انتم الا
بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شىء ان انتم الا تكذبون والملحدون
فى هذه القبة الما يعرفون ويميزون بنور الله تعالى الذى عبر عنه

نارة

معطل
ان ابا جهل ما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

معطل
اولياى تحت قبابى والقبة اعنى الصورة البشرية

نارة يعبرون القالب ونارة يعبرون العقل ونارة يعبرون القلب فكل من
كان محروما عن هذا النور كان محروما عن معرفة من فى القبة فينظرون
اليهم بعيون اخر فيغلطون ويشقون وبالجملة فصاحب الفناء
والبقاء حاله كحال الحديد فى النار والية اشار من قال نظم
فارغ از احوال دنيا روز و شب چون قلم در رنجه تقليب رب اكه او رنجه
نبيند در رقم فعل ندارد بحسب از قلم يعنى ان صاحب الفناء والبقاء
شبيه بالقلم لا يتحرك اصلا الا انه يحركه صاحبه فان قيل هل
لهذا الحال فى الشريعة دليل يستند ذلك اليه وسند يعول عليه قلنا
نعم اما دليله فى الكتاب فقوله عز طوله وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى فانه تصرح بان الرمى فعل الله تعالى عز وجل والنبى صلى الله عليه وسلم
محل لظهوره فهو اذن مظهر وبهذا الاعتبار اسند اليه بقوله اذ رميت
والفاعل فى التحقيق هو الله وحده لا شريك له وبهذا الاعتبار نفاه
عنه بقوله وما رميت فهو اذن شبه بالقلم ومحركه صاحبه فلو قلنا
كتبت بالقلم صح ولو قلنا كتب القلم صح وعند تغاير الجهتين صح النفى
والاثبات ولا بدنا فيان واظهر من ذلك قوله جل طوله فى قصة
موسى عليه السلام نودى من الشجرة ان يا موسى انى انا الله والشجرة
مظهر لهذا النداء واما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم الحق
ينطق على لسان عمر قال فى كشف المحجوب الناطق ظاهرا هو عمر رضى
الله والفاعل فى التحقيق هو الرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه اخرجه الترمذى وعن ابى
ذر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى

معطل معنى ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

وضع الحق على لسان عمر يقول به اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم
من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في
امتي احد فانه عمر رضي الله عنه ابن وهب محدثون اي ملهمون
اخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني اعطيته ولئن
استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته اخرجه البخاري
وذكر جامع الاصول ايضا والمتوضح جميع ذلك وتحقيقه
اشار بعض العارفين في وصف الفاني والباقي حيث قال

نظم

گفت قائل در جهان درد بيش نيست ور بود درد بيش
ان در درد بيش نيست هست از روي بقا خود دان او نيست
گشته وصف او در وصف هو چون وجود شمع بيش افتاب
نيست باشد هست باشد در حساب هست باشد ذات او نا
گزير چون بري پنبه بسوزد از سر نيست باشد در شي ندهو

انزاء

حاكيا عن الله

نصحيحه مجاهد

انزاء كره باشد افتاب او را فتاد درد وس شهدان بكي وقيه
خل چون در انداري در دي كست خل نيست باشد طعم اچون بچشي
هستا وقيه فرون از بركشي قال صاحب التعرف روح الله روحه
وصاحب الفناء والبقاء هو الذي يتولى الحق سبحانه تصرفه
فيتصرف في وظائفه وموافقاته فيكون محفوظا فيما الله عليه ماخوذا
عما له وعن جميع المخالفات فلا يكون له اليها سبيل وهو
العصمة وذلك معنى قوله كنت سمعه وبصره الخبر والبقاء الذي
يغيب هو ان يفنى عما له ويبقى بالله ثم قال والبقاء مقام النبيين
عليهم السلام لبسوا السكينة والوقار لا يمنعهم ما حل بهم
عن فريضة ولا عن فضيلة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم والنبي امام وفروة والتكبر فالتكبر جائز
على الولي غير جائز على النبي يروى انه قيل للجنيد قدس سره ان
ابا الحسن النوري قائم في المسجد الشونيزي منذ ايام لا ياكل
ولا يشرب ولا ينام وهو الله يقول الله ويصلي الصلاة لاوقاتها
فما تقول فيه فقال بعض حضار المجلس انه صاح فقال
الجنيد لا ولكن ارباب المواجيد محفوظون بين يدي الله تعالى
في مواجيدهم فان ردوا الى الاوصاف لا يرتدون الى اوصاف
انفسهم ولكن يتناولون مقام البقاء باوصاف الحق فان
قيل قد اشتهر فيما بينهم انهم يقولون صاحب الفناء والبقاء
فان غاب وصافه باق باوصاف الحق وهذه الفقرة متفق عليها
فيما بينهم لا خلاف فيها لاحد فما معناه قلنا هذا الكلام له

احتمالان الاول ما وقعت الاشارة اليه انفا ان البقاء باوصاف
الحق معناه العصمة المذكورة وان الله عز وعلا يستعمل فيما هو
عنه راض ويصرفه وانبا تصريفا موافقا للشريعة فالولي اذن بتصريف
الحق منزل عن تصريف نفسه والتصريف وصف قالبا في التصريف
بان يوصفه وهذا معنى التصريف هو الذي سميناه نارة عصمة
ونارة كونه سمعه وبصره ورجله ويده على التفصيل الذي تضمنه
الحديث المذكور سابقا وليس المراد ان بقاء العبد بقاء الحق
كما يقول النسطورية من فرق النصارى في مريم وعيسى
عليهما السلام فان هذا كفر وضلال وباطل ومحال فان البقاء
الذي هو وصف للعبد قائم بالعبد حادث والبقاء الذي هو
وصف للحق قائم به وهو قديم وضرورة الحادث فنيا امر
محال وشيء باطل فقولهم باق باوصاف الحق معناه ان العبد
باق باوصاف الحق اي في التصريف الذي هو وصف الحق قالبا
بمعنى في الاباء السببية كما يشعر به الظاهر اذ التصريف ليس
سببا لبقائه بل سبب بقائه ابقاء الله عز وجل له كسائر الموجودات
فان قيل التصريف وصف واحد فما معنى صيغة الجمع في قولهم
باق باوصاف الحق قلنا نعم لكنه يجوز باعتبار تعلقه بمتعلقاته
وباعتبار الموارد المتعددة الاحتمال الثاني ان معناه ان العبد
يفعل ما يفعل لا لحظ نفسه عاجلا واجلا والتنزه عن حظ النفس
وعود النفع ودفع الضر ووصف الله عز وجل فان الله تعالى
عز وعلا يفعل الاشياء لا لانه يجر بها نفعا او يدفع بها ضرا

تعالى

نعالى الله عز ذلك علوا كبيرا فان قيل فيلزم الاشتراك بين العبد
وبين الرب في وصف التنزه عن حظ النفس وعود النفع ودفع
الضرر وهو محال شركة لاحد معه اصلا تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا قال في كشف المحجوب وصفات الله تعالى عز وجل ازلية وهو
وصفاته قديمة ولا مشاركة لاحد معه في صفاته قلنا المماثلة
لا تثبت بالاشتراك في مجرد التسمية والمراد بالمشاركة المنفية
والشركة الممنوعة هي التي تثبت المماثلة قال العلامة النسفي
في عدة العقايد المماثلة عندنا تثبت بالاشتراك في جميع الاوصاف
حتى لو وقع الاختلاف في وصف لا تثبت المماثلة لان المثلين مما
هو الذي يسد احدهما مسد الآخر وعلمنا محدث جايز الوجود
وعلم الله تعالى ازلي واجب الوجود فلا يتماثلان قال الامام
الرفيع المقام حجة الاسلام دفع الله وجده في دار السلام ولا
ينبغي ان يظن ان المشاركة في كل وصف يوجب المماثلة الا ترى
ان الضدين لا يتماثلان وهما متشاركان في اوصاف كثيرة اذ
السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا وفي كونه
مدركا بالبصر وهما ليسا بمثلين اذ لو كان الامر كذلك اذ لو كان
لكان الخلق كلهم مشتبهة اذ لا اقل من المشاركة في الوجود وهو
موهم للمشابهة ومعلوم شرعا وعقلا ان الله تعالى ليس كمثله شيء
وانه سبحانه وتعالى لا يشبهه شيء بل المماثلة
عبارة عن المشابهة في النوع والماهية والجنس مثلا وان كان بالغا
في الكياسة لا يكون مثل الانسان لانه مخالف له في النوع وانما

آذ لو م

الى مثلة لا تثبت بالاشتراك في مجرد التسمية

انما

سيتا به بالكيا سة العارضية الخارجة عن الماهية المفهومة لذات
الانسان والخاصية الالهية انه سبحانه هو الموجود الواجب
الوجود بذاته الذي يوجد عنه كل ما في الامكان وجوده على احسن
وجه النظام والكمال وهذه الخاصة لا يتصور فيها مشاركة
البتة والمماثلة بها محال فكون العبد رحيما صبورا شكورا
سميعا بصيرا عالما قادرا حيا لا يوجب المماثلة وللعبد حظ من
وصف العلم ولكن يفارق علم علم الله تعالى فانه ازلي ومعلوماته
غير متناهية فاني بنا سبة علم العبد فبقاء العبد وهذا الوصف
وهو التنزه عن حظ النفس عاجلا واجلا وعن عود النفع ودفع
الضر اذن لا يوجب المشاركة المماثلة فصاحب البقاء اذن
يفعل الاشياء ليحصل له اجر منفعة الى نفسه ولا لدفع مضرة
عنها بمعنى انه قد سقط عنه حظوظ نفسه ومطالبه منافعها
بقي سقط عنه القصد والنية لذلك وليس معناه انه لا يجد
حظا فيما فعل لله عليه ويفعل به لا لطمع ثواب ولا لخوف
عقاب والخوف والطمع كلاهما باقيان معه قائمان فيه
لا لنفسه الا انه يرغب في ثواب الله تعالى بل للموافقة الله تعالى
لانه رغب فيه وامر ان يسأل عنه فهو لغيب بترغيبه و
سائل منه بامره وتعليمه ولا يفعل للذة نفسه وان كانت لذته
حاصلة وكذلك الامر في جانب الخوف فهو يخاف عقابه لا لخوف
بل للموافقة لانه احب ان يخاف عقابه وان يحذر عنه فالعبد
خائف في العقاب لا لاجل الالم لانه محبوبه ومرضيه وقس

على هذا

من العجائب عبده

السؤال والجواب

على هذا سائر الحركات والسكنات فان قيل فما شعر غ المشايخ
رضوان الله تعالى عليهم الذي يصير الاشياء كلها عنده شيئا
واحدا فما معنى هذا الكلام قلنا ههنا امران الاول انه اشارة
الى مقام التوحيد بل الى المرتبة الرابعة من مراتب التوحيد وهو انه لا
يرى الا الله ولا يعرف غير الله تعالى ويعرف ان لا وجود الا الله تعالى
اذ ليس في الوجود الا الله وافعاله وهي الاكوان وكل الاكوان عنده
شيء واحد عند الرأي لا يشاهد فيها الا المكون فلا ينظر في
السماء فحيث انه سماء ولا في الارض من حيث انه ارض
وكذلك الاشجار والاحجار والكواكب والانهار فان الكافرة
لمشاهدة المكون مكونها ولا يخفى على العقول السليمة كلها
ان الناظر في المرآة لمشاهدة الصور لا يرى المرآة اصلا
بل يرى شيئا يكون المرآة مظهرا له فصارت الاكوان كلها عنده
شيئا واحدا اذ المرايا وان تعددت وتكثرت لكنها اذا كانت
الله لمشاهدة شيء واحد كان الكل في حكم شيء واحد وبمنزلته وهذه
مرتبة عالية من مراتب التوحيد بل هي اعلى المراتب واقصاها وهذا
هو القدر الذي يجوز افشاؤه والاحتمال الثاني وهو الذي ذكره
صاحب الكشف ان معناه انه لا يرى الا ما امر الله عز وجل به وما
يرضاه دون ما يكرهه فصارت الاشياء عنده شيئا واحدا
وهو الجريان على وفق الامر ومقتضى الرضاء وليس معناه ان يصير
المخالفان عنده موافقا ان فيكون الامر والنهي واحدا فان هذا
كفر والحاد نظم اي مباحي اين سخن آن تو نيست ملحدي

هذا ليس من قبيل الافشاء

مظهر الامر الذي يجوز افشاؤه

مظهر الوجود الله وافعاله

الحمد لله رب العالمين
على منه وفضله
على عبده

نوابن بديان نونايست فان قيل قد نقل عن كثير من المشايخ
انهم قالوا قد يصل العبد الى مقام يسقط عنه التكاليف فما معناه
وهل له وجه صحيح ام لا قلنا ههنا احتمالان الاول ان ههنا مضافا
مقدرا اى يسقط عنه كلفة التكاليف اذ التكليف في الاصل ما خوذ
من الكلفة وهو التعب والنصب يعني قد يصل العبد الى مقام يكون
الطاعات الشاقة عنده حلوة لذيذة لا بالحقيقة من ذلك مشقة و
تعب قال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم قال الامام حجة الاسلام اعلم ان المحبة بذر عيها
كل احد وما اسهل الدعوى وما اعز المعنى فلا ينبغي ان يغر الانسان
تلبيس الشيطان وخداع النفس بهما ادعت محبة الله تعالى ما لم
يمتحنها بالعلامات ولم يطالبها بالبراهين والادلة فان المحبة شجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وثمرتها يظهر على القلب اللسان
والجوارح وتدل تلك الاثار الفائضة منها على القلب والجوارح على
المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الثمار على الاشجار وهي كثيرة
منها ان يقدم بالطاعة ولا يكون الطاعة ثقيلة عليه بل تكون حلوة
لذيذة عنده ويكون المغيب منها ساقطا قال بعض المشايخ كابدت
الليل عشرين سنة ثم تنعمت عشرين سنة ومن ههنا نرى راس
الطائفة الجنيد قدس سره يقول علامة المجتهد دوام النشاط والروح
الاحتمال الثاني ان معناه ان العبد قد يصل الى مقام يغلب عقله بل
يسلب فحينئذ حكم حكم المجانين والتكاليف ساقطة عن المجنون ما
فالعبد المكلف ما دام عقله باقيا لا يسقط عنه التكاليف الشرعية

اصلا

والقول بسقوط التكاليف كفر وزندقة

اصلا والقول بالسقوط الحاد وكفر وزندقة فان قيل ما تقول في الفاني
هل يرد الى بقاء الاوصاف ام لا قلنا هذه مسئلة اختلف فيها المشايخ
فقال كثيرون يرد لان حالة الفناء لا يكون على الدوام لان دوامها
يوجب تعطيل الجوارح عن ادآء الاوامر وعن القيام باداب الشريعة
وعن حركاتها في معاشها ومعادها واما المحققون من المشايخ والكبار
منهم فلا يجوز ان يرد الفاني الى اوصافه وعليه الجمهور منهم الجنيد
وابو سعيد الخراز والنوري واضرابهم فان هؤلاء يقولون الفناء
فضل من الله تعالى وموهبة للعبد واكرام منه له واختصاص له به
والفناء ليس من الافعال المكتسبة وانما هي شيء يفعله الله تعالى
عز وجل عمن اختصه لنفسه واصطفاه له فلو رده الى صفته كان ذلك
صفته
سلب ما اعطى واسترجاع ما وهب وهذا غير لائق باكرم الاكرمين
وارحم الراحمين او يكون بداء والبداء صفة من استأنف العلم والله تعالى
منزه عن ذلك او يكون ذلك غرورا وخداعا والله تعالى لا يخادع
المؤمنين وانما يخادع الكافرين فان قيل فما تقول في الايمان فان
كثيرا من الناس يؤمنون ثم يرجعون عنه والايمان افضل المراتب
واعلاها وعليه ترتب المقامات كلها ادناها واقصاها اجيب
بان الايمان الذي يجوز الرجوع عنه هو الذي اكتسبه العبد من الاقرار
باللسان والعمل بالاركان ولم يخامر الايمان حقيقة سرة من قبل الشهود
ولا من صحة العقود ولكنه اقرار بشيء لا يدري حقيقته كما جاء في الحديث
ان الملك يقول للعبد اذا وضع في لحده ما قولك في هذا الرجل فيقول
سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فهذا شاك غير متيقن او يكون

هذا الايمان هو الذى اقر بلسانه والطوى على نكز بيكا المنافق
الكافر الذى اقر بلسانه وكذب بقلبه واضمر خلافه او يكون هذا الايمان
هو الذى اقر بلسانه ولم يكذب بقلبه واما ضمر خلافه ولكن ذلك
ايمان اكثر اليخبرين يشواهد العلم حتى يقوم عليه الدليل
العلمية على صحته واحكامه بحيث لا يقبل الشك والشبهة واليخبرين
بشواهد الحال والمشاهدة القلبية بحيث تزول عنه الشكوك وقد
سبق له من الله تعالى التقا فاعترضت له شبهة من خاطر او ناظر فصده
فانتقل عنه الى ضده واما من سبق له من الله الحسنى فان الشبهات
لا تقع له والعوارض تزول عنه اما بالبراهين البرزة الاكتسابية
المستفادة من علم الكتاب والسنة ودلايل العقل لان قيام دليل
الحق على خلاف والباطل محال واما بالعصمة الالهية الحافظة له عن
خواطر السوء والشك والشبهة واما بالبراهين المشهودة والكشوفية
فما احرزه عن نفسه من شهود ما اقربه حتى حل ما غاب عنه محل ما
حضر فصار الغيب له شهودا والغايب شاهدا فما قال ابو سليمان
الدارانى انفتحت عيون قلوبهم وانطبقت عيون رؤسهم وبالجملة
من كان صحبته ما قرينه مقرونة بهذه الامور فرجوعه عن الاخرة الى الدنيا
وترك الاولى للادنى محال فهذه كلها اسباب العصمة من الله عز وجل
وتصديق لما وعد بقوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة فثبت بالبراهين البرزة ان المؤمن
الحقيقى لا يرجع عن الايمان لانه موهبة الهية وعطاء وفضل
من الله والله تعالى منزه عن ان يرجع عن ما وصبا ويسترد ما

اعطى

فان اعطى فان قيل هذا منقوض بابليس لعنه الله تعالى اعطاه ثم سلبه
قال الله تعالى واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين اجيب بانه لم يكن قط شاهد حالا ولا
وجد مقاما ولا كان مختصا قط ولا مصطفا بل كان مسندرجا
محذوفا ممكورا وانما اجرى على ظاهره علامات المحققين وهو فى
الحقيقة من المردودين وانما على ظاهره بالوظائف الحسنة والاوراد
والزكية وهو اعمى القلب محجوب السر لم يجد طعم الخصوص ولا اذاق لذة الايمان
بحال ولا عرف الله تعالى قط من جهة المشهود كما اشار اليه بقوله فكان
من الغاوين وكما اخبر عن ابليس بقوله فكان من الكافرين قال
الجنيد قدس سره ان ابليس لم يزل مشاهدا فى معصيته وان آدم
لم يزل مشاهدا فى معصيته وانما اطنبت الكلام فى هذا المقام
لان هذه مباحث نفيسة ما احاط بها على هذا الوجه احد من الانام

ان ابليس لم يزل شاهدا الحق

ومنها الغيبة والحضور وقد يقال مقام الحضور للشهود
فتارة يقابل الغيبة وتارة تقابل بالشهود اعلم انه قد يفسر الغيبة
تارة بكون القلب غائبا عن احوال الخلق فالحضور على هذا عبارة
عن كون القلب حاضرا بالحق وقد يفسر الغيبة بان يغيب عنه حظوظ
نفسه فلا يراها ومعنى الغيبة عن الحظوظ انه غايب عن رويتها
لان الحظوظ ها الكن بل هى باقية ولكنه غايب عنها بشهود الحق
فما قال ابو سليمان الدارانى حين بلغه انه قيل للاوزاعى رايتنا
جاريتك الزرقاء فى السوق فقال او زرقاء هى فقال ابو سليمان
انفتحت عيون قلوبهم وانطبقت عيون رؤسهم اجزء عن غيبته

الغيبة والحضور

عجيبة

عن رزقها وكانت تأخذ ما يأخذ بحال العبودية وخضوع البشرية
الا للذة والشهوة ثم ان الغيبة قد تكون بواردٍ من تذكر ثواب او تفكر في
عقاب كما روي ان الربيع بن خيثم كان يذهب الى ابن مسعود رضي
الله عنهما في مجانين حداد فرأى الحدادة المحماة في الكير فغشي عليه
ولم يفق الى الغد فلما افاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون اهل
النار في النار فهذه غيبة زادت على حدتها فصارت غشية وروي
ان علي بن الحسين كان في سجوده فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن
صلاته فسئل عن حاله فقال الهتني النار الكبرى عن هذه النار
فقد تكون الغيبة غيبة عن احساسه لمعنى يظهر عليه من الله عز وجل
والقوم مختلفون في ذلك على حسب احوالهم ومن هذا القبيل ما اشتهر
من بداية حال ابي حفص الحدادي حيث ترك الحرفة وهو انه كان
في حانوته مشتغلا بحرفته فقرأ قارئ آية من القرآن فورد على
قلب ابي حفص وارد وغاب بذلك الوارد عن احساسه فادخل يده
في النار واخرج الحديدة المحماة بيده فرآه تلميذه فقال يا استاذ
لهذا فنظر ابو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وخرج من الحانوت
وتركه ومن هذا القبيل ما يروى ان الجنيد كان قاعدا في بيته
وعنده اصحابه فدخل الشبلي عليه فاراد ان يتكلم فقال
الجنيد لها اقعدي فانه لا يحسن الشبلي منك فلم يزل يكلمه الجنيد حتى
اخذ الشبلي في البكاء فلما اخذ في البكاء قال الجنيد الان انت اذهبي
فقد افاق الشبلي من غيبته قال الامام القشيري سمعت ابا نصر الوفد
ينشد وكان رجلا صالحا فقال كنت اقرأ القرآن في مجلس الاستاذ

ابي علي

عجيبة

عجيبة

عجيبة

ابي علي الدقاق وقت كونه هناك وكان يتكلم في الحج كثيرا فاثر في
قلبي كلامه وخرجت الى الحج في تلك السنة وتركت الحانوت والحرفة وكان
الاستاذ ابو علي خرج الى الحج في تلك السنة وكنت من كونه بنيسابور
اخدمه واواظب على القراءة في مجلسه فرأيته يوما في البادية يتطهر و
القى تقمة كانت بيده فحملتها فلما عاد الى رحله وضعتها عنده فقال
جزاك الله خيرا حيث حملت هذا ثم نظر الي طويلا كانه لم يرني فقال ارجع
من حيث انت فقلت استفاد بابنة صحبتك منذ وخرجت عن مسكني والى
بسببك وقطعت المفازة معك وانت الان تقول ارجع من حيث انت فقال صاحب الكشف وغيبة اخرى ورائه هذه وهي ان تغيب عن
الكتاب وعن بعض مشايخنا عن الشهود فقال الشهود ان يشهد الشهد
مستحضر المعلوم الصفة لما غلب عليك من شاهد الحق فقال موسى
عليه السلام انهي الا فتنتك رأى السامري معلوم الصفة في شواهد
الحق ومن هذا القبيل قول من قال الا كل شيء ما خلا الله باطل قال القشيري
واما الحضور فقد يكون بالحضور بالحق لانه اذا غاب عن الحق حضر
بالحق على معنى انه كان حاضرا لاستيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر بقلبه
بين يدي ربه فعلى حسب غيبته عن الحق يكون حضوره بالحق فاذا غاب
بالكلية كان الحضور على حسب الغيبة فاذا قيل فلان حاضر فمعناه انه
حاضر بقلبه وانه غير غافل والا فساعة يسمع الذكر ثم يقع له المكاشفة
في حضوره على حسب رتبته بما يختص الحق سبحانه ويتعالى بها وقد يطلق
الحضور بمعنى اخر وهو رجوع العبد الى احساسه باحوال نفسه واحوال
الخلق فيقال لهذا الرجل انه حاضر اي رجع عن غيبته الى احساسه وقد

عجيبة

٥٤

اختلف احوالهم فى الغيبة فمنهم من لا يتمد غيبته ومنهم من يدوم غيبته
وهذه هى الغيبة السلطانية البايزيدية يروى ان ذا النون المصرى
قد بعث انسانا من اصحابه الى ابى يزيد ليتفل اليه صفة ابى يزيد فلما
جاء الرجل الى بسطام رزقنا الله تعالى العود اليها فى اخر الايام سئل
عن ابى يزيد فعرفه فدخل عليه فقال لمن ابو يزيد ما تريد فقال اريد
ايا يزيد فقال انى ابو يزيد وابن ابو يزيد انا فى طلب ابى يزيد فخرج
الرجل يقول هذا مجنون فرجع الى ذى النون فاخبره بما جرى فلما علم
ذو النون بكى وقال اخى ابو يزيد ذهب فى الذاهبين الى الله تعالى

عجيبة

ومنها الغلبة اعلم ان الغلبة عبارة عن حال تبدو للعبد
لا يكن معها ملاحظة السبب ولا مراعاة الادب ويكون صاحبها
ماخوذا عن غيرها يستقبله فيفعل فى هذه الحالة افعالا منكرة يكرها
من له بعض حالة ثم اذا سكنت غلبته يرجع صاحبها الى حاله وتلك
الحالة البادية الغالبة قد تكون خوفا وهيبة واجلالا وقد تكون
حياء وقد تكون غير ذلك مما سنح لصاحب الغلبة فى تلك الحالة من
حمية الدين وغيرة حال المسلمين وقد تكون غلبة المحبة الى غير ذلك
فمن قبيل الاول اعنى غلبة الخوف اعنى خوف الله عز وجل قصة ابى
لبابة ابن عبد المنذر حين استشار بنو قريظة حيث انطلق على
وجهه وربط نفسه بعمود المسجد فقال لا ابرح مكانى حتى يتوب
الله تعالى على مما صنعت ومن قبيل غلبة المحبة والغيرة ما فعله عمر رضى
الله عنه فى قصة الحديبية ثم لما زالت غلبته رجع الى حاله وكان يقول
انى ما زلت اصوم واتصدق واعتق واصلى مما فعلته ومن قبيل الغيبة

اعتراضه

اعتراضه رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد ان
يصلى على عبد الله ابن ابى وهو من هذا القبيل اى غلبة المحبة قصة الحجام
حجام النبى صلى الله عليه وسلم اتى طيبة فعوزه النبى صلى الله عليه وسلم
والجملة فالبراهين النيرة شاهدة قائمة على ان حالة الغلبة حالة
صحيحة يجوز فيها ما لا يجوز فى حال السكون الا ان السكون ارفع
واعلى فانه مقام ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولذا قال عمر رضى
الله عنه لبيتى كنت شعرة من شعرات صدر ابى بكر رضى الله عنه

السكون مقام ابى بكر الصديق رضى الله عنه

قول عمر رضى الله تعالى عنه

ومنها الصحو والسكر اعلم ان السكر عبارة عن ان يغيب عن تمييز الاشياء
ولا يغيب عن نفس الاشياء وهو ان لا يميز بين اللذة والالم فى موضعه
الخاص به على ما هو عليه فان غلبات وجود الحق اسقطت عنه التمييز بين ما يوله
وبين ما يلذ كما جاء فى بعض الروايات عن حارثة انه قال استوى
عندى حجرها ومدرها وذهبها وفضتها وكما قال عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه والله ما ابالى على اى الحالين وقفت على غنى او فقر ايهما
ان كان فقرا فان فيه الصبر وان كان غنى فان فيه الشكر ذهب عنى
عند التمييز بين الارفق وضده وغلب عليه رؤية ما للحق من الصبر والشكر
واما الصحو فهو الذى يحصل عقيب السكر وهو ان يعيد ويعرف للاشياء
واللذة قال الغزالى الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة والسكر
غيبة بوارد قوى والسكر هو الغيبة الا ان السكر مخصوص باصحاب
المواجيد واما الغيبة فهى عامة توجد فى كل واحد مما يغلب على قلوبهم
من مقتضيات الرغبة والرهبة والخوف والرجاء **ومنها**
الذوق والشرب اعلم ان الصحو والسكر بعد الذوق والشرب فالذوق

اول والشرب بعده والرى بعد الشرب فصفاء معاملاتهم يوجب
لهم ذوق المعانى ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم
صلاتهم يقتضى لهم الرى فصاحب الذوق متسكر وصاحب الشرب
سكران وصاحب الرى صاح كذا ذكره الامام القشيرى وذكر
صاحب العوارف ان الذوق ايمان والشرب علم والرى حال فالذوق
لاصحاب البوادى والبوادى والشرب لاصحاب الطوالع والطوالع
والرى لاصحاب الاحوال يروى ان يحيى بن معاذ الرازى كتب
الى ابى يزيد البسطامى قد شق سرره هنا من شرب كاسا لم يظمأ
بعده فكتب اليه ابو يزيد عجبت من ضعف حالك هنا من شرب بحار
الكون وهو فارغ فاه يستزيد ويروى انه قال ان لله عبادا يشربون
بحار السموات والارض ويقولون هل من مزيد قال الامام القشيرى
واعلم ان كاسات الغيب بيد ومن الغيب ولا سبيل لاحد على اسراد
مضمراته وارواح غرائب الاشياء محجوبة **ومنها المحو والاثبات والمحق**
اعلم ان المحو والاثبات تارة يطلق على الرفع والاقامة والمحو
فالمحو اوصاف العباد والاثبات اقامة احكام العباد وتارة
يطلق المحو على التخلى والاثبات على التحلى فمن نفى عن نفسه الافعال
الذميمة واثبت لنفسه الافعال الحميدة فهو صاحب محو واثبات و
المحو والاثبات بهذا الاعتبار اقسام الاول محو الزلة عن الظاهر
الثانى محو الغفلة عن الضمائر الثالث محو العلة عن السرائر فالاثبات
فى الاول للمعاملات وفى الثانى للمنازلات وفى الثالث للمحو
للمواصلات وتارة يطلق المحو والاثبات على محو الحق واثباته فالمحو

ماسترة

حسأ

رفع ظ

ما سترة الحق ونفاه والاثبات ما اظهره الحق وابداه وهما مقصوران
ان على المشيئة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل يمحو من قلب
العبد ذكر ما سوى الله تعالى ويثبت فى قلبه ذكر الله تعالى ومحو الحق
جل وعلا لكل احد واثباته على ما يليق بحاله واما المحق فهو عبارة
عن محو لا يبقى له اثر بخلاف المحو فانه يبقى اثره وغاية همة القوم الحق
يعنى يطلبون منه تعالى ان يمحقهم عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم بعد
ومنها السر والتجلى حقيقة التجلى انكشاف الحقيقة فظهور
الغيوب وحقيقة السر ان يخفى ما ظهر من ذلك والسر والتجلى
درجات ومراتب لا نهاية لها فلكل احد من السالكين والعارفين
سر وتجلى بنا سبه ولهذا قيل ان السر للخواص ولارباب النهايات رحمة
وللمبتدى والمتوسط عقوبة لان العيش اعنى عيش المبتدى والمتوسط
فى التجلى والانكشاف بما بنا سب حاله لان ذلك تالف لقلبه
وتفريح لحاظره وتاكيد لعزمه وتجديد لجدته واما المنتهى فلو ان انه
يستر عليه يخيب بنيته ويعطل حقيقته قال الشيخ ابو طالب
المكى فى قوت القلوب وقد كان ابو تراب النخشبى معجبا ببعض مريديه
وكان يحبه ويدنيه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بطاعته و
عباداته فقال له ابو تراب لو رايت ابا يزيد فقال المريد انى لاشتغل
فلما اكثر عليه ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هجر وجد المريد فقال
ويحك ما اصنع بابى يزيد قد رايت الله تعالى فاغنانى عن ابى
يزيد فقال ابو تراب فهاج طبعى ولم املك نفسى فقلت له ويلك
تغتر بالله تعالى لو رايت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من الله

السر للمنتهى رحمة
وللمبتدى نقمة

نعم محسه

ومرتبتك بسبعين مرة فيهت المريد من قوله وانكره فقال وكيف
قلت ذلك لان الحقيقة نظرت عليك على مقدارك ومرتبتك ونظرها على المريد
بمقداره ومرتبته فعرف المريد حقيقة ما قلته فقال احملني اليه فذكر
قصته قال في اخرها فوقفنا على تل ننتظره اي نتنظره ا بايزيد فخرج
الينا من الغيطة وكان يأوي الى غيطة فيها سباع قال فمر بنا وقد
قلب فروته على ظهره فقلت للمريد هذا ابويزيد فانظر اليه فنظر
اليه المريد فصعق فحركناه فاذا هو ميت قال فنعا و نا على دفنه
وقلت لابي يزيد باسيدي نظرة البك فتبسم قال لا ولكن كان
صاحبك صادقا واستكن في قلبه ولم ينكشف له بوصفه فلما
راءنا انكشف له سترة قلبه وضاق عن حمله لانه في مقام الضعفاء
المريدين فقتله ذلك انتهى كلامه فثبت بهذا ان التجلي له درجات
ومراتب بعضها فوق بعض وان التجلي لكل احد انما هو باعتبار
ما يليق به وبنا سبحانه ارزق وفي خواه لبك اندازه خواه
بدر درد كوه رايك بنكاه ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة يعني انه يتجلى لكل
احد بمقدار حاله وعلى رتبته قال الامام القشيري الستر للعوام عقوبة
والخواص رحمة اذ لولا انه يستر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا
عند ظهور سلطان الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم يستر عليهم فعوامهم
هذه الطايفة عيشهم في التجلي وبلاءهم في الستر واما الخواص فهم بين
طيش وعيش فان تجلى لهم طاشوا واذا استر عليهم رقدوا الى الحظ
فعاشوا ولا بقاء للعيش والتمتع سئل موسى عليه السلام

وما ذلك

وما ذلك بيمينك يا موسى ليستر عليه بعض ما اشرف من المكاشفات فتخاف
السماع ولهذا ان التلاشي عند ظهور سلطان الحقيقة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطلب الستر في بعض اوقات التجلي والانكشاف حيث قال
انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة والغين هو
الستر والتغطية والاستغفار طلب الغفر وهو الستر ومنه قولهم غفر
الذنوب والمغفر وغيره اجر صلى الله عليه وسلم انه يطلب الستر في بعض الاحيان
خياء عند ظهور سطوات الحقيقة لتلاشي الخلق عند ظهور سطوة الحق
على ما قال صلى الله وسلم لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادرك
بصره فان قيل فاذا غين على قلبه فاي حاجة الى الطلب قيل ان السلطان
يعطي واني اطلب فانه تحصيل الحاصل قلنا اراد يغان عليه بطلبه وانه
ثمرة الطلب او يريد اني طلبت فاعطاني والمعنى انه يعطي واني اطلب المزيد
في الاعطاء فكان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي واني اطلب
المزيد لقوة التجلي وضعف البنية ولهذه النكتة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في مثل هذه الاحوال كلمني يا حميرا يظهر الستر
والغين ويظهر التأثير لعالم الاجسام تماما للحكمة وابقاء للبنية ومن
الدلائل الدالة على ان للتجلي مراتب ودرجات ما اورد الامام القشيري
قال سمعت منصور بن عبد الله المغربي يقول جاء بعض الفقراء حيا من
احياء العرب فنزل في بيت شاب فرشبان الحي فاضافوه فهذا الشاب فيما الشاب
في خدمة هذا الفقير اذ غشي عليه فسأل الفقير عن حاله فقالوا له بنت
عم قد عشقها فراها الآن مشت في خيمتها فرأى الشاب غبار ذيلها
فغشي عليه فمضى هذا الفقير الى باب هذه الخيمة وقال اهل الغريب فيكم حرمة

وقد جئت شفيعا اليك في امر هذا الشاب فتعطفي عليه لما به من هواك
فقالت تلك المعشوقة ان سليم القلب انه لا يطيق غبار ذيلي فكيف
يطيق صحبتي وفي التعرف التجلي . رفع الحجب البشرية لا ان تبلون ذات
الله تعالى والستر والاستتار ان تكون البشرية حايلة بينك وبين
شهود الغيب فمعنى رفع الحجب البشرية ان يكون الله تعالى يقيك تحت
مواردة ما يبدو لك من الغيب اذ البشرية لا تقاوم الغيب ومعنى حيلولة
البشرية ان تستر الاشياء عنك فلا تشاهدها **ومنها**
المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة اعلم ان هذه الثلثة في التحقيق من
اقسام التجلي لان المحاضرة هي شهود تجلي الافعال والمكاشفة هي شهود
تجلي الصفات والمشاهدة هي شهود تجلي الذات كذا في شرح العوارف
ثم قال واول التجلي الذي يحصل للسالك في ابتداء السلوك هو تجلي
افعال الله تعالى وبعده تجلي صفات الله وتجلي الذات بعدها اذ الافعال
اقرب الى الافهام والصفات بعد الافعال اقرب والمحاضرة حال القلوب
والمكاشفة حال الاسرار والمشاهدة حال الارواح والمشاهدة
انما يتحقق لمن كان فانيا بوجود الشهود لا بوجود نفسه ولهذا قال
الشيخ المرشد الرباني شيخ الطريقة نجم الحق والدين ابو بكر عبد الله بن محمد
الاسدي الرازي في مرصاد العباد وان الروح في عالم الملكوت علم الله
عز وجل بالوحدانية لكن ما عرفه بالوحدانية اذ المعرفة والعرفان
انما هو بالشهود والشهود لا يتحقق مع الوجود اذ الشهود عند الوجود لتقدم
لا يجتمعان وعز فوايد تعلق الروح بالقالب ان يحصل الخليفة كالنفس
والقلب حتى اذا حصل للروح مقام الفناء كان الخليفة يقوم مقامه

اول التجلي الذي يحصل للسالك في ابتداء السلوك هو تجلي الافعال كه

صاحب مرصاد العباد

وكما ان الروح في ذلك العالم ما عرفه بالوحدانية لكن ذلك ما ذكره
بالوحدانية بل ذكره بالشركة لانه كان ذاكر الربه وذاكرا
لنفسه وهذا ذكر بالشركة والمعتبر هو الذكر بالوحدة وقد اشار قوله
تعالى واذكر ربك اذا نسيت الى هذا النكتة اذ المعنى واذكر ربك
اذا نسيت ما سواه وفسر من جملة ما سواه ولما الامام القشيري
فلم يفسر هذه الثلثة تفسيرا مبتدا لحقيقة كل منها بل اجمل في ذلك اجمالا
فقال المحاضرة ابتداء والمكاشفة بعدها ثم المشاهدة الا انه بين
بعد ذلك بيانا وساق الكلام سوقا ينفهم به حقيقة كل منها على
الوجه المذكور لانه قال فالمحاضرة حضور القلب وقد يكون بتواتر
البرهان ثم بعد المكاشفة وهو حضور بنعت البيان غير منفك
في هذه الحالة الى نائل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهو
وجود الحق من غير بقاء تهمة واذا اضحى سماء السر غيوم الشر
فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف وحقيقة المشاهدة ما قاله
الجنيد قدس سره وجود الحق مع فقدان فصاحب المحاضرة مربوط
بابانه وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة
مفقود ببذاته وصاحب المحاضرة يجري به عقله والمكاشفة بدنيه
علمه وصاحب المشاهدة تتنفيه معرفة قال الشيخ العارف قدوة العارفين
رضي الله عنه عثمان المكي حقيقة المشاهدة ان يتوالى انوار التجلي على
قلبه من غير ان يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدر توالي البروق واتصالها
لها في الليلة الدهماء الظلماء حتى تصير الليلة كالنهار فالقلب اذا دام
تجليا له واتصلت البروق وتوالت بلا غروب ولا غروب فهو في

الشرط

في المشاهدة فالاعراض كلها نهار وله ليل واليه اشار من قال
ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سار والناس
في صدف الظلام ونحن في ضوء النهار يروى ان الشيخ ابا سعيد
المهني كان حاضرا في مجلس الشيخ ابي علي الدقاق وكان الشيخ ابو علي
يتكلم في هذا المقام فقام ابو سعيد وقال يا شيخ هل يدوم ذلك
فقال اجلس فانه لا يدوم ثم مضت ساعة فقام وقال يا شيخ هل
يدوم ذلك فقال له اجلس ثم مضت ساعة فقام ابو سعيد من
غلبات الوقت وقال هل يدوم ذلك فقال له وان كان نادرة فصاح
ابو سعيد واخذ في السماع وقال نبذ من نوادر الدهر وقال صاحب
العوارف الحاضرة لارباب التلوين والمشاهدة لارباب التمكين
والمكاشفة بينهما الى ان تستقر المشاهدة **ومنها اللوائح و**
الطوالع واللوامع وهذه الفاظ متقاربة من حيث المعنى لكن بينها كثير
فرق وهي لارباب البدايات في السير في القلب فالاول اللوائح ثم
بعدها اللوامع ثم بعدها الطوالع كالبروق كما ظهرت استنارت والمير
اشار فقال افرقنا حوله فلما الفينا كان تسليمه على وداعا فقال
اخر باذا الذي زار وما زار الا كانه مقتبس نارا فرياب الدار
مستعجلا مخافة ان يدخل الدار والا اللوامع فليس لها تلك
السرعة فقد تبقى وتضيء فلتة واليه اشار من قال والعين باكية
لم تبلغ النظر واما الطوالع فهي ابقى وقتا واقوى سلطانا و
ادوم مكثا وهذه الثلثة مختلفة فمنها ما اذا فات لم يبق عنها
اثر كالشرار واذا افلت فكان البرق كان دائما ومنها ما يبقى عنه

استنارت

اثر فان

اثر فان زال فبقي اثره وان غاب انوار بقيت آثار فصاحبه
بعد سكون غلبات يعيش في ضياء بركاته الى ان يلوح ثانيا على انتظار
عوده ويعيش بما وجد في حين كونه **ومنها البوادر والهجوم**
فالبوادر ما يرد من الغيب على القلب فجاءة ويثمر حالا ويورث ترحالا و
الهجوم ما يرد على القلب بقوة القلب من غير تصنع منك واستجلاب
له **ومنها التلوين والتمكين والمحو** اعلم ان ههنا
اصولا ثلثة التلوين والتمكين والمحو فالتلوين صفة ارباب الاحوال
والتمكين صفة اهل الحقايق والفرق بين التلوين والتمكين ان العبد
ما دام في الطلب فهو صاحب تلوين لانه ينتقل من حال الى حال وينتقل من
وصف الى وصف ويخرج من مرحلة ويصل الى مرتع فاذا وصل تمكن و
اليه اشار من قال ما زلت ارتحل في دياركم منزلا بعد منزل الا لبابا عند نزوله
قال الامام القشيري رحمه الله صاحب التلوين ابدا في الزيادة وصاحب التمكين
وصل ثم اتصل واما رأيته انه انفصل انه بالكلية بطل وقال الشيخ انتهى
سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا
ببدوهم به انجاس احكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة
فاذا دام بعبد هذه الحالة فهو صاحب تمكين قال الشيخ ابو علي الدقاق
قدس سره كان موسى عليه السلام صاحب تلوين لانه رجع من سماع
الكلام فاصطاح الى ستر وجهه اذ قد ارتفع الحال واما نبينا صلى
الله عليه وسلم فكان صاحب تمكين فرجع كما ذهب اذ لم يؤثر
فيه ما شاهد تلك الليلة والدليل على التلوين والتمكين قصة
يوسف عليه السلام اذا النسوة اللاتي رأينه قطعن ايديهن

عن كليتهم

لما ورد من شهود يوسف عليه السلام بغتة واما ارادة الغرين
فكانت اتم واكمل منهن في بلاء يوسف عليه السلام ثم لم تتغير شيء
من سلوانها ذلك اليوم فذلك النسوة صواحب التلوين وزليخا
كانت صاحبة تمكين فالتمكين اعلى من التلوين لانه مقام النبي صلى
الله عليه وسلم قال الشيخ ابو علي الدقاق اصول العلوم في جواز
دوام التمكين تخرج على وجهين احدهما ان لا يوجد صاحب التمكين
اصلا ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لو لم تذنبوا على ما كنتم عليه عندي
لصافحتكم الملائكة ولانه صلى الله عليه وسلم قال لي وقت لا يسعني
غير ذلك فهو اصح في انه يكون في بعض الاحيان دون بعض لانه
دائم الوجه الثاني انه يصح دوام الاحوال لان اهل الحقايق ارتفعوا
ووصف الناشيء بالطوارق واما قوله لصافحتكم الملائكة فليس
فيه تعليق الامر على امر مستحيل قال مصافحة الملائكة امر ممكن ومع
انه موهوم لم يثبت لان باب البداية لقوله عليه السلام
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع فان
قيل فما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت فانه صريح في
نفي الدوام اجيب بان ذلك مبني على فهم السامع والا فهو صلى الله عليه
وسلم كان قائما بالحقيقة في الاحوال والاوقات كلها والحق
ان دوام التمكين ثابت وان العبد ما دام في الطريق فهو في التلوين
وان مقام الوصول مقام التمكين والوصول هو انجلاس احكام البشرية
فان خمود البشرية وانكشاف في الحقايق بسمى وصولا فدوام خمود
البشرية تمكين اذ العبد ممكن في هذه الحالة غير مردود الى صفات النفس

زليخا كانت صاحبة تمكين

هذه

هذه الحالة لا تزيد ولا تنقص فيكون تمكينا واما الحقايق فانها تزيد
ازلا غاية للمعدود وان الله سبحانه وتعالى فصاحب التمكين اذن في
زيادة الحقايق متلون بل متلون والسالك التمكين انما هو في الخمود
اصل الانكشاف قال صاحب العوارف ولبس المعنى بالتمكين ان
لا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما يعني به ان ما انكشف له من الحقيقة
لا يتوارى عنه ابدا ولا يتناقص بل يزيد واما صاحب التلوين فقد
يتناقص الحقيقة في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة
في بعض الاحوال فتشويه اذن على مستقر الايمان وتلوينه في زوائد
الاحوال واما الحق فهو اخر اعلى في التمكين وهو انه اذا بطل العبد
عن جملة نفسه وحسه وعن الكونين باسرها ودامت به هذه الغيبة
فدوام هذه الحالة يسمى محوا فلا تمكين اذن ولا تلوين ولا مقام
ولا حال ما دام بهذا الوصف فهو اذن منصرف وظنون الخلق صرف
في التحقيق قال الله تعالى ونحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال كذا ذكره الامام القشيري ومراده بالحق المحق
او يريد ان المحو بهذا المعنى اطلاق اخر والله اعلم بمراده ومنها الغرب
والبعد مقيقة الغرب ان يتصف العبد بطاعته ويتصرف الاوقات
وتلك كلها الى دوام عبادته وحقيقة البعد التفرس بحالته
والتجافي عن طاعته والغرب فسمان الاول قرب العبد بالرب و
الثاني قرب الحق سبحانه وتعالى من العبد فقرب العبد ان يتصف
اولا بالايمان والمصديق وثانيا بالاحسان والتحقيق واما قرب
الحق سبحانه وتعالى من العبد فاما في الدنيا فيما يخصه به في العرفان

واما فى الاخرى فيما يكره به من الشهود والعيان واما فيما بين ذلك
فهو وجود اللطف والاحسان وقرب العبد من الحق لا يكون الا ببعده عن الخلق
وهذه من صفات القلوب دون احكام الظاهر ثم ان قرب الحق تعالى
وتقدس على ثلثة اقسام القسم الاول قرب محال والثانى قرب جائز
القسم الثالث قرب واجب فالاول القرب بمعنى تدانى الذوات فانه
محال على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانه سبحانه منزه عن الحدود
والاقطار منفصل عن النهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل
عنه حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل تعالت
الوحدانية عن قبول الفرع والاصل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فاما القسم الثانى فهو تخصيصه تعالى من يشاء من عباده تا
بالتصديق والتحقيق واما القسم الثالث فهو القرب بالعلم والروية
والقدرة ثم ان القرب الذى هو غير محال ثلثة اقسام عام وخاص
وخاص الخاص فالعام هو القرب بالعلم والروية والقدرة والخاص هو القرب
باللطف والمغفرة فانه مخصوص بالمؤمنين وخاص والخاص هو القرب
بخصائص التانيس فانه مختص بالاولياء والعلماء بعد الانبياء
عليهم السلام وكان بعض المشايخ يخص واحدا من مريديه باقباله
عليه فعاب به بعض اصحابه فدفع الى كل واحد منهم طيرا وقال اذبحوه
حيث لا يراه احد فمضى كل منهم فذبح الطير بمكان خال ثم اتى بمذبوح
وجاء هذا المريد بالطير بلا ذبح فقال الشيخ فقال امرتنى ان اذبحه
بحيث لا يراه احد وما وجدت مثل هذا الموضع اذ الله سبحانه
وتعالى حاضر يسمع ويرى فقال لهذا الستر فضته عليكم الغالب

عليكم

علیکم حرب الخلق وضد اغفل عن الحق **فان قيل** قد اشتهر عن
المشايخ الهم قالوا القرب حجاب عن القرب وكان بعضهم يقول فى دعائه
الخير لى بحبه او حشك الله من قربه فما معناه **قلنا** معنى الاول ان
رؤية القرب حجاب ومعنى الثانى او حشك الله تعالى من رؤية قربه
يعنى من شاهد لنفسه محلا فهو مكور مخدوع فان الاستيناس بالقرب
بعد عن الحق فان الحق تعالى وراء ذلك واعلى من كل كبر بسته بمو بى
ذان موى در حجابى چه مو بى وچه كوى چون پاى نبد باسنى
من اثر العرفان للعرفان فعند قال بالثانى وكان الشيخ ابو على الدقاق
قدس سره كثيرا ما ينشد هذا البيت فى هذا المقام شعر وداد كم هجرى
حبكم قلى وقربكم بعدو سلمكم حرب يروى ان ابا الحسين النورى رأى
بعض اصحاب ابى حمزة فقال له انت من اصحاب ابى حمزة الذى يشير
الى القرب فقال له نعم فقال اذا لقيته فقل له ان ابا الحسين النورى
يقرئك السلام ويقول قرب القرب فيما نحن فيه بعد البعد وقال بعضهم
قرب الخوف فى البعد عن القرب **ومنها النفس** اعلم ان النفس بفتح الفا
واحد الانفاس مثل سبب واسباب والنفس فى الاصل عبارة
عن اخراج الهواء المحرق عن الرية او عما يخرج من الرية من الهواء المحرق
ثم انه قد يطلق على معان الاول النفس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن اى تنفيس الرحمن اى تفريجه والهامه
الهموم والاحزان الثانى ما يعرف به النفس من قول والياته اشار
من قال شعر قبول كن نفس اهل دل كه جان وراى اقبل قول
ارباب القلوب لانه بورث الحيوة الابدية وبهذا المعنى قول الآخر

الدعاء
او حشك الله تعالى من قربه
ظ
ماهنا
الزمر
لاجد نفس
من قبل اليمن
تفريجه

شعار اهل التوهم اهل الحديث وان لم يصحبوا انفاسهم صحبوا
الثالث تفريح القلب بالواردات اللطيفة من الغيب وهذا ما قال
المشايخ قدس الله ارواحهم النفس تفريح القلوب بلطايف الغيوب
وصوفية يقولون ان ههنا امور ثلثة صاحب الوقت وصاحب
الحال وصاحب النفس فصاحب الوقت هو المبتدى وصاحب الحال
هو المتوسط وصاحب النفس المنتهى قال فى العوارف النفس للمنتهى
والوقت للمبتدى والحال للمتوسط وقال العزيزى الاوقات بداية
والاحوال وسايط والانفاس نهاية الترقى فالاوقات لاصحاب
القلوب والاحوال لارباب الارواح والانفاس لارباب السرایر
وقالوا افضل العبادات عزالانفاس مع الله تعالى وقالوا اخلق
الله القلوب وجعلها معادن للمعرفة وخلق الاسرار وراءها
وجعلها محلا للتوحيد فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة واشارة
التوحيد فهو هباء وصاحبه مسئول عنه انتهى كلامه وقال العارفون
ان لك من كل نفس حظا وان لكل نفس عليك حقا فحظك منه الحيوة
وحقه عليك الحضور مع الله تعالى وان اخذت حظك ولم تعط
حقه فقد ظلمته وجعلت نفسك مستحقا للعقوبة ومن ههنا
قال الجنيد قدس سره كل نفس فات منك فلا يمكن تداركه ولا قضاء
لانك ان صرفت النفس الى قضاء ما فات ضاع عليك الحال وان
صرفته الى الحال بقى ما فات ومن ههنا ترى المشايخ يقولون
الصوفى ابن الوقت يعنى ينبغى ان لا يضيع نفسه فى الحال لئلا
يأخذه الندامة فى الاستقبال **ومنها النفس** اعلم ان النفس

بسكون

بسكون الفاء مفرد وجمعه نفوس كما يجمع القلب على القلوب والغيب على
الغيوب والنفس فى اللغة جاء لمعان الاول الروح يقال خرجت نفسه
اى روحه الثانى الدم يقال سالت نفسه اى دمه قال صلى الله عليه وسلم
ما ليس لنفس سايلة فانه لا ينجس الماء اذا مات فى الثالث الجسد
والقالب والرابع العين والذات يقال جاء زيد نفسه والنفس عند
المشايخ يطلق على معنيين الاول الافعال الذميمة والاخلاق القبيحة
واتهم يذكرون النفس ويريدون به ما كان مذموما من اوصاف العبد
ومذموما من افعاله واخلاقه قالوا المذمومات من افعال العبد قسمان
الاول الافعال المكتسبة كالمعاصى والمخالفات الثانى اخلاقه الذاتية
كالكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال الى غير ذلك
فطريقة الرياضة والمجاهدة ليتخلص منها قال المشايخ استراحة
النفس ان يتوهم ان لها قدرا وخطرا ولهذا عد ذلك من الشرك الخفى
وهذا هو الزنا وقال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره
السامى اشتغلت برياضة النفس سنين حتى توهمت انى حصلت شيئا
فاذا انا تطرف وجدت الزنار على وسطى فقطعته واشتغلت بتجديد الايمان
والاسلام الثانى اللطيفة المودعة فى هذا القالب اعنى جملة الانسان
وهذه اللطيفة محيطة بجميع اجزاء القالب وابعاضه احاطة الروح فى
الجوز واللوز بجميع ابعاضه واجزائه وهذه اللطيفة محل الاخلاق المذمومة
ومقتضية لها بحسب الفطرة الالهية بذلك اجرت سنة الله تعالى ولن
تجد لسنة الله تبديلا كما ان الروح لطيفة فى هذا القالب وهى
محل الاخلاق المحمودة ولهذا قال المحققون ان الشر والخير كامنهما

والحقد والحسد

النفس

جسد

على النفس اللطيفة المودعة فى هذا الجسد اى فى جميع اجزاء القالب والبعاضه

مخلوط بالآخر في بدن الانسان خلطا فطريا البتة خلطا لا يتخلص له
احد النارين تارة والمجاهدة اونار جهنم قال القشيري كما ان البصر في بدن
الانسان محل الرؤية والاذن محل السمع والانف محل الشم والفم
محل الذوق وجملة البدن محل للحس كذلك القلب فيه محل الاوصاف
الحميدة والروح كذلك كذلك النفس محل الاوصاف الذميمة ولما
كان الانسان عبارة عن الكل وكان كل من هذه الاشياء خارجا عن قالب
استند كل من هذه الاوصاف الى الانسان فيقال هو سميع بصير
شام ذائق لامس موصوف بالاخلاق الذميمة والحميدة باعتبار
ان ضد افراد قابله بمقتضى ذلك **ومنها الخواطر** اعلم ان الحافظ يجمع
على الخواطر وكلامهما عند المشايخ عبارة عن خطابات ترد على الضمائر
ومردود ذلك اربعة اقسام الاول ما يكون بالقاء ملك ويسمى
هذا الهاما الثاني ما يكون بالقاء شيطان ويسمى هذا وسواسا
الثالث ما يكون من قبل النفس ويسمى تارة حديث النفس والحافظ
النفس وتارة هواجس النفس واخرى الهواجس الرابع ما يكون
من قبل الحق تعالى ويسمى خاطر حق وكل من هذه الاقسام لها علامة
يعرف بتلك العلامة هذا القسم وبذلك يتميز بعضها عن البعض
فالذي من قبل الملك علامته انه موافق للعلم ولهذا قيل كل خاطر
لا يشهد له ظاهر فهو باطل والذي من قبل الشيطان علامته
انه دلالة الى المعاصي والذي من قبل النفس علامته اتباع
لشهوة او استكبار او ما اشبه ذلك مما هو من خصايص
النفس وقال الجنيد الفرق بين مواجس النفس ووساوس الشيطان

ان

ان النفس والعقل اذا طالبك بشيء فطلبها موزون بالاخلاص والا
يزال يعاود ولو بعد حين الى ان يصل النفس الى مرادها ويحصل
مقصودها واما الشيطان فاذا دعى الى زلة فالفتر تركها
يوسوس بزلة اخرى لان جميع المخالفات عنده سواء وغرضه الدعوة
الى المعصية ابدا ولا غرض له في تخصيص البعض دون البعض قال
الامام القشيري واتفق المشايخ كلهم على ان من كان اكله من الحرام
لم يفرق بين الوسواس والالهام ثم قال وسمعت الشيخ ابا علي الدقاق
رحمه الله الملك الخلاق انه كان يقول وكذلك ان كان قوته معلوما
ما لم يفرق بين الالهام والوسواس ومن سكتت عنه هواجس نفسه
لصدق مجاهدته نطق ببيان قلبه والمشايخ كلهم متفقون على ان
النفس لا تصدق وان القلب لا يكذب قال بعض المشايخ ان نفسك
لا تصدق وان قلبك لا يكذب ولو اجتهدت كل الجهد لتخاطبك روحك
فالروح لا تخاطبك وانما الخاطر الذي من قبل الحق تعالى ونفس فعلة
ان العبد لا يخالفه اصلا بخلاف الخاطر الذي من قبل الملك فقد يخالفه
العبد وقد لا يوافقه **ومنها الوارد** اعلم انه قد كثر في السنة المشايخ
ذكر الوارد وكثير ما يقولون الوارد كذا والواردات كذا ويعنون
بذلك ما يرد على القلوب سواء كان مقرونا بالاستجلاب من جانب
العبد او لم يكن **فان قيل** ما الفرق بين الوارد والخاطر **اجيب**
بان الخاطر مخصوص بكونه خطابا للقلوب او متضمنا لمعنى الخطاب
واما الوارد فهو اعم فان الوارد يكون وارد سرور ووارد حزن
ووارد قبض ووارد بسط الى غير ذلك من المعاني **ومنها الشاهد**

النفس لا تصدق والقلب لا تكذب

ميزان الخاطر الذي من قبل الحق تعالى

محل الاوصاف الحميدة والنفس محل الاوصاف الذميمة

كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل

اعلم ان كثيرا ما يجرى فى كلام هذه الطائفة لفظ الشاهد ولفظ الشهود
واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم ان ذلك فى الشهود بمعنى الحضور وقال
اخرون انه من الشهادة بالمعنى المشهود فتوضيحه على الاول انهم يعنون
بالشاهد الحاضر فكل شئ هو حاضر فى قلبك فهو شاهدك فكل ما يتولى
على قلب العبد ذكره وحضوره فهو شاهده لا يكون غالبا عليه كما يراه
ويبصره وان كان غائبا عنه وكل من تعلق قلبه بمخلوق تعلقا ناشيا
من المحبة والعشق فهو شاهده اى حاضر قلبه اذ العشق والمحبة يقتضيان
دوام ذكر المحبوب والمعشوق واستيلاءه عليه سئل الشبلى عن
المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة الحق تعالى وتقدس انما الذى
لنا هو شاهد الحق انه حاضر فى القلب ومستول عليه يعنى ان الحاضر فى
قلوبنا دائما انما هو ذكره واما توضيحه على التقدير الثانى فهو ان مشهود
العبد اى الذى طالعه بوصف الجمال اما شاهد عليه واما شاهد له اذ
وجود المطالعة ان كانت بشريته ساقطة وهذه المطالعة روحانية
او نفسانية فهو شاهد له على فناء نفسه وبشريته وشهود ذلك الشخص
غير مانع عماله من الحال وان كانت بشريته قائمة ومطالعته نفسانية فهو
شاهد عليه فى بقاء نفسه وبشريته قال الامام القشيرى وعلى هذا حمل
قوله عليه الصلوة والسلام رايت ربى ليلة المعراج فى احسن صورة
اى فى احسن صورة رايتها تلك الليلة لم يشغلنى عن رؤيته تعالى شئ
بل رايت الصور فى الصورة والمشى فى المشاة والمراد بدوام رؤية العلم
لا ادراك البصر هذا كلامه وجه التخصيص بليلة المعراج مع ان هذه
الحالة كانت دائمة حاصلة له صلى الله عليه وسلم ان العلم والانكشاف

لم رات بعضها فوق بعض والذى كان له صلى الله عليه وسلم فى تلك
الليلة انما هو المرتبة الاعلى والدرجة القصوى فليتأمل ومنها علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين اعلم ان هذه الالفاظ الثلثة عبارة عن علوم
جلية لا يشوبها شك فاليقين هو العلم الذى لا يتداخل صاحبه
ريب عرفا ولا يطلق فى وصف الحق سبحانه وتعالى لعدم الاذن شرعا
تعلم اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين وكذلك
حق اليقين والاضافة فى الكل بيانية فعلم اليقين فى اصطلاح هذه
الطائفة ما كان مقرونا بالبرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان
وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول وعين
اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف كذا ذكره القشيرى
وفى العوارف علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين
ما كان من طريق التفكر والتذكير للكشوف والتوارد وحق اليقين ما كان
بتحقق الانفصال عن لوث الصلصال بورود زايد الوصال وقال بعضهم
علم اليقين هو الذى لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الكائن الذى
اودعه الله تعالى فى الاسرار والعلم اذا انزه من نعت اليقين كان علما
بلا شبهة واذا انتمى اليه كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة
ما يشير اليه علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيد قدس سره حق اليقين ما تخرج
العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة
عيانا ويحكم على الغيب وينجز عنه بالصدق كما اخبر الصديق رضى الله عنه
حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك قال
وسلى لسوفال بعضهم علم اليقين هو حال الموقنة وعين اليقين هو حال

بجمع وحق اليقين جمع بجمع بلسان التوحيد وقال بعضهم علم اليقين
هو حال التفرقة والباقي بحاله وقال بعض العارفين لليقين اسم ورسم
وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين
للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء عليهم
السلام وحقيقة حق اليقين مرتبة مخصوصة بسيد الانبياء صلوة الله
وسلامه وههنا مباحث اخر شريفة ذكرناها في كتاب الشفا في تفسير
كلام الله المنزل من السماء في سورة الحكم من حلول فلا حاجة اليه **ومنها الروح**
اعلم ان الروح مختلف فيه هذا اصل التحقيق من اهل السنة فمنهم من يقول
هو الحيوة فقط ومنهم من يقول الارواح اعيان مودعة في هذه القوالب
لطيفة اجرى الله تعالى عادته بخلق الحيوة في القالب ما دامت الارواح
في الابدان فالانسان حي بالحيوة ولكن ما دام الروح في القالب والروح
ترقى في حال النوم مفارقة للبدن ثم رجوع اليه البتة والانسان هو
الروح والجسد المحشور هو المجموع والثواب والعقاب هو الكلام الحق
والارواح مخلوقة وهذا خطاء خطاء فاحذر من قال بعدهما كذا ذكره الامام
التيرجي **ومنها السر** اعلم ان لفظ السر عندهم يطلق على معان الاول السر لطيفة
مودعة في القالب كالروح وهذه اللطيفة محل المشاهدة فههنا امور
ثلثة السر هو الروح والقلب فالسر محل المشاهدة والروح محل المحبة
والقلب محل المعرفة والقوم مصرحون بان السر ألطف من الروح و
الروح اشرف من القلب ولهذا تراهم يقولون الاسرار معلقة عن
روح الاعيان الثاني انهم يكررون السر ويريدون به لطيفة الهية محاطة
بين الروح والقلب يأخذ الفيض من الروح ويبلغ فيضه الى القلب الثالث

فصل

انهم يذكرون السر ويريدون به ما يكون مصونا مكنونا بين الحق
تعالى وتقدس وبين العبد وبهذا الاعتبار يقولون نار في اسرارنا بكر لم
يبلغها فكر ويقولون اخرى صدور الاحرار قبور الاسرار واخرى لو
عرفت درى سرى لطرحة الرابع انهم يذكرون السر ويريدون به ما
يكون للمخلوق عليه اشراف ويذكرون ستر السر ويريدون به ما لا
اطلاع عليه لغير الحق تعالى وتقدس **ومنها الخفي** بالجاء الفوقانية
المعجمة اعلم ان لفظ الخفي متداول في السنة المشائخ يذكرونه ويريدون
روحا حقيقيا مخصوصا بخواص الحضرة الالهية تعالى وتقدس وهؤلاء
مصرحون بان المراد بالروح في قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده وفي قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا هو هذا
الروح الذي يقال له الخفي في السنة المشائخ وهؤلاء يقولون ان
للانسان امورا خمسة العقل والقلب والسر والروح والخفي ويقولون
القلب واسطة بين الروح والقالب يأخذ فيض الروح منه ويبلغه
الى القالب وبهذا الاعتبار يسمى قلبا لانه في قلب العالمين والسر
واسطة بين الروح والقلب كما ذكرناه انفا واما الخفي فهو واسطة
بين عالم الصفات الالهية وبين عالم الارواح يأخذ الفيض منه ويبلغه
الى الروح وبذلك يتيسر كشف الصفات ويتحقق التخلق باخلاق الله
تعالى على ما ورد في الخبر تخلقوا باخلاق الله تعالى **ومنها التخلية والتحلية**
والتخلي والتحلي والنفي والاثبات والموافقة والمخالفة اعلم ان هذه
الالفاظ كثيرة الدوران على السنة المشائخ ومعانيها متقاربة فان
التخلية عبارة عن نفي الصفات الذميمة وكذا التخلي والنفي والمخالفة

والتحلية عبارة عن اثبات الصفات الحميدة وكذا التخلى والاثبات والموافقة
والمخالفة والكل فى التحقيق واحد وبينهما اعتبارات وحيثيات مختلفة
لا يخفى على العارف وجوهها ومنها الشطح والطامات اعلم ان هذين
اللفظين كثيرا ما يردان فى السنة الصوفية يذكرون ذلك ويريدون
بذلك كل كلمة غريبة يصدر غرائبها فى حالة السكر وشدة غلبات
الوقت ومثاله ما يروى عن الحلاج انه قال انا الحق وما اشبه ذلك
من الكلمات المنقولة عن المشايخ قالوا امثال هذه الكلمات ينبغى ان تطوى
ولا تروى وان سال سائل عن معنى ذلك فلا ينبغى ان يتكلم فيها الا
مع اهلها لان فى ذلك اثارة للغيبة وهتكا لحرمة الشريعة وتاييدا لجراءة
العوام وبهذا نرى المشايخ يقولون كلام العشاق فى حال السكر
يطوى ولا يروى كما يروى ان فاختة كان زوجها يراودها
عن نفسها وهى تمنع نفسها عنه فقال لها ان اطعتنى والا قلبت
ملك سليمان ظهر البطن فبلغ الخبر كلامه الى سليمان عليه السلم
فطلبه وعاتبه وقال كيف تقلب ملكى فقال يا نبى الله كلام العشاق
يطوى ولا يروى بيت وردش حريف زلف يار وكلام
الليل يمحوه النهار قبل سليمان عذره واستحسنه واطلقه قال الامام
حجة الاسلام فعنى به صنفين من الكلام احدهما بعض المتصوفة
المعنى غرائب الاحوال الظاهرة حتى ينتهى قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع
الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون
قبلنا كذا وقلنا لكذا ويتشبهون فى ذلك بالحسين بن

منصور

كلام العشاق يطوى ولا يروى

منصور الحلاج الذى صلب لاجل اطلاقه كلمات فهذا الجنس
ويستشهدون بقوله انا الحق وبما يحكون عن ابى يزيد البسطامى
قدس سره انه قال سبحانى ما اعظم شانى وهذا فن من الكلام عظيم
ضره فى العوام حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا
مثل هذه الدعاوى فان هذه الكلام يستلذ الطبع لما فيه من
البطالة فى الاعمال ودعوى تزكية النفس المقامات والاحوال
ولا يعجز عبنى عن ذلك لقلة ولا عن تلفيق كلمات مزخرفة ومن
انكر عليهم ذلك يقولون ان هذا انكار مصدره العلم والجدل
والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من
الباطن بما كشفه نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار فى
بعض البلاد شرره ومن نطق بامثال ذلك فقتله افضل فى دين
الله تعالى فى احياء عشرة واما ابو يزيد فصح ما يروى عنه ممنوعة
وان ثبت صحة ذلك فلعله كان يحكيه عن الله تعالى فى كلام يردده
فى نفسه كما سمع وهو يقول فى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى
فاذا ما كان ينبغى ان يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية الصنف
الثانى من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات
هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما ان يكون غير مفهوم
عند قائلها بصريحها عن خبط فى عقله وتشويش فى خياله لغلبة
احاطة معنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان يكون مفهوما
ولكن لا يقدر على تفهيم وايراده بعبارة تدل على غيره لعلة عارضة
فى العلوم ولعدم تعلم طريق التعبير عن المعانى بالالفاظ الوشيقة وان

فائدة لهذا الجنس من الكلام لا اذ يشوش القلوب ويدهش
العقول ويحز الاذهان او يحمل على ان يفهم معاني ما اريد بها
ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه قال صلى الله عليه وسلم
ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وقال
صلى الله عليه وسلم كلموا الناس على قدر عقولهم وقد عرفوا انهم انكروا
اتريدون ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهم صاحبه ولا يبلغه
عقل السامع فكيف فيما لا يفهم قائله فان كان يفهم القائل دون السامع
فلا يحل ذكره قال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الحاذق
يضع الدواء في موضع الداء وفي موضع اخر فوضع الحكمة في غير
اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اصلا
فاعط كل ذي حق حقه ومنها الطامات الطامات لفظ يذكر ويراد
به معنيان الاول معنى السطح على الوجه الذي سبق انفا تفصيله
الثاني صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا تدركها
الافهام كرأب الباطنية في التأويلات وهذا ايضا حرام وهذه
عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه
بالنقل عن صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه من غير ضرورة
ندعوا اليه دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ ويسقط
منه منفعة كلام الله تعالى ومنفعة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ما يسبق منه الى الفهم اذن لا يوثق به والباطن لا ضبط
له بل يتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذه ايضا

من البدع

من البدع العظيمة الكبيرة ضررها وانما قصد اصحابها بها الاغراب فان التغريب
مائل الى التغريب ومستلذ له وبهذا الطريق توصل الباطنية عليهم
لعائن الله ترى الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على
رأيهم ومثال تأويل الطامات قول بعضهم في تأويل قول تعالى
اذهب الى فرعون انه طغى اشار الى نفسه وقالوا هي المراد بفرعون
فهي الطاغية على كل احد وفي قوله تعالى الم نغلبك اي كلما بنوكاء
عليه وتقوه سوى الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان
في السحور بركة اراد به الاستغفار وامثال ذلك حتى انهم يحرفون
القرآن بهذا الطريق من اوله الى اخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن سائر العلماء وبعض هذه
التأويلات ظاهر البطلان قطعا كتنزيل فرعون على النفس فان
فرعون شخص محصور من نوادر التاريخ وجوده ودعوة موسى عليه
السلام معلومة لكل لبيب واحمق جهل وغيرهما من الكفار لعنهم الله تعالى وليس
من جنس الشيطان والملائكة وكذلك حمل السحور على الاستغفار
فانه صلى الله عليه وسلم كان يثني ولي الطعام فيقول تسحروا وهلموا
الى الغداء المبارك فهذه الامور يدرك بالتواتر والحس بطلانها ولا
يظهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في فسر القرآن برأيه فقد كفر
معنى الا هذا اللفظ وهو ان يكون غرضه وراءه تقديم امر وتحقيقه
فيجر شهادة القرآن اليه ويحمله عليه من غير ان يشهد تنزيله عليه بالدلالة
اللفظية اللغوية او النقلية ولا ينبغي من ذلك ان يفهم انه يجب ان لا يفسر
القرآن بالاستنباط والنظر فان من الآيات ما نقل فيها عن

ما قبل الباب
الى هنا من
كتاب فضائح
الباطنية

ظ
ان يفهم من ذلك

الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ويعلم ان جميعها
غير مسموعة من النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يكون متناقضا فيما ينقل
الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال عليه
السلام في حق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل كما ذكره الغزالي قدس سره ومنها الذوق الذوق
لفظ يذكر ويراد به معان الاول ان يذكر ويراد به وصف في الانسان
نستدل به الامور بحسب الفطرة الاصلية من غير اكتساب وهو
قسمان فطري وكسبي فالفطري ان يكون بحسب الجبلة الاصلية
والكسبي ان يكون بتصفية القلب ورياضة النفس فان قيل
تفسير الذوق بالوصف الفطري الاصلي ثم تقسيمه الى الفطري الكسبي
من قبيل تقسيم الشيء الى نفسه والى غيره قلنا قد تقرر ان كل
انسان يولد على الفطرة الا ان فطرة البعض باقية لا يغشاها ظلمة
العوارض وفطرة البعض تستتر تحت حجب العوارض كما يستتر
قرص الشمس بحجب الغيوم الا ان هذه العوارض يمكن ان الهتها واماطتها
عنها حتى يتجلى شمس الفطرة من نقاب الظلمة فحين سمينا الذوق
اولا فطريا وسمينا القسم الاول ايضا فطريا اذ الفطري له اطلاقان
فان فيما الاطلاق الاول وهو الاعم مقسم وبالاطلاق الثاني
قسم وبين رجوع القسم الثاني ايضا الى الفطرة لان ازالة
كسب انما يظهر في ازالة الموانع لا في تحصيل ذلك الوصف فانه
حاصل الا انه مستور تحت الستر فلنا ثل فالحاصل ان الذوق عبارة
عن حالة ادراكية وصفة وجدانية يدرك بها الامور فاهي بحسب

الفطرة

الفطرة الاصلية سواء كانت مقرونة بتصفية القلب ورياضة
النفس او لم يكن والذوق والوجد واصرف في هذا الاطلاق
الآن الذوق ابقى في الوجد الثاني ان يذكر الذوق ويراد به اول
مرتبة من مراتب الايمان وبهذا الاعتبار ترى الشايخ يقولون المراتب
ثلثة ذوق وشرب وري فالذوق اول والشرب بعده والري
اخره فالذوق نسا كره والشرب سكر والري صحو وقد فصلنا ذلك
فيما سبق الثالث ان يذكر الذوق ويراد به الصحو الذي عقيب السكر
وبعضهم يقول الذوق على ثلث مراتب المرتبة الاولى ذوق المقربين
طعم العدم فلا يقطعه اهل ولا يعوقه امنية الثانية ذوق الارادة
طعم الانس الثالثة ذوق الانقطاع طعم الاتصال وذوق النعمة
طعم الجمع وذوق البيان طعم العيان واما الصوفي اراد بالذوق
المعنى الاول حيث قال هذه كلمات ذوقية على ما سيجيء شرحه هناك
واراد به المرتبة الاولى من مراتب الايمان بعد حصول التجريد حيث
قال ذوق ثم شوق ثم عشق فمقتضى كلامه ان المراتب ستة وان الذوق
اول المراتب الستة ثم بعده الشوق ثم بعده العشق وسنزيد لهذا
الكلام بيانا هناك ان شاء الله تعالى ومنها الشوق الشوق لفظ
يذكر ويراد به الانزعاج والطلب لما يطوى عليه والميل الى ما يمكن
نيله وقد فصلنا ذلك في مباحث المهبة والانس فلا نفس ومنها
العشق العشق لفظ احدثه الصوفيون بعد القرون الاربعة قرن
النبوة وقرن الصحابة وقرن التابعين وقرن تبع التابعين وهو
لفظ يذكر ويراد به كمال المحبة اذ المحبة عبارة عن ميل الطبع الى

احدثه الصوفية بعد القرون الاربعة

الى الشيء الموافق اللذيذ فان تاكد ذلك الميل وبلغ ذروة الكمال يسمى
عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المولم المتعب فان تاكدت
هذه النفرة يسمى مقتا والعشق في الاصل ماخوذ من العشقة وهو نبت
يلتف على الاشجار وخاصيته ان يلتف حول ما التف عليه فالتفاعل
وجل لم يسمى عاشقا ولا معشوقا ولا يسمى محبته عشقا لعدم اذن الشرع
ولان الاطلاق ترك الادب ووهم لما لا يليق بجناب كبرائه جل
ساحة عظمته عن ان يجول حولها الواصفون والصوفيون وان
كانوا يذكرون هذا اللفظ اعني العشق في تداولهم الا انهم
يسلكون في ذلك سبيل الرمز والكناية والانتقال العقلي ونظير
ذلك ما روي عن الصديق رضي الله عنه انه قال الطبيب امرضني حين
قيل له الا ندعو لك طبيبا يراك ثم قال اني فعال لما اريد حين
قيل له ماذا قال لك الطبيب حين راك فانه رضي الله عنه لم يطلق
الطبيب على الله تعالى وجل بل اراد بالطبيب لازمه عرفا وهو من يشفي
واراد بمن يشفي جناب الحق تعالى وتقدس واسناد المرض الى الطبيب
منه على مرعاة جانب الصورة والا فالمختار ما قاله الخليل صلوات
الله عليه وسلامه واذا مرضت فهو يشفين ولفظ العشق يراد به حالة
الفناء وبهذا الاعتبار يرى المشايخ يقولون عشق زيد بكر بالهاء
كذا وقد يذكر ويراد به ما اراده المصنف حيث قال ذوق ثم شوق
ثم عشق وسنذكر لك هناك تفصيلات اخر وتحقيقات اوفر اذا
حان نوبة الذكر اليه باذن الله تعالى وجل في محله

المطلب الثالث

في بيان فوايد الاشتغال بعلم التصوف وبيان فوايد الاشتغال

بكلام

امرضني طبيبي قال
اني فعال لما اريد

فوايد الاشتغال بعلوم الصوفية

بكلام المشايخ وارباب الاحوال اعلم ان قانون العشق و
قاعدة المحبة ان العاشق والمحب يحب معشوقه ومحبوبه ويحب جميع
ما يتعلق به فعبيده وغلمانه وبيته وبنايته ومحله ومكانه وجلاله
امره وكلبه وحماره الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة والى هذا المعنى اشار
مجنون العامرية حيث قال

امر على جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار
وذا الجدار فاحب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

فان هذا يتفرع بامرين الاول ان قانون العشق ان يحب العاشق
كل ما يتعلق بمعشوقه الثاني ان المعشوق محبوب بالذات وهو لا
محبوب بالغير ومن قواعد العشق والمحبة ان يكون عدوا لكل من
هو عدو المحبوب والمعشوق فالعداوة مع عداوة المحبوب حتم
مقتضى بها ان المحبة لمحبوب المحبوب ومحب المحبوب فرض لازم
وشرع قديم ولقد اشار القرآن الكريم والفرقان العظيم الى هاتين
القاعدتين قال الله تعالى في وصف اصحاب الرسول صلى الله
عليه وسلم والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
فان الشدة والغلظة مع الكفار اشارة الى القاعدة الثانية
والرحمة والشفقة فيما بينهم اشارة الى القاعدة الاولى وقال
جل وعلا فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين اشارة الى القاعدة الثانية وارباب البصائر
كلهم يعلمون ان القرآن الكريم مشحون بالتنبيه على هاتين القاعدتين
بكل بيان لهما اذ القرآن كله اما فاعلمت فحاصله يرجع الى حرفين
وجوب المحبة لاجاب الله تعالى ولزوم الموافقة معهم ووجوب العداوة

لاحباب بيانه

لاعداء الله تعالى ولزوم المخالفة والمجاهدة معهم ولا يخفى ان
الاولياء والمشايخ احباب الله تعالى عز وجل فالمحبة لهم والمعية معهم
فرض لازم ودين واجب لا يقصود في ذلك للعقول طلاق
ولا للانكار مجال والمحبة وان كان امرا قلبيا الا ان هذه شجرة
لها ثمرة هي المحبة والمعية بالقلب والقالب والصحبة و
المعية قسمان الاول الصحبة النفيسة والثاني الصحبة النفيسة
وهي قبول الانفاس والعمل على مقتضاها و الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين جامعون بين القسمين فلاجرم احرزوا
قصبات السبق في هذا الميدان كما اشار اليه قوله جل طوله
والذين معه اشداء على الكفار ولا عبرة للقسم الاول بدون
الثاني ولا ضرر لاحد اهل القسم الثاني ولا ضرر وبرهان القول
ابن ابي طالب وبرهان الثاني اويس القرني رضوان الله عليهما واليه
اشار من قال نظم كرتو با مايي زدل دوري نميل ور دوري نميل
وربدل با ما نباشي زنن كاني سود نيست والاشتغال بكلام
احد دليل ناطق على محبته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احب شيئا اكثر ذكره خصوصا اذا زاد على الاشتغال بالكلام
قبوله واعتقاده فان هذا هو المعية الموثرة في سعادة المرء و
قد نبه الله عز وجل على هذا المعنى حيث قال والذين معه يربدان
جميع هذه السعادات ناشئة من الصحبة التي يعبر عنها بالمعية و
الى هذا اشار من قال نظم اذا ترصحبت هر چه ودين عالمست
ودنه كجا يا في بيد بجاى نبات والصحبة وان كانت نافعة كلها الا ان

ظ
دوزاه ول

الام

الامر بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد نبه
الله تعالى على هذا المعنى في قصة موسى عليه السلام والسامري والى
طالب واويس القرني فقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وقال في حق قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فائدة
الاخرى ان كلامهم ربما يسمعه من له قلب فيطيب وقته فيغفو الله تعالى
للقائل بسبب كلامه الفائدة الاخرى ان ذكرهم والتكلم بكلامهم يجلب
الرحمة قال عليه السلام عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة الفائدة
الاخرى ان كلامهم ربما يسمعه من له قلب فينيقظ ويرشد فيغفر
فائدة بركة الفائدة الاخرى ان الاشتغال بكلامهم يورث في
القلب ونيان القدم ان كان القائل والمستمع سالكا ويورث
رغبة القلب في الاخرة وعزلة الدنيا ان لم يكن كذلك بروي ان
الجنيد سئل فقيل لم هل في ذكر احوالهم وحكاياتهم فائدة فقال
نعم تثبيت القلب ونيان القدم فقيل له هل لك في ذلك من
القرآن حجة فقال ثم ثم قرأ وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك الفائدة الاخرى ان في ذلك كسر العجب وقطع
لكبرة وتنبيها على تقصيره وافلاسه وتأييد لطلبه ان كان
طالبا يروي انه قيل للاستاذ بشر الحافي على الرقاق هل
في استماع كلام هؤلاء فائدة اذا لم يعمل على مقتضاه فقال
نعم ان كان طالبا يزيد طلبه وتقوى همته وان كان محبا يعمل
وطاعتهم تنكسر سورة عجبه وتكبره ويتنبه على افلاسه وتقصيره
وذلك اتم فائدة واكثر نفعة قال سهل الشتري ما نظر احد

منفعة

الى نفسه فافلح ولا ادعى حالا لنفسه فتم السعيد وانصرف نظره
عن حسناته والشقي من يزين في نظره حسناته وافتخر بها قال بعض
المشايخ لا تزن عملك بميزان نفسك وزنا بميزان الموفقين
الكاملين لتعلم فضلهم وافلاسك **الفائدة الاخرى** ان
الاشتغال بكلام هؤلاء عجبة لهم وكل انسان يحشر يوم القيمة
مع من احب قال رسول الله ان في ذلك صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب **الفائدة الاخرى** ان في ذلك تشبها بهؤلاء
ومن تشبه بقوم فهو منهم قال الجنيد قدس سره عظموا من يدعي
حال هؤلاء ولو كذبا اذ لولا عظموا همة لتشبه بطائفة اخرى فدل
ذلك على حسن ظنه وعلو همته **الفائدة الاخرى** ان القائل والسامع
يتأثر البتة وان لم يشعر به سئل عن بعض المشايخ انه قيل
من بزاء القراء ن ولا يدري معناه هل له منفعة في ذلك
فقال نعم كمن يشرب الدواء وهو صاحب داء لكن لا يعلم
ما يشرب **الفائدة الاخرى** ان كلام هؤلاء شيخ مرشد سئل
بعض المشايخ فقيل اذا انقرض هؤلاء الطائفة ولم يوجد
مرشد فالناس تفعل فقال اقرؤا كل يوم من كلامهم شيئا
فانه شيخ مرشد وقال بعض العارفين اتمنى مشيئين الاول
ان يوجد من يتكلم منهم وانا اسمع الثاني ان يوجد من يسمع
وانا اتكلم **الفائدة الاخرى** ان القائل والسامع ان كان سلطانا
او اماثلا فدنوة يرغب الناس كلهم اليه لان الناس على دين
ملوكهم وقد يروج عليهم ما هو الهم واشاعة للحجات وافاضة

للجرات

ولو كذبا

قال بعض العارفين

عظموا من يدعي حال هؤلاء

الحمد لله رب العالمين على منه وفضله وتوفيقه عمر عبده عمر

ملخص فوائد كلام المشايخ كل يوم شيخ مرشد

للجرات وتأييد الدين وتقوية المسلمين وهذه مرتبة عظيمة
ودرجة جليلة **المطلب الرابع** في بيان الشريعة والطريقة
والحقيقة ووجه الفرق بين هذه الثلثة العقول السليمة
والطباع المستقيمة كلها قاضية بان السالك لا بد له من امور ثلثة
بداية ومسافة ونهاية وان المسافر لا بد له في الطريق من
قوت ومن قوة ليتمكن من قطع تلك المسافة ويتيسر له الوصول
الى مقصده والقوت نسميه زادا والقوة نسميه سلاحا والمقصود
من الاول ان يتمكن المتحرك على قطع المسافة والمقصود من الثاني
دفع قطاع الطريق والمحرز من شر اعداء المسافر فالشريعة
اشارة الى القوت والى القوة للسالك والطريقة اشارة الى
تلك المسافة والحقيقة اشارة الى المقصود وسنوضح هذه المقام
بوضوح في المطلب السادس ان شاء الله تعالى وبالجملة فاول
منازل السالك واخر المنازل ايضا هو التوحيد لان منازل
السالك اجمالا ثلثة المرتبة الاولى في التوحيد والمرتبة الثانية
من التوحيد والمرتبة الثالثة من التوحيد فالمرتبة الاولى اشارة
الى البداية والمرتبة الثانية اشارة الى المسافة والمرتبة الثالثة
اشارة الى النهاية وهذا في السفر الذي له نهاية وهو السير
الى الله تعالى واما السير الثاني والسير في الله فلا نهاية له ابدا
لان مقدورات الله تعالى لا غاية لها والى هذا اشار من قال

نظم مردم از بن باغ بري مي رسد تا نزني آن زمان نري مي
رسد فالشريعة والطريقة والحقيقة اشارة الى المنازل

هذا المقرون الثاني وهذا هو التحقيق الذي لا يحول
حوله شك ولا يزول والمقوم ههنا نعبر آخر في تعبير هذه الثلثة
وهو ان الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة
الربوبية فكل شريعة غير موثقة بحقيقة فغير مقبولة وكل حقيقة غير
مقيدة بالشريعة فغير منظورة فالشريعة اشارة الى تكليف الخلق
والحقيقة اشارة الى تعريف الحق فالشريعة ان تعبد والحقيقة
ان تشهد والشريعة قيام بالامر والحقيقة شهود لما قضى
وقدر واخفى واظهر كذا ذكره القشيري قدس سره ثم قال سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق قدس سره انه كان يقول قولنا
اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة
وقال الشيخ قدوة العارفين زبدة الواصلين ابو الجناب
نجم الملة والدين الكبرى قدس سره الشريعة كالسفينة والطريقة
كالبحر والحقيقة كالدر فمن اراد الدر ركب السفينة وقطع
البحر ليصل الى الدر فمن ترك هذا الترتيب فلن يصل الى المرام
ثم قال والمراد بالشريعة اوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
به في الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكوة وترك المحرمات
الى غير ذلك من الاوامر والنواهي والطريقة الاخذ بالتقوى وما
يقربك الى المولى من قطع المنازل والمقامات والحقيقة فهي الوصول
الى المقصود ومشاهدة نور التجلي قيل في الصلوة اذ الصلاة
حدمة وقربة ووصلة فالصلوة شريعة من حيث انها خدمة وطريقة
من حيث انها قربة وحقيقة من حيث انها وصلة فالصلاة جامعة

لهذه الامور الثلثة وقال بعضهم الشريعة ان تعبد والطريقة ان
تحضره والحقيقة ان تشهد فلو رأيت رجلا يطير في الهوا او يمشي
على الماء الى غير ذلك من الاشتباه وهو بزلة او بافراط آداب الشريعة فاعلم
انه كذاب قال سهل ابن عبد الله قدس سره لقيت سبعين رجلا
يمشي على الماء ويطير في الهواء وكلهم خرجوا من الدنيا بلا ايمان نعوذ
بالله من ذلك وقال بعضهم الشريعة اقوال والطريقة افعال والحقيقة
احوال وقال بعضهم الشريعة هي القشر والطريقة هي اللب والحقيقة هي
لب اللب فاعتبر ذلك في الجوز واللوز فان قشره وهي ظاهر ولبه
هي جبة وحقيقة هي دهنه والله اعلم بحقيقة المرام **المطلب الخامس**
في بيان العقيدة الصحيحة والطريقة المستقيمة المطابقة لقواعد
الكتاب والسنة واجماع الامة واما سوى ذلك زيغ وضلال
قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو
في الاخرة من الخاسرين وقال عز قوله وان هذا صراطي مستقيما فا
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال عز قوله
وجل طوله وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
تسقى من عين آنية **اعلم** ان الله تعالى وجل ما نصب في العقبى
موازين ليعرف بها مقادير الاعمال كذلك نصب بكمال فضله في
الدنيا موازين ليعرف بها صحة الاعمال وصحة الاعتقاد فيقال ان الله
تعالى في الدنيا ثلثة العقل والكتاب والسنة وكل من هذه الثلثة
ميزان لا بد منه فنور العقل بصفاهي نور الباصرة ونور الكتاب
والسنة بصفاهي نور الشمس فكما ان نور الباصرة لا ينفع في ظلمة

فوازين ظ

الليل لفقد الشمس كذلك نور العقل لا ينجى بدون نور الكتاب
والسنة وكما ان نور الشمس لا ينفع الاعمى فى ضوء النهار لفقد
نور العين كذلك نور الكتاب والسنة لا ينفع المرء بدون
نور البصيرة فكل من هذه الثلثة وجوده ضرورى فى تحصيل السعادة
الباقية الابدية وفائدة هذه الانوار الاحتراز عن المهالك و
الهاوى بالمخالفة على الطريق السوية فمن اعطى هذه الانوار
وهو لا يلزم الامرين فقد احرز شقاوة الدارين ومن الزم
على نفسه كلا الامرين فقد احرز سعادة الدارين والى هذه الاشارة
الالهية بقوله قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن
عمى فعليها يعنى فرجاءكم من ايد انوار يهتدى بتلك الانوار
انوار بصيرتكم فمن اختار الطريق السوى فى تلك الانوار
واحرز عن الهاوى والمهالك ففائدة امره ترجع الى نفسه
ومن اتصف بالتعامى فضرره راجع الى نفسه فمن كفر فان الله غنى
عن العالمين ولتسمية القرآن بصيرة تنبيه على ان كلا منهما شرط
احتياجه الى الاخر فى تحصيل سعادة المرء كان هذا ذاك
وذلك هذا ففيه مبالغة لطيفة وتنبيه على ما ذكرنا والى هذا
المعنى اشار من قال زاه است جامه و ديده بينا و افتاب
وبالجملة فكل من هذه الثلثة ميزان الله تعالى فى الدنيا فمن ثقلت
موازينه فى الدنيا اى غلبت موازينه على النفس والشيطان
والهوى فهو من ثقلت موازينه فى العقبى وهو فى عيشة راضية
ومن خفت موازينه فى الدنيا وغلبت عليها النفس والشيطان

والهوى

والهوى فهو من خفت موازينه فى العقبى وامه هاوية فما العيشة
الراضية مربوطة بثقل الميزان فى الاخرة وثقل الميزان فى الاخرة
مربوط بثقل الموازين فى الدنيا والامر الهاوية مربوط
بخفة الميزان فى الاخرة وخفة الميزان فى الاخرة مربوطة
بخفة الموازين فى الدنيا ولقد اشار الى موازين الدنيا
من قال سزاوكه سازد بسى برادون رنده سركس بكى قلبى سازد
پس تو بيدارى كه در وارد فهمنا امور ثلثة احوال واعمال
وعقايد ففتح الاحوال موقوفة على صحة الاعمال والقوم كلهم
متفقون على ذلك وقائلون بذلك والاحوال موارد الاعمال
ولا يرفع الاحوال الا من صحح الاعمال وفصلنا ذلك فى مطلع
المطلب الاول وكما ان صحة الاحوال موقوفة على صحة الاعمال
كذلك صحة الاعمال موقوفة على صحة العقايد والاعتقاد ان
اذ الاعمال اساس للاحوال والاعتقادات اساس للاعمال والمبنى
على الفاسد فاسد فمن فاتته العقيدة الصحيحة فاته الكل فالله
تعالى يعصمنا ويهدينا ويرشدنا فنقول فى الاية الاولى على ان انتفاء العقيدة الصحيحة تارة يكون
بانتفاء الاسلام عن اصله بقوله ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وفى الاية الثانية على ان انتفاءها تارة
يكون بغير ذلك حيث قال وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله جاء فى التفسير انه لما
نزلت هذه الاية خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا الى نفسه

ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا
ثم قال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم
تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما خط
خطا الى نفسه وقال هذا سبيل الرشد سئالوه ما هو فقال صلى
الله عليه وسلم ما انا عليه واصحابي وقال وجوه يومئذ عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية جاء في التفسير ان هذا العمل والنصب
في الدنيا وان الصلي في الاخرة وبالجملة فيندرج في كل من الاثنين
كل من عمل ونصب في الدنيا وفات منه شرط القبول وهو الاعتقاد
كان الصحيح ورعاية الاخلاص والمحافظة على الفرايض والاركان
ونحو ذلك مما يتوقف عليه قبول الاعمال عند الله عز وجل فقد ورد
في الخبر انه ينشر للعبد في كل حركة من حركاته وان صغرت ثلثة دواوين
وبين الاول لم والثاني كيف والثالث لمن ومعنى لم فعلت
هذا ما كان عليك ان تفعله او لم يكن فان سلم من هذا الديوان
سئل عن الديوان الثاني فيقال له كيف فعلت هذا فان الله عز وجل
في كل عمل شرطا وحكما لا يدرك قدره ودقته الا بعلم فيقال له
كيف فعلت ايعلم محقوقا ام يجهل فان سلم من هذا نشر له الديوان
الثالث وهو المطالبة بالاخلاص اذ الاخلاص هو المعتبر في النجاة
والخلاص فيقال له اذن لمن عملت هذا الوجه الله تعالى خالصا
وفاء بقولك لا اله الا الله فيكون اجرك على الله اولا ارادة خلق مثلك
فخذ اجرك منه ام عملت لعاجل دنيا فقد وصلنا اليك نصيبك

من الدنيا

خاشعة ص

يجهل ظ

فالدنيا ام عملت بسهو وغفلة فقد سقط اجرك وحبط عملك وخاب
سعيك وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ ان الرجل ليسئل
عن كحل جفنه وعن فتفتة الطين باصبعه وعن لمسه ثوب اخيه فاذا
عرف العبد انه في الاخرة بصدد هذه المطالبات فليطالب نفسه اولا
قبل ان يطالب وليعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا فلا يسكن
ولا يتحرك الا بعد التامل والتثبت والتعرف لجوابه وانى كيف يخرج
عن عهدة التمات وبالجملة فكل من عمل عملا وفات منه شرط القبول
فهو داخل تحت عموم الايتين في هذه الفرقة الضالة اصحاب
الصوامع من اليهود والنصارى اذ فات منهم شرط القبول
وهو الاسلام يروى انه لما نزل عمر رضي الله عنه بالشام اتاه
راهب شيخ كبير عليه قشف فلما راه عمر رضي الله عنه يبكي فقيل له ما
يبكيك يا امير المؤمنين فقال هذا المسكين طلب امرا فلم يصبه
ورجا جاء فلم يدركه ثم قراء قول الله عز وجل ووجوه يومئذ عاملة
ناصبة تصلى نارا حامية ومنها سائر الفرق الضالة عموما كالجبرية
والفلسفي والمجسمة والمشبهة والمعطلة وسائر اهل الاهواء و
البدع وكالحروفية المنتسبة الى اللعين الشهير بفضل الله الاسترابادي
عليه لعائن الله تترى والام وعقوبات متوالية لا تفتر ولا تنجلي و
كالقاسمية المنتسبة الى الذي يقال له سيد قاسم فقد خرج من
من هذه الفرقة في زمن دولة التاتار خيبة اذ قد ظهر ضلالة لشر
وغوايته وقتل جمع كثير ممن مر بيه ومتبعيه واخرج جمع كثير
منهم عليهم من الله ما يستحقونه وكالوجودية المتلبسة بلباس

طائفة الحروفية

الحروفية المنتسبة الى اللعين الشهير بفضل الله الاسترابادي

والقاسمية المنتسبة الى السيد قاسم

الوجودية المتلبسة بلباس الصوفية الذين

وعلما

الصوفية الذين اعتقادهم الوجود المطلق طهر الله البلاد عن
نجاستة وجودانهم الفاسدة وحفظ الله العباد عن عقيدتهم
الخبيثة الكاسدة وفقهم الله تعالى الى يوفكون اذ قد ثبت
بهذة البراهين النيرة والدلايل القاطعة اللامعة ان العقيدة
الصحيحة والطريقة المستقيمة هى التى كان عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان عليها الخلفاء الراشدون والائمة المهديون
وعليها التابعون واتباع التابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
واصحاب هذة العقيدة الصحيحة والطريقة المستقيمة هم اهل
السنة والجماعة نصرهم الله تعالى نصرا عزيزا فان هؤلاء هم الفرقة
الراشدة وهم الزمرة الهادية المهدية وائمتهم هم الائمة الخمسة
مالك وابو حنيفة والشافعى واحمد وسفيان الثورى رضى
الله تعالى عنهم اجمعين فالمذهب الحق فى هذا الزمان انما هو طريقة
هؤلاء وسائر الفرق والاقوام الخارجة عن طريقتهم اصحاب
الزيغ والضلالة والوجودية والقاسمية ضالون مضلون
ملعونون اينما تقفوا اخذوا وقتلوا تنكيلا وبالجملة فعلماء
خراسان وعلماء العراق وعلماء ماوراء النهر وعلماء بخارى
وعلماء خوارزم وعلماء مصر والشام كلهم متفقون على ان
الوجودية هم الكافرون الضالون المضلون يجب قتلهم
واحراقهم احياء واموتا لان ظواهرهم ظواهر الصلحاء وبواطنهم
بواطن الزنادقة يتكلمون ظاهرا بكلمات المشايخ و
الصوفية على عقايدهم الفاسدة ومراداتهم الباطلة ويظهرون

تفقوا علماء خراسان وعراق وماوراء النهر وبخارا
وخوارزم ومصر وشام على ان الوجودية
هم الكافرون يجب قتلهم واحراقهم
احياء واموتا

الصلاح

الصلاح ويتشبهون بالصوفية والصالحين وهم فى المعنى جنود
الشياطين بل الشيطان واخزى من جنودهم بغير السلم بظاهرهم
والوقوف على باطنهم فيقع بشؤم الاغترار فى شبكة هذه الاشرار
فهؤلاء يتكلمون بكلام ذى وجهين فان اذعن السلم السليم لباطنهم
عقيدتهم الفاسدة وان كذب وعلم بالفراسة بطلانه يفرون منه
الى الوجه الآخر ويظهرون معنى صحيحا لينخلصوا عن ايدى المسلمين
فمن هذه الجهة اكثر كلامهم ذو وجهين بل ذو وجوه لباس الكلام
لباس المتكلم ان توبة الوجودية والقاسمية غير مقبولة شرعا
لانطباق الكفر واضلال الخلق وترفيه الفوضة وكلامهم ايضا باطل
لا يقبل منهم شرعا لاشتهارهم بسوء العقيدة لا يجوز تأويلا بل اصلا
لقيام القرينة المانعة عن التأويل فالكلام الصادر من القايل
الذى هو مشهور الحال لا يعلم كفره ولا ايمانه ولا انتمائه الى
ما يمنعه الشرع حكم انه يجب التوقف فى حقه اعتقادا ويجب
منع كلامه ظاهرا اشهادا فعالا لاداة ورعاية للمحافظة على الشرع
حتى تظهر توبته فان قيل التبين امر قلبى يتعلق بقصد المتكلم
ولا وقوف لاحد عليه فبأى دليل تعرف نيته قلنا مدار
الكلام على القصد الا ان مدار القصد على الامارات وقرائن
الحالات فينظر اولا الى الكلام هل نصب قرينة على مرامه ام لا
فان نصب فذاك والا فينظر الى صفات ذاته وحالات نفسه
فان كان مسلما ولم يشتهر ببدعة واعتقاد مبطل خارج
عن الشرع فهذه قرينة واضحة ودلالة ساطعة على انه

واعلم

اراد به ما يلائم اسلامه ويناسب حسن عقيدته وان لم يكن
مسلما او كان الآمة انتسب الى عقيدة فاسدة خارجة عن الشرع
وجب تنبيهه اولا وزجره ومنعه ثانيا واجراء سياسة الشرع عليه ثالثا
بل الوجه ان مراده من كلامه وتأويلاته صحيحا لا يسمح منه ولا يلتفت
الى تأويله اصلا بل يجري عليه سياسة الشرع قتلا كان او غيره
كالفرقة القاسمية في بلاد خراسان والفرقة الوجودية في بلاد
الروم عليهم من الله تعالى ما يستحقونه وبالجملة فكما ان كل شخص
خرج قدمه من الشرع فهو مردود وكذلك كل كلام يمنعه الشرع فهو ايضا
مردود فالقائل قد يكون كافرا وقد يكون مسلما ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حق امية بن ابي الصلت حين سمع شعره
من احدى اسلم شعره وكفر قلبه فالقول المسلم جزما من القائل الكافر
مقبول والقول الكافر من القائل الكافر مردود مطلقا والقول
الكافر من القائل المسلم المحتمل عن الانتساب الى ما يمنعه الشرع
يجب تأويله ومن القائل المستور يجب منعه شرعا ويجب التوقف
في حق قائله فهذه اقسام اربعة الاول ان يكون كلاهما كافرا والثاني
ان يكون كلاهما مسلما الثالث ان يكون احدهما مستورا
الرابع ان يكون بينهما اختلاف وهذا على وجهين الاول ان يكون
القائل كافرا والقول مسلما الثاني عكسه والثالث ايضا على وجهين
الاول ان يكون القول فقط مستورا الثاني ان يكون
القائل فقط مستورا ولا شبهة في شيء من هذه الاقسام الا
في القول الكافر والمستور فالمسلم والمستور فالاولى

ماؤل

الفرقة القاسمية في بلاد خراسان والوجودية في بلاد الروم

حديث اسلم شعره وكفر قلبه

مهمة جدا

ماؤل والثاني موقوف احترازا عن الوقوع فيما منعه الشرع وهو نكير
المسلم او سوء الظن في حقه فالقائل المسلم ان كان صحيح الاعتقاد
فكلامه ان قبل التاويل وجب تاويله وحمله على الصلاح وان لم
يكن قابلا للتاويل فيجب على القائل امور ثلثة الاول الرجوع بتجديد
الايمان واجراء كلمة الشهادة على لسانه على وجه العادة لانه يفعله
ما لم يقصد بها الرجوع عن ذلك بخصوصه الثاني التوبة الثالث
تجديد النكاح ان كان متزوجا هذه هي الضابطة الكلية في هذا
الباب فظهر بهذا البيان النيرانة ليس كل كلام حجة ولا كل كلام مقبولا
مطلقا ولا كل كلام مردودا مطلقا الم تر الى ما قاله الحسين ابن منصور
الحلاج هو بعينه هو الذي قاله ابو يزيد البسطامي قدس الله سرهما
بل كلامه اغلظ منه واشد وقتل الحلاج وصلبوه ولم ينكر احد على
ابي يزيد بل ازداد الاعتقاد الكامل في حقه واتفقت الامة قاطبة
على تاويله وحمله على المحمل الصحيح وما ذاك الا للتفاوت بين القائلين
لعين والآ فالقول واحد وهذا قد صدر عن كثير من المشائخ قوال
مشعرة بالوجود فقبلتها الامة منهم واولوها تاويلا صحيحا وانكروا
على الوجودية وما قبلوه منهم وما ذاك الا لما ذكرنا الا ترى ان هذا
القول وهو انبت الربيع البقل مردود اذا كان القائل فاجرا مبتدعا
ومقبول اذا كان قائله موحدا ثبتنا الله تعالى وجميع المسلمين
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وعصمنا واياهم عن
فتن الشيطان في الدنيا والآخرة واذا انتقش الواح الصدور
والضمائر بهذه الامور والسرائر فاعلم ان العقيدة لا محالة تتعلق

قف تامة جدا

انبت الربيع البقلة مردود من الفاجر مقبول من الموحد

بشيء فالعقائد اذن بحسب اقسام متعلقاتها سبعة على اقسام
الاول الاعتقاد المتعلق بالله عز وجل الثاني الاعتقاد المتعلق با
للائكة عليهم السلام الثالث الاعتقاد المتعلق بالكتب الالهية الرابع
الاعتقاد المتعلق بالرسل والانبيا صلوات الله عليهم وسلامه
الخامس الاعتقاد المتعلق باليوم الآخر وما يتعلق به السادس
الاعتقاد المتعلق بالصحابة رضوان الله عليهم اجمعين السابع
الاعتقاد المتعلق بافعال العباد **اما القسم الاول** ففيه
مباحث الاول في ذاته تعالى الثاني في صفاته تعالى والثالث في افعاله
جل وعلا **البحث** الاول ههنا امور ثلثة الاول وجود الذات
الثاني وحدانيته الثالث تقديسه عما لا يليق به **اما الاول**
فمعلوم بالبداهة اذ العقول السليمة والطباع المستقيمة كلها
قاضية بان هذه العجايب من السموات والارض والحيوان و
النبات بهذا الترتيب المحكم لم يستغن عن صانع خالق موجد
مبدع اليه ايجادها والبه ابقاؤها واليه افناؤها فالعقول كلها
قاضية بانها مفهورة تحت تسخيره واقعة على مقتضى تدبيره
وقد نبهنا الله عز وجل على جلاء هذا المعنى ووصوه بقوله الجليل
افي الله شك فاطر السموات والارض وهذا القدر من البيان
هو الذي ارشدنا الله تعالى اليه في القرآن وهو احسن الطرق اذ
ليس بعد بيان الله تعالى بيان بل اوضح الاشياء وجود الله تعالى
ولفاية ظهوره استنبه على العمى لشدة نوره فهو محجب لا محجوب
ومستتر لا مستور واليه اشار من قال **شعر** چون آفتاب بدیع

هو ذو

هو ذو ظاهر ست وز غایت ظهور عیانش پدید نست والادلة في
هذا الباب اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى مذكورة في الكتب الكلامية
وهذا القدر من البيان كان في هذا المقام اذ الزيادة على ذلك خروج
عن طريق الاختصار الذي هو حلية هذا الكتاب واما هيته فغير
معلومة للبشر بل قد صرح المحققون بان معرفته بكنه حقيقته غير ممكن
وان نهاية معرفة العارفين بالله تعالى ان يعرفوا انهم عاجزون عن معرفته
ولهذا اشار الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه حيث قال العجز عن
درك الادراك ادراك وقيل لذي النون المصري وقد اشرف على
الموت ماذا تشتهي فقال ان اعرف قبل ان اموت ولو بلحظة
ولهذه النكتة ترى القرآن الكريم ناطقا بذكره في ضمن صفاته
العلى واسمائه الحسنى وساكتا عن كنه حقيقته وكذا الدر والمنثورة
فصدف الرسالة والغرر المأثورة من الصحابة **واما الثاني** وهو
التوحيد فتفصيله ان حقيقة التوحيد هي ان يعتقد انه تعالى واحد
لا شريك له في الالوهية وهي المرتبة الاولى من التوحيد وهذا النفي
هو ظاهر معنى قولنا لا اله الا الله اي لا معبود الا الله اي منزه
عن الشريك في الالوهية وخواصها والمرتبة الثانية في التوحيد
ان يعتقد انه لا مطلوب ولا مقصود الا الله فقابل الكلمة تا ف
في وسط الامر هذا المعنى من كلمة النفوى والمرتبة الثالثة ان يعتقد
ان لا موجود الا الله وهذا هي نهاية مراتب السالكين فالبداية هي
التوحيد وليس وراء عبادان قرية فالله عز وجل واحد لا شريك
له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منزه عن مثله قديم الاول لم ازل الى الابد

نهاية العروة اعرف
النجم ٩

سبحانه محجب لا محجوب
وهو مستتر لا مستور

له مستمر الوجود لا آخر له ابدی لا نهایة له قیوم لا انقطاع له
دایم لا انصرام له لم یزل ولا یزال موصوف بنعوت الجلال ومنعوت
منعوتا بصفات الکمال هو الاول والآخر والظاهر والباطن و
قال بعض اهل الدین ههنا امور ثلثة معرفة وتوحید وایمان
واسلام قال شیخ الاسلام علی السعید خدایرا عزوجل
شناختن بهستی معرفت است وداستن خدایرا یکانکی توحید
است واقرار زبانی بانصدیق دل بین هردو ایمانست وتصدیق
یعنی بانبدن تا وقت مرد ین اسلام است قال الله تعالی لا تموتن
الا وانتم مسلمون وقال بعض الشیوخ ایمان اقرار است
بهستی خدای عزوجل استوار داشت دل واسلام اقرار است
بانکه یکی خدای عزوجل باستوار داشت دل وحدانی ابن همه
جمع کرد وبتمام دو یک کس دین کرد وکذا فی الباب الثالث فی
اصول الدین من جواهر الفتاوی وقال العلامة النسفی فی کتابه
المسمی بجمع العلوم بهذه العبارة اصل کلی نقل عن المشایخ اقرار
بزبان بانصدیق دل مرخدایرا عزوجل بهستی ایمان است واقرار
بزبان بانصدیق دل مرخدایرا عزوجل بیکانکی توحید است واقرار
بزبان بانصدیق دل مرخدای راعزوجل بهیچونی معرفت است وبدین
قسم مرد مسلم حکم اسلام است واین هر سه چهارچون جمع کرد
دین است واما الامر الثالث وهو التقدیس فاعلم ان تعالیس
بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا بمماثل للاجسام بل لا بمماثل موجودا
ولا بماثل موجود لیس کمثله شیء ولا هو مثل شیء لا یحده المقدار ولا تحویه

الاقطار

الاقطار ولا تحیط به الجهات ولا تکتنفه السموات وانه مستوٍ
علی العرش علی الوجه الذی قاله وبالمعنی الذی اراده استواء
منزها عن المماسة والاستقرار والتمکن والحلول والانتقال لا
یحمل عرشه بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون
فی قبضته هو عزوجل فوق العرش وفوق کل شیء الی تخوم الثری
فوقیة لا تزیده قربا الی العرش والسماء بل هو قریب من کل موجود
وهو اقرب الی العبد من حبل الورید وهو علی کل شیء شهید
فلا یماثل قربه قرب الاجسام کما لا یماثل ذاته سایر الذوات
هو عزوجل لا یحل فی شیء ولا یحل فیه شیء فهو متعال ان یحویه مکان
ومقدس عن ان یحده زمان بل کان قبل ان خلق الزمان والمکان
وهو الآن علی ما علیه کان هو عزوعلا بائن بصفاته عن خلقه لیس
فی ذاته سواه ولا فی سواه ذاته فهو مقدس عن التغییر والانتقال لا تحله
الحوادث ولا تعتریه العوارض بل لا یزال فی نعوت جلاله منزها
عن الزوال وفی صفات کماله مستغنیا عن الاستکمال فهو عزوجل
فی ذاته معلوم الوجود للعقول ومرئی الذات بالابصار فی دار
القرار نعمة منه وفضلا بالابرار وانعاما للنعیم بالنظر الی وجهه
الکریم یروی ان امام الحرمین نزل ببعض البلاد برهیئة فاجتمع عنده
العلماء والاکابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدلیل علی
تنزهه تعالی عن المکان وهو قال الرحمن علی العرش استوی فقال الدلیل
علیه قول یونس علیه السلام فی بطن الحوت لا اله الا انت
سبحانک انی کنت من الظالمین فتعجب الحاضرون

متعال تو لیس کمثله شیء وانی من جمیع الآن کما کان
لیس فی ذاته سواه ولا فی سواه ذاته
من النقالین جدا

فالتفت صاحب الضيافة ببيانه فقال الامام ان هنا فقيرا مريضا
بالفدرهم ادع عنده حتى ابتدئه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ما شاء الله
تعالى من العلى قال هناك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال
لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فكل منهما
خاطب بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح
ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان قلت فاذا كان الحق
تعالى منزها عن المكان وكان التنزيه حكما مقضيا فى جميع الاديان فما
بال الكتب السماوية والاحاديث النبوية لم تصرح بالتنزيه بل
تتعرض لوهم التشبيه كما وقع التصريح بوحدانيته وعلمه وقدرته وسائر
صفاته نصريحا متكررا بتاكيدات وتكريرات على ما لا يخفى على من
تتبع ذلك اجيب بان ذلك لما كان غامضا على العقول القاصرة
لتوهمهم ان ما ليس فى المكان ليس بموجود وكان نفى ذلك
موهما النفى المطلوب كانت قضيته الحكمة ماضيته بدعوتهم الى الحق
على وجه يكون اقرب الى القبول حتى اذا وصلوا الى شرف القبول
بالتدريج وتقلبوا فى الاعتقاد بالتنبيهات بعد ذلك بلطائف
التنبيه على وجوب التنزيه وعدم التشبيه قال قيل فاذا كان منزها
عن الجهة والمكان فما بال الانبيا والعقلاء يرفعون ايديهم الى
السماء وقت الدعا قلنا رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء
ليس لانهم اعتقدوا انه فى السماء فانه لا يليق بالعقلاء فضلا عن

رفع الايدى الى السماء

الانبيا

الانبيا بل فى ذلك رمز خفى الى ما هو وصف له تعالى من الجلال
والكبرياء تنبيها لطيفا بقصد جهة العلو على قصد ثبوت صفة
المجد والعلى اذ هو تعالى فوق كل موجود بالعظمة والقهر والاستيلاء
والاستعلاء كما قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده
اى فوقية علية بمعنى ان الكل معبود بقدرته ومقهور بقهره تحت
قبضته ولانه قد جرت السنة الالهية بان عين الصلاة قبلة والدعا
والسؤال قبلة فقبلة الصلاة هى الكعبة بالامر الالهى وقبلة
الدعاء والسؤال هى السماء قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك
فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فكما ان التوجه الى الكعبة وقت
الصلاة لا يقتضى التشبيه كذلك رفع الايدى الى السماء وقت
الدعاء لا يقتضى ذلك بل كل منهما سنة الهية ولن تجد لسنة
الله تبديلا ولانه تعالى بين ان جميع ما يصل الى العباد من المنافع
والارزاق انما هو فى السماء ومن السماء كما قال الله تعالى
وفى السماء رزقكم وما توعدون وقال الله تعالى وان من
شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالعرش مظهر
لاستواء الصفة الرحمانية فرفع الايدى اذن الى السما والنظر
اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزينة السلطانية
ثم يطلب من السماء ان يسيل عليه عطاء من هذه الخزانة فلنا تامل
فان هذا اسرار ما منها ابدى الافكار

المبحث الثانى

اعلم انه تعالى موصوف بصفات حقيقية هى العلم والقدرة
والحيوة والقوة والسمع والبصر والارادة والمشيئة والكلام فانه

جميع المعلومات محيط بما يجري في تخوم الارضين الى اعلى السموات
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل هو
عالم بدبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
يعلم حركة الذر في جو الهواء يعلم السر واخفى ويطلع على هواجس
الضمائر وخطرات الخواطر وخفيات السرائر وهو عالم بعلم قديم
ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الازال لا بعلم متجدد في ذاته بالحلول
والانتقال ثم انه عز سلطانه وبهرهانه حي قادر جبار قاهر
لا يعتريه قصور ولا عجز لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعتريه
فناء ولا موت هو ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له
القدرة والقهر والخلق والامر السموات مطويات بيمينه و
الملائكة كلهم مقهورون في قبضته هو المتفرد بالخلق والاختراع
وهو المتوحد بالايجاد والابداع لا تشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب
يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا تخفى مقدوراته ولا تتفاوت
معلوماته ثم ان الله تعالى عز سلطانه وبهرهانه وتعالى شأنه
سميع بصير يسمع ويرى لا يغرب عن سمعه مسموع وان خفي و
لا يقرب عن رؤيته مرئي وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع
رؤيته ظلام يرى من غير حدقة ولا اجفان ويسمع من غير صماخ
واذان كما يعلم من غير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة
لا تشبه صفاته صفات المخلوقين كما لا تشبه ذاته ذوات
المخلوقين ثم ان الله عز وجل هو المكاني بذاته مدبر المحدثات
فلا يرى في الملك والملكوت قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير

خير او شر

خيرا وشرا

نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكران فوز او خسر
زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بارادته ومشيته و
قضائه وقدره وكل ما شاء كان وكل ما لم يشأ لم يكن لا ينجح
غير اراداته تلقنه ناظر ولا تبذ عن مشيته فلتة خاطر هو المبدئ
المعيد وهو الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه و
لا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة لاحد على
طاعته الا باعانته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملائكة
والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة واحدة او يسكنوها
دون ارادته ومشيته لعجزوا وما قدروا نظم اكرم نبع
عالم بجنبذ رجاي بسرد رك نا نجواهي حداي وارادته صفة
قائمة بذاته كسائر صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها في الازل
مريدا لوجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت لذلك
الاشياء كما اراده في الازل من غير تقدم وتأخر بل يقع على
وفق علمه واراداته من غير تبدل ولا تغير دبر المأمور لا بترتيب
افكار وتربص زمان فذلك لا يشغله شأن عن شأن ثم ان
الله تعالى تكلم بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام المخلوقين كلامهم
فهم فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك اجرام
ولا حرف ينقطع بانطباق شفة او تحريك لسان والقراءة
والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله والقرآن
مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب

بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى صلوات
الله عليه وسلامه سمع كلامه تعالى بغير صوت ولا حرف كما نرى
الابرار ذاته تعالى في الاخرة من غير شكل ولا لون واجمع
اهل الحق اهل السنة والجماعة نفرهم الله تعالى عزيزا على ان
صفاته ليس عينه ولا غيره وهي قديمة فرسئل في صفاته
او قال يجدونها فوكن اذكره الامام ابو حنيفة رحمه الله
تعالى في الفقه الاكبر والله اعلم المبحث الثالث اعلم ان
كل حادث في العالم فهو خلقه وفعله واختراعه فلا موجود ممكن
الا وهو حادث بفعله وفايض عدله على احسن الوجوه
واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل
في اقضيته لا يقاس عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور
منه الظلم بتصرفه في ملك غيره والظلم لا يتصور من الله
عز وجل اصلا اذ لا تصادف لغيره ملكا حتى يكون
تصرفه ظلما فكل موجود ممكن من جن وانس وملك وسماء
وارض وحيوان وشيطان ونبات وجوهر وعرض و
مدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا
وانشاه بعد ان لم يكن شيئا وكان في الازل موجودا او
حدث ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق بعد اظهار القدرة
وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل في كلمته لا
لافتقار اليه وحاجة وانه متفضل بالخلق والاختراع و
التكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لا

عن لزوم

عن لزوم فضل الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان
قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبليهم بضروب
الالام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحا
ولا ظلما وان الله تعالى ايلام الخلق وتعذيبهم في غير جرم سابق
ومن غير ثواب لاحق ويدل على جواز وجوده فان ذبح البهائم
ايلام لها وما صب عليها من انواع العذاب من جهة الادميين
تعذيب لها من غير جرم صدر منها سابقا وانه يثيب عباده على
الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم
اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق
وان حق في الطاعات وجب على الخلق بايجابه على لسان انبيائه
لا لمجرد العقل وان الله تعالى فاعل بالاختيار ويفعل ما يشاء
باختياره ويحكم ما يريد لا كما يزعمه الفلاسفة من انه موجب
بالذات فانه باطل وانه يفعل بعباده ما يشاء فلا يجب عليه
رعاية الاصلح وانه يجوز ان يكلف عباده ما لا يطيقونه لا كما
يزعمه المعتزلة من عدم جوازه ولو لم يجز لاستحال سؤالهم
دفعه وقد سألوا فقالوا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
ولان الله تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بان ابا جهل لا يصدقه
ثم امره بتصديقه في جميع اقواله ومن جملة اقواله انه لا يصدقه
فكيف يصدقه في انه لا يصدقه فان هذا محال واختلفوا في
ان افعال الله تعالى هل تعلل بالاغراض ام لا والاظهر انه جائز
قال في شرح المقاصد والحق ان تقابل بعض الافعال المتعلقة

ايلام الخلق بلا جرم

مطلب في ان الله تعالى خلق ايلام الخلق وتعذيبهم
لا
جواز ذبح البهائم

الاظهر ان الافعال تعلل
بالاغراض

مطلب في ان افعال الله معللة بالاغراض

بشرعية الاحكام بالحكم والمصالح ظاهر كايجاب الحدود والكفارات
وتحريم المكروهات وما اشبه ذلك والمنصوص ايضا شاهد بذلك
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقد اجمل ذلك كسبا على بني اسرائيل فلما نفى ذين منها وطرق جنابها
كما لكيلا يكون على المؤمنين حرج ولهذا كان القياس حجة الا
عند شرذمة لا يعتد بهم واما تعميم ذلك بانه لا يخ فعل ما من افعال
من غرض فمحل بحث هذا كلام الا ان اعتقاد السلف انها لا
تعلل قال صاحب الكشف واجمعوا على ان يفعل الاشياء لا لعلة
ولو كان لها علة لكان للعلة علة الى ما لا يتناهى وهذا باطل
قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وقال وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا الآية ولقد اشار الى هذا المعنى من قال نظم كاد
خلقك ابن كه علت نبست كايخ النحاس اوديه علتست يعني انه
يفعل بالارادة المحضة لا علة لفعله فان قيل فكيف تفعل
بالا باب الصريحة في العلة وهي في التنزيل اكثر من ان تحصى واشهر
من ان تخفى وكذا في السنة وكلام الاكابر والسلف قلنا جميع
ذلك استعارة بديعة تشبيها للثمرات والآثار المترتبة على الافعال
بالعلل والاغراض ومصداق ذلك قوله عز وجل فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا فانه لا يشبه على ذي نهية ان كونه عدوا
وحزنا لهم في الالتقاط بل انهم التقطوه ليكون قوة وفرحا لهم
الا ان ذلك لما كان مترتبا على الالتقاط شبه به واستعمل

فيه

الافعال الاختيارية

فيه اللام الموضوعة للعلة والغرضية فليتأمل واعلم ان انفراد
الله تعالى باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة
للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور
جميعا وخلق الاختيار والمختار فاما القدرة فوصف العبد
وخلق للرب وليس بمكتسب له واما الحركة فخلق للرب ووصف
للعبد وكسب له فانها خلقت مقدورات بقدرة هي وصفه و
الحركة نسبة الى صفة اخرى هي القدرة فسميت الحركة باعتبار
تلك النسبة وكسبا وكيف يكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك
التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة المرتعدية وكيف يكون خلقا
للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات المكتسبة واعدادها
فاذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو انها مقدورة
بقدرة الله اختراعا وبقدرة العبد اكتسابا وليس من ضرورة
تعلق القدرة بالمقدور ان يكون بالاختراع فقط فان قدرة
الله تعالى في الازل كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع حاصلا
لها وهي عند الاختراع متعلقة به بنوع اخر من التعلق وبهذا يظهر
ان تعلق القدرة ليس مخصوصا بحصول المقدور بها كما في الاحياء

الملائكة

القسم الثاني في الملائكة عليهم السلام
الملائكة كلهم عباده لا يستنكفون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون هم عباد مكرمون يواظبون
على الطاعة والعبادة ولا يوصفون بالذكورة والانوثة وهم
اجسام لطيفة تظهر في صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة

وفضل بعض اصحابنا الملائكة على الانبياء عليهم السلام وفى
شرح المقاصد واستقر الخلاف بين المسلمين فى تفضلهم على الانبياء
عليهم السلام ولا قاطع لاحد الجانبين وقال الامام الكلاباذى فى
التعرف سكت الجمهور عن تفضيل الرسل على الملائكة وتفضل الملائكة
على الرسل عليهم السلام وقالوا الفضل لمن فضل الله تعالى ليس
ذلك بالجوهر ولا بالعمل ولم يروا احد الامرين اوجب من الآخر
بفعل ولا اجر وفضل بعضهم الرسل عليهم السلام وبعضهم الملائكة
وقال الامام محمد بن الفضل جملة الملائكة افضل من جملة المؤمنين
وفى المؤمنين من هو افضل من الملائكة كافة فضل الانبياء عليهم
السلام وقال اخرون رسل البشر افضل من رسل الملائكة و
رسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة
الملائكة والسكوت هو الطريق الاسلم والفضل لمن فضل الله تعالى

القسم الثالث فى الكتب الالهيه

اعلم ان الكتب
المنزلة من السماء على الرسل والانبيا عليهم الصلوة والسلام
كلها حق وصدق فمن شك فى واحد منها او انكره فقد كفر وعن
ابى ذر رضى الله عنه انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كم
انزل الله تعالى من كتاب فقال مائة واربعة كتب على آدم عليه السلام
عشر صحف وعلى شيث عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس
عليه السلام ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحايف
والتوراة والانجيل والزبور والفرقان واخر الكتب الالهية هو
القرآن المعجز وهو ناسخ لسائر الكتب الالهية كلها حكما وتلاوة

الا ما قرن

القرآن

القسم الرابع فى الرسل والانبيا عليهم الصلوة

والسلام اعلم ان الانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين كلهم صادقون ارسلهم الله تعالى الى خلقه واكرمهم الله برسالته
ووحيه بتوسط الملائكة عليهم السلام وكلهم ناطقون عن وحى
يوحى لا عن النفس والهوى وارسل محمد النبى الامى القرشى
الى جميع سكان الدنيا من الجن والانس وايده بالمعجزات الظاهرة
والايات الباهرة كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وغيرها عموما
وبالقرآن الذى هو افضل المعجزات خصوصا فرض على كل
مكلف طاعته وانقياده وختم الله تعالى به النبوة ونسخ
بشريعته وكتابه سائر الشرايع والكتب صلى الله عليه وسلم
وعلى جميع اخوانه من الانبيا والمرسلين فهو سيد البشر على الاطلاق
وهو المنعوت بمكارم الاخلاق لا قبول لكلمة
التقوى وهو قولنا لا اله الا الله ما لم يقرن بكلمة شهادة ان محمدا رسول
وهو قولنا محمد رسول الله فرض الله على جميع المكلفين تصديقه
فى جميع ما اخبر عنه وفرض عليهم اتباعه والاقتداء به فقال وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلم يقاربه
شيئا يقربهم الى الله تعالى الا امرهم به ودلهم عليه ولم يدع شيئا
يبعدهم عن الله تعالى ويدخلهم فى النار الا نهاهم عنه وعرفهم طريقه
فان هذه امور لا يهتدى اليها العقول وان كانت زكية بل
هى اسرار تتلقى من لدن حكيم عليم فيحمد الله ذا العز والكبرياء وذا
اللطف والنعماء على هذه الآلاء حمدا كثيرا متواليا متتاليا ونصلى

على فدوننا وسوتنا صلاة دائمة حسب دوام الارضين والسموات
وعلى اله الطيبين واصحابه الطاهرين ونزهوهم ومقربيهم
بصدهم امين قال صاحب الفرق واجمعوا على ان بين هؤلاء من
الرسل والانبيا تفاضلا قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولكن
لم يعينوا الفاضل والمفضول لقوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروا
وابين الانبياء واوجبوا افضل خلق الله ادم ومن دونه تحت
لواء ولا فخر لا غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا المعنى وقال
الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الا ترى خيرية الامة تابعة
لخيرية نبيهم ثم قال واجمعوا على ان هؤلاء افضل البشر وليس
في البشر من يوازي هؤلاء في الفضل لا صديق ولا ولي ولا غيرهم
وان جل قدره وعظم خطره قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي
الله عنه هذا ان سيد اكهول اهل الجنة من الاولين والاخرين
الا النبيين والمرسلين يعني ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه انهما خير الناس بعد النبيين والمرسلين
صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وقال ابو يزيد البسطامي رفع الله درجته
في العليين آخر نهاية الصديقين اول احوال الانبيا وليس لنهاية
الانبيا غاية بتدلك وقال سهل بن عبد الله قدس سره انتهت هم
العارفين الى الحجب فوقفت مطرقة فاذن لها فلمت فخلع عليها خلع
خلع التاييد وكتب لها براءة من الزيغ وهم الانبيا عليهم السلام
جالت حول العرش فكسبت الانوار ورفع لها الاقدار واتصلت

بالجبار فافنى حظوظها واسقط مرادها وجعلها متفرقة منقلبة به له
وقال ابو يزيد البسطامي رفع الله تعالى معارجه لو بدا للخلق خرق النبي
صلى الله عليه وسلم ذرة لم يقم لها ما دون العرش وقال ما شمل معرفة الخلق
وعلمهم بالنبي صلى الله عليه وسلم الا مثل نواة تخرج من راس الذر والربوط
وقال ابو العباس ابن عطاء قدس سره ادنى منازل المرسلين اعلى من
النبيين وادنى منازل الانبيا على مراتب الصديقين وادنى منازل الصديقين
اعلى من مراتب الشهداء وادنى مراتب الشهداء على مراتب الصالحين وادنى مراتب
الصالحين على مراتب المؤمنين قال الامام القشيري فاما رتبة الاولياء فلا
تبلغ رتبة الانبيا عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك وهذا ابو
يزيد البسطامي سئل عن هذه المسئلة فقال مثل ما حصل للانبياء
كمثل ذرة في بحر لو تشرح منه قطرة فتلك القطرة مثل الجميع الاولياء وما في
الوجود مثلها لنبينا عليه السلام والانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام معصومون عن الكبائر بعد البعثة مطلقا وعن الصغائر
عمدا لا سهوا لكن لا يصرون ولا يقرون بل ينبهون فينتبهون قال
الجنيد والنوري وغيرهما من اكابر هذا الطريق ان ما جرى على الانبياء
عليهم السلام جرى على ظواهرهم واسرارهم مستوفاة بشاهد
الحق واستدلوا على ذلك بقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
ولا تصح الاعمال حتى يفقدها العقود والنيات وما لا عقد فيه
ولا نية فليس بفعل وقد نفى الله تعالى عن ادم عليه السلام النية و
القصد بقوله فنسي ولم نجد له عزما قالوا ومعاتبات الحق لهم عليها
انما جاءت على ما للاعتبار بتنبيهها الاولى الابصار على مواضع الا

الاستغفار واثبتها بعضهم وقالوا انها كانت على جهة التأويل
والخطاء فيه فعوتبوا عليها العلو رتبهم وارتفاع منازلهم ليكون ذلك
زجرا لغيرهم وحفظا لمواضع الفضل عليهم وتأديبا لهم وقال بعضهم
لما كانت على جهة السهو والغفلة وجعلوا سببهم في الادنى
بالارفع وهكذا قالوا في النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته ان الذي
شغله عن صلاته كان اعظم في الصلاة لقوله جعلت قرة عيني في الصلاة
اخبر ان في الصلاة ما يقر عينه ولم يقل قرة عينه الصلاة وكل قد اثبتها بالالفاظ
بانهم جعلوا اصاغرهم مقرونة بالنون كما قال حكاية عن صغيره وزوجته
ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال فتناك عليه وهدى وفي حق داود
عليه السلام فظن داود انما فتناه الآية كذا ذكره الشيخ الكلاباذي
بادي في التعرف

الحشر

القسم الخامس في اليوم الآخر وما يتعلق به اعلم ان الله عز وجل يفرق بالموت بين الارواح والاجسام
ثم يعيد الارواح الى الاجساد في الحشر والنشور فيبعث من في
القبور ويحصل ما في الصدور ويجزي كل مكلف بما عمله من خير وشر
مختصرا ومصادفة ذلك وجليله في كتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ويعرف كل احد مقدار عمله من خير وشر بعيار
صادق يعبر عنه بالميزان وبالجملة فان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور وسؤال منكر ونكير حق وذلك بإعادة
الروح في بدنه في قبره قال الامام حجة الاسلام ولا يرتفع ما بين هذين
من سكون اجزاء الميت وعدم سماعنا السؤال فان النائم ساكن
نظاهره ومدرك بباطنه من الآلام واللذات ما يحس بانه بعد التنبيه

وقد كان

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلام جبريل عليه السلام
ويراه ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه ولا يحيطون بشيء من علم
الاموات فاذا لم يخل الله فيهم السمع والرؤية فكيف يرونه ويسمعونه
وعذاب القبر حق وقد ورد به الشرع النار يعرضون عليها غدوا و
عشيا واستعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده من السلف
الصالحين الاستعاذة من عذاب القبر وهو كون نفس معه والايمان
به ونفي اجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطير لا ينافيه
اذ الله تعالى يفعل ما يخرج عنه العقول والميزان حق فان الله عز وجل يجد
في صحائف الاعمال وزنا محضوصا بحسب جزاء الاعمال عند الله تعالى
فيصير مقادير الاعمال معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل والفضل وتضعيف
الثواب والصراط حق وهو جسر ممدود على متن النار ادق من الشعر
واحد من السيف فيجيز الخلق بقدر اعمالهم على ان يطير الطائر في الهوى
فادون يسير الانسان عليه والجنة والنار مخلوقتان موجودتان فانه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون القسم
السادس في الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اعلم
ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق ثم
عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم اجمعين واعتقاد اهل السنة
والجماعة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما اثنى الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم واعتقاد اهل السنة والجماعة ان فضيلتهم على
على ترتيب خلافتهم لان حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله تعالى وهذا
لا يطلع عليه الا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم باطلاعه اياه

علیه ولا یدرك ذا بون الفضل والترتیب الا المشاهدون للوحی
والتنزیل فی زمن النبوة بقرائن الاحوال وذلائل الاقوال فلولا
انهم علموا بان فضلهم علی هذا الترتیب لما رتبوا الامر کذلك اذ کان
لهم ان یاخذهم فی الله لومة لائم ولا یصرفهم عن الحق صرفة صارف واما
السلف فلما رأوا خلافة الشیخین ثابتة بالدلیل القطعی الذی هو
الاجماع وفضلهما ثابت بنص رسول الله صلی الله علیه وسلم حیث قال
هما سیدا کهول اهل الجنة بعد النبیین والمرسلین الی غیر ذلك
من الاخبار الواردة فی تفضیل الشیخین ولم یکن امر الختنین بهذه
المثابة بنوا علی هذا المعنی فجعلوا ذلك من علامات السنة والجماعة تفضیل
الشیخین ومحبة الختنین ومقصودهم التنبیه علی الفرق بین الامرین
لا انهم توقفوا فی تفضیل عثمان رضی الله عنه وحدیث تبشیر العشرة
المبشرة رضی الله عنهم اجمعین ناطق بذلك لانه قال ابو بکر فی الجنة وعمر
فی الجنة وعثمان فی الجنة وعلی فی الجنة لان التقدیم فی مقام التعظیم دلیل
علی التعظیم والترجیح وسئل الامام ابو حنیفة رضی الله عنه فقیل ما تقول
فی رجل یحب الکل الا انه یجب علیا اکثر من عثمان فقال فی جوابه هو رجل
وغل ای رجل فی اعتقاده خبث ولو لم یکن کذلك لکان محبته علی
ترتیب الخلافة والفضیلة وبالجملة فتعظیم الکل واجب ولا یجوز ذکر
احدهم الا بخیر وما وقع بینهم من المشاجرات والمخالفات فلها محامل وتأویلات

القسم السابع فی افعال العباد النظر فی افعال العباد له وجوه الاول
مخلوقة لله تعالی لان الله تعالی هو الخالق وحده لا شریك له لا خالق سواه
کما قال صاحب الشرح اجمعوا علی ان الله تعالی خالق الافعال کلها انه خالق

لاعیانهم

لاعیانهم وان کلها یتعلق به خیر وشر فبقضاء الله تعالی وقدره وارادته
ومشیته ولولا خلقه لم یکونوا عبید الله ومامورین ومخلوقین
قال الله تعالی قل الله خالق کل شیء وما کانت افعالهم اشیاء وجب ان یکون الله
تعالی خالقا لها اذ لو کانت مخلوقة لغیره لکان الله تعالی خالقا لبعض الاشیاء
دون بعض ولکان قوله خالق کل شیء منقوضا کذب تعالی الله عن ذلك علوا
کبیرا ایضا ان الافعال اکثر من الاعیان فلو کان العبد خالقا للافعال
لکان العبد اعظم الخالقین وهذا محال قال الله تعالی والله خلقکم وما
تعملون واجمعوا علی ان حرکة الرعشة خلق الله تعالی حرکة غیره غیر ان الله
تعالی خلق لهذا حرکة واختیارا وخلق للآخر حرکة ولم یخلق له اختیارا
واجمعوا علی ان افعال العباد بخلق الله تعالی وکسب العبد وقد سبق
تحقیقه فی المبحث الثالث فلا نعید الوجه الثانی من وجوه النظر فی الافعال
ان التکالیف الشرعیة من الاوامر والنواهی وجمیع ما فرض الله تعالی وجل
علی العباد فرض واجب حتم لازم علی العقلاء البالغین لا یجوز
التخلف عنها ولا یجوز التفریط فیها بوجه من الوجوه اصلا سواء کان
صدیقا او ولیا او عارفا وان کان بالغا علی الرائب واشرف المقامات
وارفع المنازل وان لا مقام للعبد یسقط عنه ادب الشریعة وتحریم ما
احل الله تعالی وتحلیل ما حرم الله تعالی او یسقط فرضا من الفروض بالاعذار
شرعیة والعذر ما اعتبره الشرع عذرا الاعتبار الوجه الثالث ان فرض الله
علی عباده انما هو من محض الکرم وصرف الرحمة وکمال الرأفة علی عباده
الوجه الرابع ان الاجماع منعقد علی ان الافعال لیست بسبب للسعادة
والشقاوة وان السعادة والشقاوة سابقتان بمشیئة الله تعالی

لهم ذلك وكتابه عليهم قال عبد الله بن عمر رضي الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسما
اهلهم آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا
وكذلك قال في النار وقال السعيد من سعد في بطن امه والشقي من
شقي في بطن امه الوجه الخامس ان الاجماع منعقد على ان الافعال
ليست بموجبة للثواب والعقاب بجهة الاستحقاق بل بجهة الفضل
والعدل وبجهة الايجاب الالهي بحكم الوعد الوعيد قال في المعتزف
والاجماع منعقد على ان الثواب والعقاب ليس بجهة الاستحقاق
ولكنه بجهة المشيئة والارادة والفضل اذ العباد لا يستحقون عز
لذنوب منقطعة اياما قلائل عقابا دائما بلا انقطاع ولا يستحقون
لاجل طاعات معدودة اياما قلائل ثوابا دائما بلا انقطاع والاجماع
منعقد على انه لو عذب بعض في السموات والارض لم يكن ظالما ولم
يكن فعله ظلما والجور انما الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه
هو انما صار ظلما لانه منهي عنه والجور انما كان جورا لانه عدول
عن الطريق الذي الزمه متوجه ولما لم يكن الله تعالى بحيث قد زم ولا
ولم يكن فوقه آمر ولا زاجر فلم يكن فعله ظلما ولا جورا ولا قبيحا اذ
القبيح ما قبحه الله تعالى والحسن ما حسنه الله تعالى ولو ادخل جميع الكافرين
الجنة لم يكن ذلك محالا اذ الخلق خلقه والامر امره والعبد عبده و
لكنه اخبر انه ينعم المؤمنين ابدا ويعذب الكافرين ابدا وهو صادق في
قوله وخبره صدق والكذب محال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الوجه
السادس ان الاجماع منعقد على ان نعيم الجنة انما هو لمن سبق له من الله

الحسنى

اهلهم

وعليه الاجماع منعقد على ان الثواب والعقاب ليس بجهة الاستحقاق وانما هو بجهة المشيئة والارادة والفضل

الحسنى غير علة وعذاب النار انما هو لمن سبق له من الله الشقاء من غير علة
فان هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ولا ابالي وقال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية الوجه
السابع ان الاجماع منعقد على ان الافعال العباد علامات وامارات لما سبق
له من الله عز وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له قال
الجنيد الطاعات بشارات عاجلة على ان ما سبق لهم من الله هو الحسنى
والمعاصي دلالات ظاهرة على ان ما سبق لهم من الله هو الشقاء وقال محمد بن
علي الكتاني الطاعات كسوة العبودية فمن ابعده الله تعالى من باب جهنم
عند القسمة نزع ثيابه ومن قربه وقف القسمة البسها له الوجه الثامن
ان الاجماع منعقد على ان افعال العباد ان الله تعالى يثيب عليها ويعاقب
عليها لانه وعد على صالحها ووعد على سيئها هو جل وعلا لا يخلف وعده
ويحقق وعيده لانه صادق وخبره صدق وقوله حق الوجه التاسع
ان الاجماع منعقد على انه يجب على العبد بذل المجهود في اداء ما كلف به
وان ان عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم فهذه القواعد والعقايد
المذكورة في اول المطلب الحادي هنا معاقد عقايد اهل السنة والجماعة نقرر
الله تعالى نفرا عزيزا في عرف هذه العقايد على هذا الوجه واعتقدها
على هذا المنوال كان مسلكا مستقيما في مسلك اهل السنة والجماعة و
كان سالكا صراطا مستقيما هو صراط النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة
وكان خارجا عن السبل المتفرقة التي هي سبل الزيغ والضلالة ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب المطلب السادس في بيان ان الزاهد من هو والسالك

المصنف المرجو لو اورده واضبط ولي فقير

فهو والواصل من هو والعاشق من هو وفي شرح قولهم هو سالك
وقولهم هو واصل وقولهم هو متصل يعني بالمراد بالسلوك والوصول
والاتصال حتى تتضح حقيقة الحال البراهين القاطعة العقلية والدلائل
الساطعة النقلية كلها قاضية بان مثل الدنيا والآخرة كمثل امرأتين ضرتين
ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى والجمع بينهما متعذر او
متعسر يروى ان هارون الرشيد كان يمر على البهلول فراه اخذ
خشبة عظيمة فربما يأخذ هذا الرأس فيقع رأسها الآخر على الارض
وربما يأخذ رأسا آخر فيقع الآخر هكذا على الارض وربما يأخذ
وسطها فلا يقدر على حملها فقال هرون ابشر هذا فقال مثل الدنيا
والآخرة كمثل رأسيها ان قصدت اخذهن افان الآخر ووسطها
مثل الجمع بينهما فان اخذت وسطها لا اقدر على ذلك فبكى هرون
فقال اطلب مني شيئا فقال اطلب منك ان تأمر هذه الذباب ان
لا تجلس علي ولا تشوش علي فقال الذباب ليس في حكمي فقال البهلول
فمن لا يقدر على دفع الذباب ولا يجري حكمه عليه فاي شئ اطلب منه واذا لم
يمكن الجمع بينهما وجب ترك احدهما حتى يتيسر الاخرى ولا سبيل
الى ترك الآخرة واخذ الدنيا اذ العاقل لا يرضى بذلك واذ الدنيا
عدوة لله تعالى بغرورها فضل من ضل وبمكرها وخدعها ذل
من ذل فجمعها رأس الخطايا والسيئات وبغضها ام الطاعات
ورأس الحسنات فتعين بهذا البرهان البين انه تعين ترك الدنيا
واخذ الآخرة ويجب الاحتراز عنها والاجتناب عنها منها بقدر
الامكان ولنذكرها جهات وجيشات باعتبار تلك الجهات و

قصة بهلول مع هارون

الجيشات تحصل هنا اقسام مختلفة واسام متفاوتة لان الترك
الواقع في البين اما ان يكون من جانب الدنيا بانتزاعها عن العبد واما
ان يكون من جانب العبد فان كان من جانب الدنيا فهذا الترك يسمى
فقرا وصاحبه يسمى فقيرا لان حقيقة الفقر ان لا يقدر العبد على ما هو
مهتم له ومحتاج اليه من الدنيا ولهذا قال المشايخ والمحققون الفقر عبارة
عن فقد ما هو محتاج اليه فاما لا حاجة اليه فعدمه لا يسمى فقرا وان
كان النزع من جانب العبد فههنا حالتان الحالة الاولى وهي الحالة
العليا ان يكون بحيث لو اتاه الدنيا وتناعها وتاذى به وهرب
من اخذه بغضا له واحترازا من الشر فالترك بملاحظة هذه
الجيشة يسمى زهدا وصاحبه يسمى زاهدا الثانية ان يكون بحيث
لا يرغب فيه ورغبته بفرح فيها بحصوله ولا يكره كراهة تاذى به
ولكن يتهنى لو اتاه فالترك بهذا الملاحظة يسمى رضا وصاحبه
راضيا الثالثة ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه لرغبته
له فيه ولكن رغبته فاترة لا ينهض لطلبه بل ان اتاه نعمة غير منتظرة
اخذه وفرح به وان وقع الاحتياج في طلبه الى التعب والمشقة لا
يشتغل بالطلب فالترك بهذه الملاحظة يسمى قناعة وصاحبه يسمى
قانعا اذ قد قنعت نفسه بالموجود وترك طلب المفقود ورغبته ضعيفة
فاترة الرابعة ان يكون النزع للعجز والافهو راغب فيه ورغبته
شديدة بحيث لو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتعب بطلبه والرغبة
بهذا الملاحظة يسمى حرصا وصاحبه يسمى حريصا الخامسة ان يكون
مفقودة بحيث يضطر اليه كالجايع الفاقد للخبز والعاري الفاقد

لكرهه

للتوب ويسمى هذا اضطرارا وصاحبه يسمى مضطرا فهذه حالات
خمس اعلاها الذهد والزهد المنضم الى الاضطرار ففي درجات الزهد
وورائهذه الحالات حالة اخرى وهي من الكمل اعلى وهي ان يستوي
عنده وجود المال وعدمه فان وجد لا يفرح به ولا يتأذى به وان عدم
فكذلك هذه حالة مثل حال عايشة رضي الله عنها اذ اتاها مائة الف حال عايشة رضي الله عنها
درهم فاخذتها وفرقتها في يومها فقالت خادمتها لو اشتريت لنا
بدرهم لحما فقالت لا تذكريني فصاحب هذه المرتبة ان كانت الدنيا
بحذافيرها في يده وخزائنها فلا خطر له منها ذلك اذ هو بري الاموال
في خزانة الله عز وجل لا في يده ولا فرق عنده بين ان يكون في
يده او بين غيره وصاحب هذه المرتبة حر اذ قلبه حر اذ القلب العبد حب
المال والدنيا رقيق والقلب المنقطع عن حبه حر والمعتوق هو الله عز وجل
اذ لا يمكن نيل هذه المرتبة الا بفضله ورحمته قال رسول الله ﷺ
ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وانما القلب المشغول
بالمولى قاطعا النفاتة الى ما سواه بالمحبة والخدمة الدائمة فهذه
الحالة تسمى عشقا وصاحبه شيء عاشقا والعشق اعلى من الزهد اذ
العاشق افضل من الزاهد والزاهد تارك بشرط شيئا واخذ
شيئا خيرا من المتروك والعاشق فارغ عن جميع ذلك انما مقصوده
ومطلوبه هو مولاه وحده لا شريك له وتارك ما سواه ولا يلتفت
الى انه تارك فبينهما اذن بون بائن والى هذا اشار من قال

نظم ان زعشق جان دوبد ابن زبيم عشق كو بيم كو فروغ عظيم
سير عاشق محدود تا تخت شاه سير زاهد همه بك روزه

راه كوجه

بعضهم الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر
لغير خالقه وقال سهل بن عبد الله قدس سره حركوا بالبلاء فتحركوا
ولو سكنوا لاتصلوا **المطلب السابع** في سر اختيارهم
في بيان مقاصدهم طريق الرمز والاشارة على التعريض والعبارة
اعلم انه قد جرت عادة الملوك على انهم اذا وضعوا في موضع
من الموضع كنزا يسعون في اخفائه بقدر الامكان وطريق
الاخفاء انما هو اخفاء الطريق الى ذلك المكان اذ الوصول
الى الاشياء انما هو بطرائقها فاذا لم يوجد الطريق لم يوجد
الوصول وكذلك من وجد كنزا يلتبس على الاغيار طريقه حتى يكون
الواجد هو المختص بهذه السعادة غيرة على الكنز المستور ومحبة
له فقد جرت بذلك سنة الواضعين والواجدين ولن تجد
لهذه السنة تبديلا وكنز الدنيا وهو سبب السعادة العاجلة
الفانية اذا كان لا يفي بمثل هذه الغيرة والكتمان فكنز
الاخرة وهو سبب السعادة الآجلة الباقية ابدا لا ياد اولى
بذلك بقدر الامكان ولا يخفى ان مقاصد الاولياء كنوز السعادة
الباقية الابدية التي لا يجول حولها الانقطاع والفناء اذ هي
المختصة بالدوام والبقاء فلا جرم اختاروا هؤلاء في بيان مقاصدهم
طريق الرمز والاشارة على التعريض والعبارة قال ابو العباس بن
عطاء قال لي بعض المتكلمين يا بالكم ايتها المتصوفة تذكرون الفاظا
غريبة غيرتم بها على السامعين وتخرجون عن اللسان المعتاد والطريق
المألوف المتعارف هل هذا الا طلبا للتمويه وفرارا من التلبيس

في هذا التوجيه كلام

اوسّر

اوسّر العوام المذهب فقلت في جوابه ما فعلنا ذلك الا لغيرتنا عليه
لغربته عندنا ليكون فهمها مخصوصا بنوعنا والى هذا المعنى اشار بعض
العارفين حيث قال **شعر** اذا اهل العبارة سائلونا اجبناهم
باعلام الاشارة نشيرها فنجعلها عموضا لتقصر عنه بربرة العبارة
فان قيل التكلم بالرمز دون التصريح هل له اصل في الشريعة وهل تحته
فائدة يعتد بها ام لا قلنا نعم ونعم فاما اصل ذلك من الاصول فتطاردت
القرآن فانها رموز واشارات واكثر المفسرين على ان كلا من ذلك
سر بين الله تعالى وبين حبيبه وامّا اصله من الفروع فقوله تعالى
الاخرس وردّه لها حكم عبارة الناطق في الشريعة ولا يخفى ان الاخرس
الجلال والجمال اقوى واكمل من اخرس الخلقة اذ الاول فان غائب
عن صفاته والثاني قايم بذاته وصفاته فالاول مثل الميت بين يدي
الفعال وكالقلم في يد الكاتب واما فائدة ايثار الرموز والاشارات
على التصريح في العبارات فامور الاول ما ذكرناه انفا الثاني الاحتراز
عن الظلم على الاهل وعلى العلم قال عم لا تمنعوا العلم عن اهله
فتظلموهم ولا تضعوه عند غير اهله فتظلموه فمنع العلم عن اهله حرام
ووضعه في غير اهله حرام والاول ظلم على الاهل والثاني ظلم على العلم
فهؤلاء اثر الرموز والاشارات على التصريح من العبارات لئلا يقع
ظلم على العلم ولا على الاهل لان من كان اهلا فهو يعلم ويفهم ولمن
يحروم منه ومن لا يكون اهلا فهو خارج الدار والاول اعطاه والثاني
منع ولهذا المعنى لما غرّب افلاطون ارسطاطاليس على اظهار
الحكمة واثباتها في بطن الاوراق اجاب ارسطاطاليس بانى

تعريب افلاطون ارسطاطاليس

وان كنت اظهرتها وكشفتها الا اني اودعت فيها رموزا غوامض
لا يهتدي اليها الا اهلها ويروى ان الجنيد قال للشبلي قد سن
نحن خبرنا هذا العلم بخبر ائم صبيناه في الدواوين فجئت انت فاظهرته
على رؤس الملاء فقال الشبلي في جوابه انا اقول وانا اسمع وهل
في الدارين غيري الثالث ان ناشر النفس بالاشارات والرموز
اكثر فائدها من التصريح بالمقصود والرابع ان ذلك تشحيذ للخواطر
وتجديد لفرع باب الفكر وتكميل للفرح والنشاط وتكرير
للذة لذة الوجدان ولذة الخلاص من الم الجهل الخامس الشفقة
على السامعين اذ لو صرح بالمقصود فربما انكروه اذ العقول قاصرة
والمقاصد غامضة وربما يكون انكارهم سببا لكفرهم
وهلاكهم او سببا لحرمانهم عن نوع اخر من السعادة السادس
الاحتراز عن فتنة يعود قائلها الى القائل فانه لو صرح بالمقصود
فربما يكون ذلك امرا غامضا لا تدركه الافهام القاصرة فيقصدون
قتله وايذاءه وتسبيته الى الزندقة والالحاد وكل ذلك امور محذورة
يجب الحذر عنها قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يفض مواقف وقال عليه السلام ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه
الا كان فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس على قدر عقولهم
ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله وكما يجب على الانسان
تطهير ثوبه عن نجاسة منافية للصلاة كذلك يجب تطهير عرضه
عن لوث الاذلال قال صلى الله عليه وسلم حرام على المؤمن ان يذل
نفسه السابع ابانة الفرق بين الكامل والناقص وغير الخبيث من

قال الشبلي قدس سره
انا اقول وانا اسمع
وهل في الدارين
غيري

هذه العلة الصحيحة

وهذه

الطيب

قال الغزالي
ليس من شرط الكلام
ان يفهمه كل الانام

الطيب قال الامام حجة الاسلام وليس من شرط الكلام ان يفهمه
كل الانام بل المقصود بالكلام تفهيم اهله وهم الكاملون والراسخون
وليس من شرط من يخاطب العقلاء بكلام ان يخاطبهم بما يفهم الصبيان
وتسبة الناقصين الى الكاملين نسبة الصبيان الى البالغين فعلى
الناقص ان يستفهم الكاملين عما لا يصل اليه فهمه وعلى الكامل ان
يعلم ان كان من اهله والا فليقل ولما اوتيتم من العلم الا قليلا لانشاء لوا
لواعن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الثامن تظهير الكلام عن رداءة
وتزميق من زيف اذ لا رد على الرمز لتوقف الرد على فهم المراد لكن المراد
غير المفهوم من الظاهر والظاهر غير مراد قال الحصن يلغد الله تعالى في
اغواء الحمار يستحقر واولاء في حكمة الاشراق وكلمات الاولين
رموز وبارد عليهم وان كان متوجها الى ظواهرها وليهم الا انه
لا يتوجه على مقاصدهم فلا رد على الرمز التاسع حفظ الاسرار في نفاسة
الغرة وتظهير دنيها عن دنس الاذلال فانه اذا صرح بها علمها
كل احد واذا علمها كل احد كان كل منها شايعا وهذا نقص في عزتها
والى هذه النكتة اشار من قال ان ذكر في لذت بود ميوه چو بزار آن
شد ولما كان في ضمن الرموز والاسرار هذا العدد من الفوايد
والاسرار قال بعض العارفين نظم خوشا ان باشد كه سر دلبران
گفته آيد در حديث ديگران ولهذه الفايدة الجليلة بنى المحققون كتابه
هذا على الرموز فان جل بل كل علوم واسرارها سبيل اليها الا نبياء
تفريجا للاولى الابصار ورفعا لدرجة الكاملين واولى الاعتبار
عبادا والله العلم بحقايق الرموز والاسرار المطلب الثامن

ظ
الفوائد

في اثبات الولاية وان كرامات الاولياء قدس الله تعالى
ارواحهم حق اعلم ان الولي من الولاية والولاية النصرة فالولي
فعيل بمعنى المفعول ومعناه المنصور ثم جعلوه اسما لمن نصره الله
عزوجل بدوام الطاعات والامتناع عن المخالفات او هو فعيل
بمعنى فاعل ومعناه الذي نصر نفسه بتأييد الله عزوجل وامداده
بما تثمره الطاعات ومتاركة السيئات او الولي من الولي
وهو القرب يقال كل ما يليك اي ما يقاربك يقال وليه واستعمال
لفظ الولاية في الولي قرينة مشعرة بالاول الا ان الثاني باللغة
اوفق فان قيل فاذا جعل ما خوذا من الولي فكيف يفعل
بذكر الولاية فان هذا ينافيه قلنا لا منافاة بل ذكر الولاية
تنبيه على ان القرب المعتبر في الولي انما هو بتقرب الله عزوجل اياه لا انه
بنفسه وجد هذه المرتبة فلنشاغل فالولي فعيل بمعنى فاعل اي قرب من
الله تعالى او بمعنى مفعول اي مقرب اي الذي قربه الله عزوجل اليه
بالفعل والترك قال الامام القشيري قدس سره الولي يحتمل امرين
الاول ان يكون فعيلا بمعنى الفاعل كالعليم والقدير فيكون معناه
من تواليت طاعاته من غير تخلل معصية الثاني ان يكون بمعنى المفعول
كالقتيل والجريح فيكون معناه هو الذي تولى الحق سبحانه فقط
وحراسته على الادامة والتوالي لا يخلو له الحق لان الذي هو قدرة
العصيان وبدوام توفيقه الذي هو قدرة الطاعات قال الله تعالى
وهو يتولى الصالحين هذا كلامه وظاهر كلامه مشعر بان الولي ما خوذ
من الولاء وهو التتابع والتوالي وبالجملة فالولي في العرف

اسم

اسم لاقتداء عارف بالله تعالى وصفاته مواظب على الطاعات
مجتنب عن السيئات معرض عن الانهماك في اللذات والشهوات
والكرامات امور خارقة للعادات وسيجئ تفصيل الخوارق وتبيين
الفرق بين المعجزة والكرامة في المطلب التاسع ان شاء الله تعالى
والمقصود في هذا المطلب اثبات الكرامات وانها حق لا ينكرها
الا المعتزلي او شقي اخر مثله في الخروج عن مذهب اهل السنة و
الجماعة نصرهم الله نضراء عزيزا وحقيقتها ثابتة بالكتاب والسنة
واجماع الامة والدليل لما الكتاب فايات الاولى قوله تعالى
في قصة صاحب سليمان عليه السلام انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك واصفى لم يكن بينه وبين الشام ولا احضر عرش بلقيس من
مسافة كثيرة قبل ارتداد الطرف الثانية قوله تعالى في حق مريم و
هزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا والجذع ذلك
في غير اوان الرطب ومريم لم تكن نبية فان قيل لم لا يجوز
ان يكون الاول معجزة لسليمان عليه السلام والثاني معجزة لزكريا
عليه السلام او راهصا لنبوة عيسى عليه السلام اجيب بان
سياق الايات لم يكن لقصد بعثهم في دعوى النبوة ولو سلم
فلا يضر فانه لا امن من صدر عنهم يكن مدعيا للنبوة سواء سمي
ذلك ارهاصا او لا ولا مشاحة بالكرامة سوى هذا ومن هذا القبيل
قصة اصحاب الكهف والعجايب التي ظهرت عنهم من كلام الكلب
معهم وغير ذلك واما السنة فمنها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى ومريم

اثبات الكرامات للاولياء

القصة من العجائب جدا

مريم عليها السلام وصبي في زمان جريج وصبي آخر اما عيسى
عليه السلام فنزغ فنزغ واما جريج فكان رجلا عابدا في بني
اسرائيل وكانت له امه وكان يوما يصلي اذا شتاقت اليه امه
فقالت يا جريج فقال اي في قلبه يا رب امي وصلاتي فاقبل
فلما كان من الغد اتته وهو في الصلاة فقالت يا جريج فقال
اي رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان
من الغد اتته فقالت يا جريج فقال اي رب امي وصلاتي فاقبل
على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجه المومسات فتذاكر
بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة بغي يتمثل بحسنها
فقالت ان شئتم لافتنه فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت
راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها
فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه و
هدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم فقالوا زنيت
بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني
حتى اصلي فصلى فانصرف الى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من
ابوك قال فلان الراعي قال صلى عليه وسلم فاقبلوا على جريج يقبلونه
ويتمسحون فقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها
كما كانت ففعلوا واما الصبي الآخر فان امراة كان معها صبي
ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة لي هيئة حسنة فقالت
اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله قال ابو
هريرة رضي الله عنه كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي

العجيبة

ثم

الشاب

حديث الغار مشهور

ثم مر بها امراة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم
لا تجعل ابني مثل هذه فقال الصبي اللهم اجعلني مثلها فقالت امه
في ذلك فقال ان جبارا من الجبابرة وان هذه قيل لها زنيت ولم تزن
وسرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله رواه البخاري ومسلم
ومنها حديث الغار وهو مشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انطلق ثلثة رهط ممن كان قبلكم فاويهم المبيت الى الغار فدخلوه
فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا
ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال
رجل منهم كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما
اهلا ولا مالا فنات بي ذلك وفاحيني نائما فحلبت لهما فجئتهما به فوجدتهما
نائمين فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما
اهلا ومالا فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق
الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك
ابتغاء لوجهك فافرج عنا هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا
يستطيعون الخروج منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر
اللهم كانت لي بنت عم كانت احب الناس الي فاردتها عن نفسها
فامتنعت مني حتى المت بها سنة من السنين فجاءتني فاعطيتها
مائة وعشرين دينارا على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى
اذا قدرت عليها قالت لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه
فكرهت الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي احب الناس الي
وتركت الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء

وجهك فادفع عنا هذه الصخرة فانفرجت غيرانهم لا يستطيعون
الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم
استاجرت اجراء فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك
الذى له وذهب فعملت فى اجرته حتى كثرت منه الاموال فجائنى بعد
حين فقال يا عبد الله ادّ الى اجرتى فقلت له كل ما ترى من اجرتك من
الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بى فقلت
انى لا استهزئ فاخذ ذلك كله ولم يترك منه شيئا اللهم ان
كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فادفع عنا هذه الصخرة فانفرجت
الصخرة فخرجوا من الغار يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه
ومنها حديث البقرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا رجل
يسوق بقرة قد حمل عليها التفت البقرة فقالت انى لم اخلق
لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبى صلى
الله عليه وسلم امنت بهذا وابو بكر وعمر وما الا جماع على ذلك فقط
لان تفاصيل ذلك وان كانت احادا الا ان القدر المشترك متواتر
وهو الامة كلهم مجمعون على ذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم كم
من اشعث اغبر ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابرّه فانه صلى الله
عليه وسلم لم يعرف بينه وبينه شيء فيما يقسم به على الله تعالى وقال
خطب العارف سهل بن عبد الله التستري قدس سره من زهد فى الدنيا
اربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا فى ذلك يظهر له من الكرامات
فان لم يظهر فلعدم صدقه فى زهده واما الحكايات فمنها قصته
او ليس الخوفى وما شهد عمر بن الخطاب رضى الله عنهما من حاله

حديث البقرة

قول سهل

وقضيته وهى مشهورة ومنها قصة هرم بن حيان مع حبيب سلم عليه
فقال وليس عليك السلام هرم بن حيان فقال له من اجرك بهذا فقال
شبانى العليم الخبير ومنها ما روى ان ابن عمر رضى الله عنهما كان فى بعض
الاسفار فلقى جماعة وقفوا على الطريق فخوف السبع فطرد السبع
من طريقهم وقال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف
غير الله لما سلط عليه شئ ومنها ما روى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث على بن الخضرمى فى غزاة فحال بينهم وبين الموضع فطفر
من البحر فدعى الله تعالى باسم الاعظم ومشى على الماء ومنها ما روى
ان عتاب بن اسيد فى بن حطر خرجا من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاضاء لهما رأس عصى احدهما كالسراج ومنها ما روى
انه كان بين بدرى سلمان وابى الدرداء رضى الله عنهما قصعة
فسبحت حتى سمعا تسبيحها ومنها ما روى ان السباع كانت
تجئ الى سهل بن عبد الله وقد اعتادت هؤلاء بيننا فيجتمعون فيه
فيضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال ابو حاتم سمعت السراج يقول
دخلنا مستورق فى قبر سهل بن عبد الله بيننا فان الناس يستقون
بيت السباع لذلك قال ابو نصر وباب اهل ستر كلهم متفقين على
هذا لا ينكره احد منهم ومنها ما روى ان حمزة بن عبد الله العلوى
قال دخلت على ابى الخير التيناتى وكنت اعتقد فى نفسى ان اسلم
واخرج ولم اكل عنده طعاما فسلمت عليه وخرجت فلما خرجت من
عنده وغبت قدرا فاذا انا بهم يمشى خلفى وقد حمل طبقا عليه طعام فقال
يا فتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك وابو الخير التيناتى

مشهور ولكرامات كثيرة ومنها ما يروى عن ابراهيم الاتراق انه قال عزمت ابا الخير ابنا فى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب وقراء الفاتحة
من اهم المهمات
لكن لا كما ينبغى فقلت فى نفسى صناع سفرى فلما فرغت فى الصلاة خرجت
للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدنى فخرج
فصاح على الاسد وقال له الم اقل لك لا تتعرض لضيفانى فمثل له
الاسد وتنحى عن الطريق فظهرت فلما دخلت عليه قال اشتغلتم
بتقويم الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن فخفنا
منا الاسد ومنها ما رواه الحسن البصرى رضى الله عنه انه كان بعباد
رجل اسود فقير وكان يسكن بين الجدران الخربة فحملت معى شيئا
وطلبته فلما وقع عينه علينا تبسم واشار بيده الى الارض فرأيت
الارض كلها ذهبا يلمع ثم قال هان ما معك فتناولته وهالنى فقرت
ومنها ما رواه ابن عطاء عن الحسين النورى انه قال كان فى نفسى
شئ من هذه الكرامات فاخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين
فصحت ثم قلت وعزتك لئن لم يخرج لى سمكة فيها ثلثة ارطال لاغرقن
نفسى قال فاخرج لى سمكة فيها ثلثة ارطال فبلغ بصيدها هذه الحالة
فقال كان حكمان يخرج لنا فى بلدنا ومنها ما يروى عن ابى الحسين النورى
قال خرجت ليلة الى شط الدجلة فوجدتها قد انشرف الشطان فانشرفت
فقلت فى نفسى وعزتك لا اجوزها الا فى زورق ومنها ما يروى عن
ابى سعيد الخراز قدس الله تعالى سره العزيز انه قال كنت فى بعض اسفارى
وكان يظهر لى كل ثلثة ايام شئ اكله فمضى الثلثة وفنا ولم يظهر شئ فضعفت
وجلست وهتفت فى هاتفا اما اجب اليك سيب او قوة فقلت القوة

لعله
ما رأيت

فقمت

فقمت وفرقعت فخرج اثنى عشر بوما ولم اذق شيئا وما ضعفت
ومنها ما يروى عن ابى عمران الواسطى انه انكسرت السفينة و
بقيت انا وامراتى على لوح وقد ولدت امراتى فى هذه الحالة
صبيا فصاحت المراة وقالت يقتلنى العطش فرفعت راسى فاذا
رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من
الياقوت الاحمر وقال اشربا فاخذنا الكوز وشربنا فاذا هو اطيب
من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت رحمك
الله تعالى فقال عبد مولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت
هواى فاجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى ولم ار ومنها ما رواه يوسف
بن الحسين عن ذى النون المصرى قدس الله سره انه قال رأيت
شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك
تكثر السجود والركوع فقال انتظر الاذن من ربى فى الانصراف
قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها فالعزيز الفقار الى
عبدى الصادق انصرف معفورا ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ومنها ما يروى عن ذى النون المصرى قدس سره انه قال كنت فى
سفينة فرفرفت فطيفة فاتهموا رجلا فقلت دعونى حتى ارفق
به واذا الشاب نائم فى عبادته فاخرج راسه من العباءة فقال له
ذو النون ذلك فقال دعنى ثم قال اقسمت عليك يا رب ان لا
ترفع واحدا من الجبتان الا جاء بحوت قال فرأينا وحيا ما حيتانا
فى افواههم الجواهر ثم القى نفسه فى البحر ومر الى الساحل ومنها ما يروى
عن ابراهيم الخواص قدس سره انه قال دخلت البادية مرة فرأيت

العجيبة

نعرانبا على وسطرنا رفانى الصبح فشينا سبعة ايام فقال
يا راهب الحنفية هات ما عندك من الانبساط على هذا البساط فقل
جنا فقلت التهى لا تفضحنى فى هذا الكافر فرأيت طبقا عليه جمزة
وشواء ورطب وكوز ماء فاكلنا وشربنا ومشينا سبعة ايام
ثم بادرت وقلت يا راهب النصارى هات ما عندك انتهت النوبة
اليك فاتكاء على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما اصناف الكاكا
على طبق فتحيرت وتعجبت فاجبت الاكل فاتح على فلم اجبه قال فكل فاتى
مسترك بيشا ربن احديهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله وحل الزنار والثانية اتى قلت اللهم ان كان لهذا
العبد حظ عندك فافتح على ففتح على بهذا فاكلنا ومشينا وجعنا
واقمنا بمكة سنة ثم انه مات فدفنا بالبطاح رحمه الله تعالى رحمة
واسعة ومنها ما رواه محمد بن المبارك انه قال كنت مع ابراهيم
بن ادهم فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة
رمان فصلينا ركعات فسمعنا صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحق
اكرمنا بان تاكل منا شيئا فطاطا ابراهيم راسه فقال ثلث مرات
ثم قال يا محمد كن لى شفيعا اليه لنسأله منا شيئا فقلت يا ابا
اسحق لقد سمعت فقام واخذ رمانتين واكل واحدة وناولنى
الاخرى فاكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قعيرة فلما رجعنا مررنا
بها فاذا هى شجرة عالية ورمانها حلو وهى تثمر فى كل عام مرتين و
وسموها رمان العابدين ويأوى الى ظلها العابدون ومنها ما روى
عن جابر الرضى انه قال اكثر اهل الزجبة على الانكار فى باب الكرامات

فركبت

العجيبة

العجيبة

العجيبة

العجيبة

فركبت الاسد بوما ودخلت الزجبة وقلت اين الذين يكذبون اولياء
الله قال فاذا فعلت ذلك كفوا عنى واشتغلوا منى ومنها ما يروى ان
بعضهم رأى الخضر فقال له هل رأيت احدا فوقك فقال نعم كان عبد الرزاق
يروى الاحاديث بالمدينة والناس يسمعون فرأيت شابا بالبعد
منهم رأسه على ركبته فقلت له هذا عبد الرزاق يروى احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اسمع منه فقال انه يروى وانا
لست بغايب عن الله فقلت له ان كنت كما تقول فسر انا فرفع رأسه
وقال اخى ابو العباس الخضر فقلت ان لله عبادا لا اعرفهم ومنها ما يروى
ان ابا بكر الكتانى قال كنت جالسا فى المسجد الحرام فرأيت شيخا
دخل من باب بنى شيبة وعليه رداء فجاء عندى وقال لى يا شيخ
لم تجلس هنا وهناك من يروى الاحاديث لم لا تسمع فقلت
عمن يروى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كل ما يروى هذا
بواسطة انا اسمع بلا واسطة فقال لمن تسمع ذلك فقلت حدثنى
قلبى عن ربى فقال هل لك حجة على ذلك قلت نعم قال وما هى قلت
انك الخضر قال فعلمت ان لله عبادا لا اعرفهم فانه عرفنى وانا ما عرفته
ومنها انه كان لابرهم بن ادهم صاحب يقال له يحيى كان يتعبد فى
غرفة ليس اليها سلم ولا درج وكان اذا اراد ان ينظر يقول لا
حول ولا قوة الا بالله ويطير فى الهواء كما ذا طير كان يفعل مثل ذلك و
يعود الى غرفته ومنها ان حبيب العجمى كان يرى بالبصرة يوم التروية
ويرى يوم عرفة بعرفات ومنها ان فضيلا كان على جبل من جبال
مكة فقال لو ان وليا من اولياء الله تعالى امر هذا الجبل ان يميد

لاد فخرج الجبل فقال اسكن لم اردك بهذا فسكن الجبل ومنها

الكرامة

ما يروى ان سفيان الثورى حج مع شيبان الراعى فعرض لهم سبع
فقال لا تخف فاخذ شيبان اذنه فتبصبص وحرك ذنبه فقال
سفيان ما اخذ الشهرة فقال لولا اخافة الشهرة لما وضعت زادى

الكرامة

دى الا على ظهره الى مكة ومنها ما يروى ان حامد الاسود قال
كنت فى البرية مع ابرهيم الخواص فبنينا عند شجرة فجاء سبع
فصعدت الشجرة الى الصباح لا يأخذنى النوم ونام ابرهيم الخواص
والسبع يشتمه ويرأسه الى قدمه ثم مضى فلما كانت الليلة الثانية
بنينا فى مسجد فى قرية فوقع بقة على وجهه فضربه فان البقة قتلت
له هذا عجب البارحة لم يخرج من الاسد والليلة تقتل من البقة
فقال اما البارحة فكان فى حالة كنت فيها بائدا واما الليلة فهذه
حالة انا فيها نفسى ومنها ما يروى انه كان اناس فى قرية يجلسون الى عبد الواحد بن زيد فانوه يوما وقالوا انا نخاف
من الفيض والحاجة فرفع راسه الى السماء وقال اللهم انى اسئلك
باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من اوليائك وانبيائك
الصفاء من احبابك ان تأتينا برزق من عندك نقطع به علائق
الشيطان من قلوبنا وقلوب اصحابنا هؤلاء فانت الحنان
المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فقال فسمعت
واللهِ قعقعة السقف ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد
الواحد استفتوا بابا غير بابنا فاخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد
شيئا ومنها ما يروى انه تكلم سهل بن عبد الله التسترى قدس

بوما

الكرامة

بوما فى الذكر فقال ان الذاكر لله على الحقيقة لو هم ان يحك الموضع لفعل
ومسح بن على على بن بديه فبراء وقام باذن الله تعالى عز وجل ومنها
ما يروى ان بشر بن الحارث قال دخلت الدار فاذا انا برجل فقلت
من انت دخلت بغداذى فقال اخواك الخضر فقلت ادع الله لى فقال
هون الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك ومنها
ما يروى ان عبد الله بن حنيف قال دخلت بغداد قاصدا الى الحج وفى
راسى نخوة الصوفية ولم اكل الخبز اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد
وخرجت ولم اشرب الى زبالة وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على
راس البئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت فى البئر ولى الظبى
واذا الماء فى اسفل شقيف وقلت موجا الى محلى هذا الظبى فسمعت من
خلفى صوتا يا بصير ارجع وخذ الماء فرجعت فاذا البئر ملآن فتوضأت
وكوفى وكنت اشرب منه واتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت
سمعت هاتفا ان الظبى جاء بلا كوز ولا حبل وانت جئت معها فلما
رجعت من الحج دخلت الجامع الشونيزى فلما وقع بصر الجنيد على قال لو
صبرت ساعة لنبع الماء فى بئرك وهذه الحكايات قد ثبت
صحتها عند ارباب البصائر بالاسانيد الصحيحة بنقل العدل الضابط
عن العدل واوردها الثقات وقبلوها واتخذنا الاسانيد لخصلتين
واحترازا من الاطناب وبالجملة فامثال ذلك اكثر من ان يحصى و
واشهر من ان يخفى طاف طرسفعرفنا اركان نسب واعلم ان الولاية
نوعان ولاية عامة وهى التى تخرج العبد عن العداوة اى عن ان يكون
عدو الله عز وجل وهذه الولاية ثابتة لعوام المؤمنين كل من آمن بالله و

هون الله عليك طاعته وسترها عليك

وبرسوله صلى الله عليه وسلم والتزم شريعته وصدق في جميعها
اخبره وامره ونهاه فهو ولي قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا الله
يخرجهم من الظلمات الى النور وبهذا الاعتبار يقولون المؤمن
ولي الله النوع الثاني الولاية الخاصة وهي ولاية اختصاص
واصطفاء وهذه هي التي يكون صاحبها محفوظا عن النظر الى نفسه
فلا يدخله عجب ويكون مسلوبا من الخلق بمعنى النظر اليهم بحظ
فلا يفتتن بهم ويكون محفوظا عن آفات البشرية وان كان طبع
البشرية قائما معه باقيا فيما يخيم فلا يستجلب حظا من حظوظ النفس
استجلابا بنقه ذلك في دينه واستجلاء الطبع قائم فيه وهذه
هي خصوص الولاية من الله للعبد والموصوفون بهذه الصفة و
المخصوصون بهذه الولاية طريق للعز والبهم بمعنى الاغواء قال
الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهؤلاء مع ذلك
ليسوا بمعصومين صغيرة ولا كبيرة فان وقعوا في احد بعاجا ما
بتوبة خالصة والنبي معصوم لا يجري عليه كبيرة بالاجماع
ولا صغيرة عند بعضهم كذا في الغرف وقال الامام القشيري
فان قيل فهل يكون الولي معصوما ام لا قيل انا وجوبا فانا قال
في الانبيا عليهم السلام فلا واما جوازا فنعم فان الولي يجوز
ان يكون محفوظا لا يصدر عنه زلة اصلا وان حصلت آفة
او زلة فلا امتناع من ذلك ولقد قيل للجنيد قدس سره العارف
يزني يا ابا القاسم فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال وكان امر
الله قدرا مقدورا والله اعلم

المطلب التاسع

في الفرق

مهمه

بين المعجزة والكرامة وانه هل يجوز للولي ان يعلم انه ولي
ام لا هذا المطلب مشتمل على ثلثة مباحث الاول في تفصيل الخوارق
وتمييز بعضها عن بعض الثاني في تفصيل العلم والعمل والاستقامة
على الحال والكرامة الثالث في انه هل يجوز للولي ان يعلم انه ولي ام لا
وهذه المباحث الثلثة مهمة جدا والحاجة اليها شديدة فقطعا من
احاط بها

المبحث الاول

اعلم ان خوارق العادات ثمانية اقسام
معجزة وكرامة واهانة واهانة وسحر وابتلاء واصابة بالعين واهاص
فهذه اقسام ثمانية اما المعجزة فهي امر خارق للعادة مقارن لدعوى
النبوة فصاحبه على وجه يكون الدعوى سابقة او لاحقة معونا
بالتحدي بحيث يثبت عجز الباقين عن الاتيان بمثله ويكون ذلك في
زمان التكليف فالمعجز اسم فاعل من اعجز يعجز اعجازا اي جعله عاجزا
جعل اسم هذا النوع من الامر الخارق للعادة والتاء للمبالغة كعلامة
او للنقل من الوصفية الى الاسمية او التا للتانيث والموصوف
المقدر اي الفعلة المعجزة والقيد الاول اعني كون الامر خارقا للعادة
ضروري اذ لولاه لما ثبت الاعجاز والقيد الثاني اعني
المقارنة لدعوى النبوة لاخراج الكرامة فانها غير مقرونة بدعوى النبوة
والقيد الثالث وهو كون الدعوى سابقة لاخراج كرامة من
ظهرت عليه او لاحقة عقيب الظهور بنبوة اذ يجوز ان يكون ولي
بهذه الحيثية اي بحيث ظهر عليه ولا خارق غير الخوارق ثم يدعي
النبوة بعد ذلك استدراجا بهذا الامر الخارق فان قيل فيكفر
اذن قلنا فليكفر وهذا مبني على انه هل يجوز ان يكون انسان

بع فرط اهتمامهم بذلك

بدعوى

وليا في الحال ثم تغير عاقبته فقيل لا لان شرط الولاية حسن
الموافات وقيل نعم قال الامام القشيري والمختار هو هذا القول
الثاني وسيجيء توضيح ذلك في المبحث الثالث ان شاء الله تعالى
وبالجملة فبعد دعوى النبوة لا تظهر كرامة اصلا قال الامام ابو
بكر بن فورك المعجزات دلالات الصدق ثم ان صاحبها ان
ادعى النبوة فالمعجزة برهان على صدقه في مقالته وان اشاع بها
الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حالته فسميت اذن كرامة ولا
تسمى معجزة ثم قال ومن وجوه الفرق بين المعجزة والكرامة ان الانبياء عليهم السلم
مامورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها فالنبي
يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعيها ولا يقطع بكونها منه
لجواز ان يكون مكرا وقال القاضي الامام ابو بكر الاشعري المعجزة
مخصوصة بالانبياء عليهم السلام والكرامات تكون للاولياء و
لا يكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران الدعوى
اي عدم دعوى النبوة بها والمعجزة لا تكون معجزة لعينها وانما كانت
معجزة لحصولها على اوصاف كثيرة فمتى اختل شرط من شرائطها
فهي لا تكون معجزة واحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولي
لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا هو
الذي يعتمد عليه ونقول به قال ابو بكر الرازي النبي لا يكون
نبيا للمعجزة والمعجزة انما تكون نبيا بارسال الله تعالى اياه ووحيه اليه فمتى ارسله
الله عز وجل واوحى اليه فهو نبي اتته سواء كانت معه معجزة او لم
تكن وانما كانت المعجزة لاثبات الحجة على من انكر وجوب كلمة

والكرامة

العذاب

وعلى من عاند وانما وجب الاجابة للنبي بدعوته لانه
يدعو الى ما اوجب الله تعالى عليه من توحيده ونفي الشركاء عنه واتيان
ما ليس في العقل استحالته بل وجوبه او جوازه والاصل في ذلك انهما
عيان نبي ومتنبي فالنبي صادق والمتنبي كاذب وهما يشتبهان
في الصورة والتركيب واجمعوا على ان الصادق يؤيده الله تعالى بالمعجزة
والكاذب لا يجوز له ما يكون للصادق لان في هذا تجهيل الخلق عن
التمييز بين الصادق والكاذب واما اذا كان ولي صادق ليس
بنبي فانه لا يدعي النبوة ويدعي متابعة النبي حتى لو ادعى لكرمت مساعته
فلا يبقى اهلا للكرامة ولانها صورة كذب وباطل الصورة والقيد
السادس وهو فوط الاهتمام ضروري احترزنا به عما لا يلتفت اليه
اذ لا اهتمام لاحد عليه فعدم الاتيان بمثله لانه لا يلتفت اليه ولهذا
السر كانت الحكمة الالهية قاضية بان كانت معجزة كل قوم فيما غلب
على اهل زمانه بحيث يكون النفوس متوجهة اليه ومشتغلة به واهتمام
مصروفا اليه ليكون ذلك دليلا ساطعا وبرهانا قاطعا على عدم
الاتيان بمثله للمعجزة لا لعدم الالتفات اليه والا عند ادبتانه فلما
كان الغالب في زمان الكليم صلى الله عليه وسلم السحر اتاه الله تعالى
اليد البيضاء والعصى ولما كان الغالب في زمان عيسى عليه السلام
الطب اتاه الله عز وجل احياء الاموات ولما كان الغالب في زمان
داود عليه السلام الموسيقى اتاه الله عز وجل الصوت الحسن ولما
كان الغالب في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة
اتاه الله عز وجل القرآن الذي عجز عن معارضته كل من يصدق لها

وانما يدعو الى الحق وصدق كلامه والقيد الرابع
وهو ان لا يكون مكذبا لمدعي النبوة احترز به عن الكاذب اذا ظهر
على يد الصادق معجزة فانها لا تكون معجزة له بل تكون
ارهاصا لنبوته

من الوجه الغريب واعترف بعجزه كل من عارضه من مصاقع الخطباء البلغاء
باسرهم دون سراة وجلالة ساجدون والفصحاء عن آخرهم حول
ساحة عزته وقهره خاضعون ولامرتياتهم يلحدون عن المعارضة
بالحروف الى المقارعة بالسيوف والقيد السابع وهو كون ذلك
فى ايام التكليف قبل الساعة وظهر هنالك خوارق العادات
فهذه ليست من المعجزات وبهذا البيان ظهر ضعف ما ذكره صاحب
الكشاف فى قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك على نساء العالمين ان الملائكة تكلموها شفاها معجزة
لزكريا عليه السلام وذلك لانه لو كان معجزة لزكريا عليه السلام
لوجب ان يكون نبيا واطلاعه وفى معرض التحدى لان ذلك واجب
معجزة لهم فى المعجزة وكل ذلك لم يكن فكيف يكون والقيد الثانى وهو
خرق عن دعوى النبوة اخراج للمعجزة اذ هو معترف بدعوى النبوة
كما عرفت والقيد الثالث بيانه على النمط الذى ذكرناه فى المعجزة ظاهر
والقيد الرابع وهو قوله على عبد اشارة الى انه لا فرق فى ذلك بين
الرجل والمرأة واما تقييد العبد بالصفات المذكورة فهو احتراز
عن الاعانة كما سيجئ تفسيرها والقيد الخامس وهو قوله مكرما له
تفضيلا اشارة الى وجه التسمية يعنى ان هذا الامر انما سمى كرامة
لانه يكرم من الله تعالى لعبده اذ الكرامة اسم بمعنى التكريم والاكرام
كرام والقيد السادس وهو قوله انباء جنسه اشارة الى ان فضله
انما هو بالنسبة الى واحد اخر مثله من احاد الامة فالصحابة والتابعون
بعون خارجون والقيد السابع وهو الاقتران بالاقرار بالنبوة

معجزة لهم

والالتزام

والالتزام اشارة الى ان الولى انما هو مثل هذا الانسان اذ لو لم يكن
كذلك لتعذر تبين الولى من غير الولى والتبس الامر على الخلق
الامور الخارقة التى تظهر على عوام المسلمين الذين هم على جادة الشريعة
اظهرها الله تعالى عليهم اعانة لهم وتخليصا لهم عن المحن والمحاذير فنحن
نسمى مثل ذلك اعانة والقوم يسمونه مزة معونة وبعضهم تقوية واما
الاهانة فهى عبارة عن امر خارق للعادة يظهر على انسان
يكون ظهوره سببا لتخفيف واهانته ما ظهر على مسيلمة الكذاب
لانه ثبت بالنقل الصحيح ان مسيلمة لعنه الله ادعى لاعور ليتصير
عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء واما السحر
فهو خارق للعادة ظاهر على نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة
يجرى فيه التعلم والتعلم ولا يكون بحسب اقتراح عن وجل فانه محال
وممنوع فالعقول كلها قاضية بان هذا محال وممنوع وظهور امر
الخوارق هنا غير مفض الى التلبيس ولا مؤد الى الاشتباه
وعدم التمييز والاعتماد على الادلة العقلية القائمة على وجدانية
الله تعالى فان هذه الادلة قاطعة لنوعهم صدقه على ناطقه
بهيج كذبه واذا ادعوا ما يكون ممكنا فى نفسه كدعوى النبوة فان
ظهور الخوارق هنا غير جايز لان هذا ممكن والخوارق له
مثبت فلا يفيد الناس على التمييز بين الصادق والكاذب
واما الاصابة بالعين فظاهر ثابت بالادلة النقلية
على ما يشهد له علم التفسير والحديث فان قيل قد حصرتم
الخوارق فى الاقسام الثمانية وههنا قسم تاسع وهو

واما السحر فهو خارق للعادة ظاهر على نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيه التعلم والتعلم ولا يكون بحسب اقتراح عن وجل فانه محال وممنوع فالعقول كلها قاضية بان هذا محال وممنوع وظهور امر الخوارق هنا غير مفض الى التلبيس ولا مؤد الى الاشتباه وعدم التمييز والاعتماد على الادلة العقلية القائمة على وجدانية الله تعالى فان هذه الادلة قاطعة لنوعهم صدقه على ناطقه بهيج كذبه واذا ادعوا ما يكون ممكنا فى نفسه كدعوى النبوة فان ظهور الخوارق هنا غير جايز لان هذا ممكن والخوارق له مثبت فلا يفيد الناس على التمييز بين الصادق والكاذب واما الاصابة بالعين فظاهر ثابت بالادلة النقلية على ما يشهد له علم التفسير والحديث فان قيل قد حصرتم الخوارق فى الاقسام الثمانية وههنا قسم تاسع وهو

الاستدراج قلنا ممنوع اذ الاستدراج هو الذي سميناه
ابتلاء لان حقيقة الاستدراج ان يلجاء عبد الى عذاب الله
تعالى بطريق التدريج على وجه لا يشعر به قال الله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقال عز وجل انما نملي لهم ليزدادوا اثما
ولهم عذاب مهين والحاصل ان الاستدراج ان يفعل الله تعالى
بعبد فعلا يزداد عتوه وجهله وضلالته ويزداد بعدا عن الله تعالى
فمن كان في الدنيا منهمكا في الباطل ومنحرفا عن الطريق المستقيم
فاذا اعطاه الله تعالى كل يوم مرادا من المرادات الدنيوية على وجه يربو
بل فوق ما يربو كان ذلك استدراجا لان اعطاء المرادات
وان يوجب ازدياد ميله الى الدنيا ويوجب العجب والتكبر
ويخيل اليه ان هذا انما هو لقربه من ربه ولا يزال يتباعد
من الله تعالى كلا بمعنى من حقه الله تعالى بالنعم الدنيوية والاكرام
الكرام الدنيوي ويزعم ان هذا انما هو لكرامته على ربه فهذا
خطاء صريح ومن خصه الله تعالى بالتضييق في رزقه وجهات
معاشه ثم يزعم ان هذا اهانة له من ربه فهذا ايضا خطاء والقرآن
على خطائه بقوله كلا اي ليس الامر كما توهمه الانسان من ان فتح ابواب
المرادات الدنيوية اكرامه وان سد هذا الباب اهانة بل الامر بالعكس
وان سد باب المرادات الدنيوية تنبيه لخاطره عن الدنيا وذلك يوجب
الاقبال الى المولى والتوجه الى العقبى وفتح هذا الباب تاكيد لميل
قلبه الى الدنيا وهو حجاب له عن التوجه الى المولى والاقبال

على العقبى

على العقبى نعم من خص بالفتح وسبق له من الله الحسنى ووفق مع
ذلك لاشتغاله بترتيب مقدمات سعادته الباقية فهو اعظم
المجاهدين وهو المخصوص بالجهاد الاكبر ولقد نبه الصديق الاكبر
رضي الله عنه على صعوبة هذه المجاهدة حيث قال ابتلينا بفتنة الضراء
فصبرنا ثم ابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر اراد بفتنة الضراء الفقر والفاقة
وسد باب المرادات الدنيوية وبفتنة السراء المال والجاه في الدنيا
والحكومة والسلطنة وفتح ابواب المرادات الدنيوية فالسراء فعلاء
اسم وليس بنعت ومعناه الغنى والضراء كذلك ومعناء الفقر فالاول
مأخوذ من السرو والثاني مأخوذ من المضرة ففتنة الضراء معناها الفتنة
الضارة يعني لبث على وفق طبع الانسان فهو مضرة له وجه الظاهر
بحسب زعمه لان العسر والشدة والفقر والفاقة اضراد بالعبد
وفتنة السراء معناه الفتنة التي سرتهم اي جعلتهم مسرورين
واقعين في سرور وفرح ونشاط لان فتح ابواب المرادات
الدنيوية سبب لسرور الانسان وفرحه ونشاطه لكنه طعام
حلو وفي طيه سم وهذا اشارة الى ان المهاجرين والانصار
رضوان الله عليهم اجمعين كانوا في اول الاسلام في الفقر والشدة
ثم بعد ذلك اعز الله تعالى الاسلام واغنى اهله واذل الكفر وحزبه
فصار هؤلاء ملوكا امراء كل منهم صار اميرا في بلد وحاكما في مملكة
فهؤلاء في الحالة الاولى كانوا صابرين والى الله والعقبى متوجهين
وفي الحالة الثانية منهم من صبر واعرض ومنهم من لم يفعل والجملة
فتمثل هذه الحالة نار يسمى ابتلاء اخذا من قوله تعالى فاما الانسان

اذا ما ابتلاه ربه وان سبق اسند راجا اخذا من قوله تعالى
سنستدرجهم فحيث لا يعلمون وتارة سبق فتنة اخذا
من قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وقال ولقد فتنا الذين
من قبلهم وتارة سبق فتنة القرا اخذا من قول الصديق رضى
الله تعالى عنه وتارة سبق ضراء اخذا من قوله تعالى والصابرين
فى البأساء والضراء ومن قوله الذين ينفقون فى السراء والضراء
وبالجملة فالمقصود واحد وان اختلفت العبارات فقد ظهر العبارات
بهذه البراهين المنيرة ان كل احد فتح الله تعالى على وجهه ابواب المرادات
الدنيوية فان صرفها الى ما يزيد فى قربه من الله تعالى فهو كرامة و
الا فهو استدراج واهانة ولهذه النكتة كان يحيى الكبراء يقول فى
دعائه اللهم اجعل بغلك لى ولا تجعلها على فلما ارهاص
فهو داخل فى الكرامة باعتبار وقسم اخر برأسه باعتبار اذ الخوارق
المتعلقة ببعثة النبى اذا كانت متقدمة فان ظهرت منه فان
شاءت وكان هو مظنة البعثة كما فى حق نبينا عليه السلام اخر
اهل الكتاب والكهنة فارهاص اى تاسيس لقاعدة النبوة
واحكام لها تاخذ من الرهص وهو السوق الاسفل فى الجبل
فى الاساس رهص الشئ اثبته واتقنه وارهاص النبوة امور
خارقة للعادة متقدمة على دعوى النبوة شبيهة بالمعجزة كاظلال
الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر معه ونحو ذلك
وان لم تكن بهذه المثابة فهى كرامة وان ظهرت هذه الخوارق من
غير النبى صلى الله عليه وسلم فان كانت من قبيل الاضطرار فهى ارهاص

وكرامة

وكرامة وان كان صاحبها اهلا الكرامة والا فقد رها من محض كظهور
الغوث فى جهة عبد الله وعبد المطلب وما يشهد له قصة ابرهة قبل
ولادة النبى عليه السلام المبحث الثانى فى تفضيل العلم والعمل
والاستقامة على الحال والكرامة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقال عز قوله فاستقم كما امرت وقال عز قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التى كنتم توعدون وقد سبق فى المطالب السابقة ان العلم اساس
وان العمل مبنى عليه فلا وجود للبناء بدون الاساس فههنا امور تحصل العلم
اولا واحكام العمل بالعلم ثانيا واحكام الامرين بالاستقامة ثالثا
فاذا اجتمعت هذه الامور الثلثة وتعاضد بعضها على بعض تولد
من هذه الامور والد صالح هو نتيجتها وثمرة فلوبها ويسمى هنا
سهل بن عبد الله معين الا الرجل وعلا ولا دليل الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا زاد الا التقوى فالقرب والقبول اذن فى
التقوى لا غير والتقوى نتيجة متولدة من العلم والعمل والاستقامة
ولهذه النكتة ترى الكتاب الالهى تارة يرغب الى العلم بقوله و
الوا العلم قائما بالقسط وبقوله وقل رب زدنى علما وبقوله والذين
اوتوا العلم درجات وتارة يرغب الى العمل بقوله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات الى غير ذلك من الآيات الناطقة بالعمل الصالح
مع الايمان وتارة يرغب الى الاستقامة بقوله فاستقم كما امرت
وبقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكل ذلك ترغيب
الى التقوى اذ الادلة القطعية قائمة على انه لا عبرة بالعمل بدون

ضرب زيد عمرا يوم الجمعة امام الامير فى الدار ضربا شديدا تاديبا له

الاستقامة فتقوى الجاهل معدومة وتقوى الفاسق مردودة
فالفضيلة اذن في العلم والعمل والاستقامة وهذه امور مشكلة
واشكلها واصعبها الاستقامة وفد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على متدنها وصعوبتها حيث قال شيبتني سورة هود وقال الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي سمعت الشيخ ابا علي الشنوي يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله روي عنك
انك قلت شيبتني سورة هود فما الذي شيبك منها قصص الانبيا
عليهم السلام وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم
كما امرت ومن تاب معك فالاستقامة اذن هي اعلى الدرجات و
مرتبة هي اعلى المراتب بها كمال الامور وتمامها وبوجودها وتحققها تجمع
جميع السعادة ونظامها فمن لم يكن مستقيما المنتهى فاستقامة المبتدي
ان لا يثوب عاملته فترة واستقامة المتوسط ان لا يصحب معاملته
وقفة واستقامة المنتهي ان لا يحجب مواصلته حجبة وقال الشيخ ابو
علي الدقاق الاستقامة لها مدارج التقويم والاقامة والاستقامة
فالتقويم تاديب النفوس والاقامة تهذيب القلوب والاستقامة
تقريب الاسرار وقال بعض العارفين في قوله جل ذكره طوبى لهم واستقاموا
ان الثاني في الاستقامة سبق الطلب اي طلبوا من الله تعالى
قيامهم باداء حقوق العهود والحدود وحق التوحيد وقد نبه العارفون
بهذه البيانات ان العلم والعمل والاستقامة والتقوى خير من المقامات
والحالات والكرامات لان جميع ذلك ثمرات امر الله تعالى عباده
بها وكل منها مطلوب عند الله تعالى في المقامات والحالات والكرامات

فانها

فانها غير ثابتة ولا مطلوبة ولهذا قال العارفون كن صاحب الاستقامة
لا طالب كرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك
بالاستقامة ولان هذه الثلثة المذكورة تزيد في القرب والقبول
عند الله تعالى بخلاف الثلثة الاخيرة ولان هذه الثلثة تحتمل
المكر بخلاف الثلثة السابقة قال السري السقطي قدس سره لو ان
عارفا دخل بستانا فيه اشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول بلسان
فصيح السلام عليك يا ولي الله لكان الواجب عليه ان يزيد خوفه اذ لم
يخف انه مكر لكان ممكورا الا ترى ان المشايخ كلهم اتفقوا على ان الكرامات
حيض الرجال شبهوها بالحيض الذي هو قبيح مانع عن الاشتغال
بالعبادة وجميع المرشدين تقربوا المريدين من السبل الى الكرامات العيانية
وقالوا انها حيض الرجال ويجب ان يكون طالب الحق وممتاز الطالبين
من المزج بهوى النفس وهو ميلها الى الكشوفات الكونية والكرامات
العيانية من قبيل هوس النفس وهواها الا ترى ان سلطان العارفين
ابا يزيد قدس سره استعاذ بالله من امثال هذه الامور حيث
قال في مناجاته لبيك معاذ على ما قلناه سابقا من فوت القلوب
اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والطيران في الهوى
فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم
طي الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك
فاعطيتهم كنوز الارض فانقلبت لهم الاعيان فرضوا بذلك واني
اعوذ بك من ذلك وسترد الكلام على هذا المنوال حتى عد بضعا وعشرين
مقاما من مقامات الاولياء ثم استعاذ بالله تعالى عن الكل انظر الى

سعد يحيى بن يوم

علو همته وقوة قلبه وفرط شوكته حتى انتهى همته ونزعى قوته و
شوكته الى ان قال لو اعطاك الله عز وجل مناجات موسى وروحانية
عيسى وخلة ابرهيم عليهم الصلاة والسلام فلا تلتفت الى
ذلك واطلب ما وراء ذلك فان عند اضعاف ذلك من الاكرام
ومقصوده بالاشارة الى علو الهمة وقطع النظر عما سوى الحضرة
والا فمحال ان يقع ذلك قال سهل بن عبد الله اكبل الكرامات و
اجلها ان يثبت وصفا وينفى وصفا قال الامام القشيري قرس
سره ومن اصحاب سهل رجل يقال له عبد الرحمن بن احمد فقال
له يوما رأيتك اتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدي فقصان ذهب
وفضة فقال له سهل اما علمت ان دفعا لفتنك وبرودي
ان ابا حفص الحدادي خرج مع اصحابه في الربيع الى بعض الصحاري
فجلسوا وهو يتكلم في المعارف فلما اخذه الوجد قال لاصحابه
لو كان هنا شاة ذبحناها حتى يشبع بها الاصحاب والفقراء فلما
صدرت منه هذه الكلمة رؤي ان ظبيا جاء من البرية وجلس بين
يدي الشيخ فرحوا جميعا الا الشيخ فانه بكى فقال اصحابه
من كان له هذه المنزلة عند الله تعالى فلاي شئ يبكي فقال الم
تعلموا ان اعطاء المراد اخراج من الباب ولو لم يعط فرعون
مراده لما اقر على الدعوى الباطلة ثم ترك الظبي وخلى سبيله
ولم يلتفت اليه وروي ان ابا الحسين النوري خرج الى المحلة
فرآه ان الشرف الشطان فقال وغرك لا اجوزها الا من
الزورق فتركه ولم يلتفت اليه ولا تفهم من كلامنا هذا ان الكرامات

مطلقا مردودة فانه قول لا يقوه به عاقل بل قول انها مذمومة
اذا كانت حجابا بين العبد وبين الله تعالى وانما تكون هذه حجابا
اذا سكن صاحبها بها ورضي واطمأن لظهورها قانعا بذلك
طالبا لها كما سطع عليك هذا المعنى في ضمن البيانات السابقة فاما
اذا ظهرت باختياره او بغير اختياره ولا يكون صاحبها مائلا
اليها وغير طالب لها ولا قانع راضي بها فلا تكون مردودة وكيف تكون
مردودة مطلقا وانها امارات لصحة الحال وعلامات في الصدق و
الاخلاص قال الشيخ ابو علي الرودباري سمعت ابا العباس المشرفي
يقول كنا مع ابي تراب النخشبي في طريق مكة فعدل عن الطريق الى
ناحية فقال له بعض اصحابه نحن ثم قال بلى قد زعم اصحابك انها خداع
من الحق ولي لا وكرنك انما الخداع في حال السكون اليها فاما من لم
يفرح ولم يباكرها فذلك وبينه الربانيين **فان قيل** كما ان
الكرامات مقبولة اذا لم يلتفت اليها مردودة اذا التفت اليها كذلك
العلم والعمل والاستقامة فان هذه ايضا مقبولة اذا لم تكن مقرونة
بالرؤية والالتفات مردودة اذا كانت مقرونة بذلك ولهذا قال العارفون
رفون اجمعون من ان العرفان للعرفان فقد قال بالثاني فيلزم التسوية
حينئذ بين الكرامات وبين هذه الامور فلا يكون هذه افضل من الكرامات
وقد تلتم بتفضيلها وترجيحها بل المبحث الثاني عند هو لبيان
الترجيح والتفضيل **قلنا** الاستواء في معنى مخصوص من المعاني
لا يوجب الاستواء من جميع الوجوه والجهات فليكن هذه مساوية
لها في هذا المعنى ولا ضير وكيف لا وان العلم والعمل والاستقامة

والتفويض تارة مورثة وتركها حزوج من الدين فوجودها يزيد في القرب
والقبول وعدمها سبب للبعد والطرد والكرامات ليست تارة مورثة
ولا الا وعليها موقوفا وتركها لا يوجب محذورا بل تركها اولى
من اظهارها اللهم الا اذا كان هناك امر يوجب اظهارها وهو نادر
فاين هذا من ذلك **المبحث الثالث** في انه هل يجوز للولي
ان يعلم انه ولي ام لا اعلم ان هذه مسئلة اختلف فيها المشايخ
والاكابر فقال بعضهم لا يجوز للولي ان يعلم انه ولي وعليه الامام
ابن فورك واصحابه وعلل ذلك بانه لو علم امنه اذ العلم يتضمن
سلب الخوف وزوال الخوف يتضمن الامن والامن من الله عز وجل كفر
قال بعضهم يجوز وعليه المناوي قال الامام ابو القاسم القشيري وكان
الاستاذ ابو علي الدقاق قدس سره يقول بجواز ذلك ثم قال وهذا القول
هو الذي نوثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء حتى يجب
ان يعلم كل ولي انه ولي ولكن يجوز ان يعلم بعضهم كما يجوز ان لا يعلم
بعضهم فمن علم انه ولي كان علمه بذلك كرامة له يختصه بها و
ليس كل كرامة لولي يجب ان تكون تلك بعينها حاصلة لجميع الاولياء
بل لو لم يظهر على ولي كرامة في الدنيا اصلا لم يقدح عدمها في كونه
وليا بخلاف الانبياء عليهم السلام فانه يجب ان يكون لهم معجزات
اذ النبي مبعوث الى الخلق والناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم
صدقه الا بالمعجزة واما الولي فهو عكس ذلك اذ لا يجب على الخلق معرفة
كونه وليا ولا يجب على نفسه ان يعلم انه ولي انتهى كلامه وتعليله انما
انما يغيب بان العلم امن والامن كفر منقوض بالعشرة المبشرة رضوان الله

بو محمد رحمه الله

عليهم

عليهم اجمعين قال الامام الكلاباذي في التعرف وزوال خوف العاقبة
ليس بممتنع بل هو جائز والبرهان البين على ذلك اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه انهم من اهل الجنة وشهادته للعشرة البشرة رضوان الله
عليهم اجمعين بالجنة والراوي له سعيد بن زيد احد العشرة وشهادة النبي
صلى الله عليه وسلم قاطعة بزوال الخوف والتغيير والتبديل وقاطعة بالامن
من هذه الجهة والا لكان ذلك شكا في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم و
هو كفر وانت خبير بان القطع بخبره والشك في ذلك لا يجتمعان
فان قيل فاذا حصل الامن وجب ان لا يكون لهم خوف اذ الخوف
والامن لا يجتمعان وقد صحت الروايات وشاعت من غير نكير ان خوف
هؤلاء كان في المراتب حتى قال ولهم وافضلهم ابو بكر رضي الله عنه فرقة
وكل ذلك انباء عن كمال الخوف فكيف وجهه **قلنا** الخوف قسمان
خوف العاقبة وخوف الاجلال والمعظم للحق والذي قد زال عن
العشرة المبشرة رضوان الله عليهم اجمعين هو القسم الاول فقط
واما خوف الاجلال والمعظم فباق لان ذلك مبني على كمال العرفان
فكل من كان اعرف بالله سبحانه وتعالى فخوفه اكمل واعلى والبرهان
النير على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشاكم له فقد
صرح بان خوفه صلى الله عليه وسلم كان اكثر من خوف الخائفين اجمعين
ولا يخفى انه لا يجوز ان يكون خوفه العاقبة فانه محال بل هو خوف
المعظم والاجلال والمهيبة والحياء وتعظيمه ويرجع الى هذا المعنى
الحديث اجمالي وتحقيق ذلك وتفصيله ان حقيقة الخوف تالم القلب
ولحذر قد يسبب توقع مكروه في الاستقبال فان كان المكروه الذي

الشيخ كنت سنا وقال ابو عبيد بن الطاهر رحمه الله
ويروى قال عائشة رضي الله عنها هي من الشيخ
عمار بن ياسر على منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الدنيا والآخرة

بخاف دخول النار فى الاخرة والتعذيب بها بسبب الكفر وتبديل الاعتقاد
بضده فهو خوف العاقبة وان كان المكروه دخول النار والتعذيب
بها بسبب المعاصى والمخالفات وان كان مؤمنا فهو خوف العذاب
وان كان المكروه حط رتبته من مراقبه وردة الى مرتبة ادنى فهو
خوف النقصان لان مراتب القرب متفاوتة كما ان مراتب البعد
كذلك فهذه اقسام ثلثة للخوف ووراء هذه الاقسام قسم
اخر هو اعلى من الكل وهو الخوف فى جهة الاجلال والهيبة وصفاته
التى توجب الخوف مع قطع النظر عن ملاحظة هذه الامور وهذا
القسم ثمرة المعرفة بالله تعالى وكل من عرف الله تعالى بذاته وصفاته
استولى عليه الخوف استيلاء يوجب وكيف لا والكل بيده فان
نظر الى جانب المعصية فهو الذى يسر له سببها ومهد لاسبابها
وتيسير اسباب المعصية تبعيد وابعاد وهو بيده وباراداته فان
العاصى قبل المعصية لم يسبق منه معصية اخرى حتى يستحق بها
المعصية بتيسير سببها وتمهيد اسبابها بل ان ذلك انما هو بمحض
ارادته وكذا المطيع يسر له سبيل الطاعة ومهد له اسبابها ولم
يسبق منه قبل الطاعة اخرى حتى يستحق بها التسبب لهذه الكرامة
شاء ام ابى فان ارادة الله عز وجل لطاعته خلق فى قلبه ارادة الطاعة
واقدره عليها ووقوع الفعل بعد خلق الارادة الجازمة والقدرة
الكاملة ضرورى وكذا فى جانب المعصية والمخالفة وكيف لا يخاف
منه وان الذى رفع محمدا صلى الله عليه وسلم الى اعلى العليين من غير
وسيلة سبقت منه قبل وجوده ووضع ابا جهل فى اسفل السافلين

من غير

من غير جناية صدرت منه قبل وجوده فهو حقيق بان يخاف منه الجلاله
وكبريائه وسلطانه واعلانه والامور الالهية والاسرار الربانية
دقيقة ولدقتها لا يمكن تفهيمها الا بامثال تقريبا الى الافهام الضعيفة
فنذكر لذلك مثالا ورد به الشرع ونطق به الخبر فلولا ورود الخبر
لما اجترأت عليه فقد جاء فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
يا داود اخفنى كما تخاف السبع الضارى يعنى ان السبع يخاف منه
لا لجناية سبقت اليه بل لصفته وبطشه وسطوته وكبره وهيبته
ولانه فى الجنة ولا ابالى وهو لا فى النار ولا ابالى فالحقيق بان يذوب
من خوفه ومعرفته استغناؤه وعدم مبالاته بمخافة فى خوفه وخشيته
واذا انتقش لوح ضميرك بهذه الاسرار فاعلم ان العشرة المبشرة
رضوان الله عليهم اجمعين معصومون من القسم الاول من اقسام الخوف
وهو خوف العاقبة واما القسم الثالث والرابع فلا اما الثالث
فلان هؤلاء كانوا فى اعلى مراتب العرفان من مراتب الاولياء فهم
اذا لاحظوا مراتب قربهم وشاهدوا اشرفيتهم استولى عليهم الخوف
من ان يصدر منهم فعل يكون سببا لحط رتبة من مراتبهم ودركهم
الى ما هو ادنى منها فان هؤلاء وان كانوا معصومين من خوف العاقبة
وكان كلهم من اهل الجنة الا انهم لم يكونوا معصومين من خوف النقصان
فى المرتبة بفعل حسنة هى سيئة فى مراتبهم كما قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين حتى ان التفات الى المرتبة ايضا ذنب فى حقهم
فقد يصدر عنهم فتستولى الخوف عليهم اذن فيلتجئون الى الله تعالى
ان يعصمهم من ذلك واما القسم الرابع من الخوف فهو لاء لبشوا المعصوم

المطلب

منه ايضا وكيف لا وانه ناشئ من كمال العرفان وهؤلاء رؤساء الاولياء
والعلماء فكيف لا يكون هذا الخوف حاصلا لهم بقي القسم الثاني من
اقسام الخوف هل يجوز ان يكون هذا الخوف حاصلا لهم ام لا فقد منع
القوم حصوله وجوازه لهم والا لزم التسوية بينهم وبين سائر الناس
من هذه الامة فان صاحب الخوف وخوف المبشرين لم يكن خوفا من
التغيير والتبديل لان ذلك شأن في حق علية الصلاة والسلام
ولم يكن ذلك خوف عقوبة في النار دون الخلود وايضا لان هؤلاء
لا يعاقبون بالنار على ما صدر منهم لان الصادر منهم ان كانت صغائر
فهي مغفورة باجتناب الكبائر وبما اصابهم في الدنيا من الحدود
والشدائد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن ابي بكر رضي الله عنه قال
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت هذه الاية ومن يعمل
سوءا يجز به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اقرئك آية انزلت
علي الآن قلت بلى يا رسول الله فاقرأنيها فلما اعلم الا اني وجدت
انقصاما في ظهري فتمطأت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما شأنك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله صلى الله عليك بابي وامي
انت وايينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بما عملنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في
الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك
لهم حتى يجزوا به يوم القيمة وان كانت كبائر فالتوبة مفروضة بها
على ان الحديث المذكور انما يدل على ان هؤلاء يامنون يوم القيمة
ولا يذنب قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه وما يدريك لعل الله

اطلع

اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولو كان كما قال
بعض الناس انهم بشروا بالجنة ولم يبشروا بانهم لا يعاقبون فان
خوفهم من النار وان علموا انهم لا يخلدون فيها كان هؤلاء وغيرهم
من المؤمنين سواء لان هؤلاء ايضا لا محالة يخرجون منها ولو جاز
دخول ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في النار مع قوله صلى الله عليه وسلم
هما سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين وجاز دخول الحسن
والحسين رضي الله عنهما فيها مع قوله عليه السلام هما سيدا شباب
اهل الجنة فان كان سادة اهل الجنة يجوز ان يدخلهم الله تعالى في النار
ويعذبهم بما لم يخرجهم ان يدخل احد في الجنة الا بعد ان يعذب في النار
وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما
يرون النجم الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم فان كان
هذان يدخلان النار ويخرجان لان الله تعالى قال انك من تدخل
النار فقد اخزيته فكيف بغيرهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن
يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيمة
فان جاز دخولهما النار جاز دخول الثالث ايضا وهو محال وقال
صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب فقال
عكاشة بن المحصن الاسدي يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال عليه السلام انت منهم ولا يخفى ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
افضل من عكاشة لقوله عليه السلام هما سيدا كهول اهل الجنة
فالاولين والآخرين فكيف يجوز ان يدخل عكاشة الجنة

بغير حساب وهود وهما في الفضل والاحسان وهما في النار وهذا
غلط عظيم وههنا نكتة دقيقة وهي ان ثبوت الخوف لهؤلاء العشرة
رضوان الله عليهم اجمعين برهان نير على ان هؤلاء كانوا في مقام التمكين
وان مقامهم البقاء كالانبياء عليهم السلام وكيف لا يكون كذلك
وان كانوا رؤساء الاولياء الا انهم اجلسوا في مسند سيد الانبياء
صلى الله عليه وسلم وكلهم قدوة الامة وائمة الهدى ولو لم يكن كذلك
لفات مصلحة الشريعة وبطل امر الامة فان قيل الا بد له قوله تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ان الاولياء هم
معصومون من الخوف قلنا لا اذ المفسرون اجمعون مجمعون على
ان هذا مخصوص بالمواطن الثلثة وقت الموت ووقت القبر ووقت
الحشر وكلامنا في الدنيا في حال الصحة والبقاء المطلب العاشر
في بيان الخلوة والعزلة العقول السليمة والطباع المستقيمة كلها
قاضية بان سعادة الانسان انما هي في العرفان والتوجه الى مكون
الاكوان وترتيب اسباب السعادة في الدار الاخرة التي هي
الحيوان والسلف والخلق كلهم متفقون على ان الدنيا دار الزرع و
الاخرة دار الحصاد كما كسي آن دروده عاقبت كاركه كشت والى
هذا المعنى اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الدنيا مزرعة
الاخرة فالدنيا اذن دار الزرع وارض هذه الزراعة قلب الانسان
وبذر هذه الزراعة في هذه الارض الايمان والطاعات والعبادات والنوع
جار به مجرى تقليب الارض وتطهيرها وناز له منزلة حفر الانهار وسوق
المياة وفائدة زراعة ان يحصل الزرع اولا البذر ويطلب ثانيا

الارض

الا وهم وكرتي الا ان
اولياء لسه لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون

الارض وبعد ذلك الارض ثالثا وتطهيرها عن الشوك والحشيش و
سائر النباتات رابعا اذ هي شاغلة للارض ومانعة عن كمال ما يراد
حصوله من البذر ثم سوق الماء اليها بعد تاء البذر في الاوقات المعلومة
التي هي اوفق الاحتياج ثم فعل جميع ذلك ثم جلوس يترقب من فضل الله
تعالى وجوده تحصيل مقصوده وغايته سمي ترقبه وانتظاره لذلك رجاء
اذا عرفت هذا فاعلم ان انتظار محبوب وترقبه على وجه يهون جميع اسبابه
الداخلة تحت اختيار العبد بحيث لم يبق منه الا ما هو خارج عن حد
اختياره وهو فضل الله ورحمته في الارتيات والاكمال وصرف القواطع
والمفسدات ومن فعل بعض ذلك وترك بعضه ذلك لم يكن الفي البذر
في ارض صلبة سبخة لا ينفذ اليها الماء وترك تعهدها بالماء ولم يطهر
الارض عن مفسدات الزرع ثم جلس ينتظر الحاصل على وجه الكمال
هو معدود من زمرة الحمقى والجهال ويسمى انتظاره تمنيا لا رجاء وحمقا
وغرورا لا رجاء اذ من الفي بذر الايمان في القلب ثم لا يسعى في تطهيره
عن المفسدات ولا يتعهده بالماء في الاوقات المعلومة ثم جلس ينتظر
فضل الله ورحمته فانتظاره ليس برجاء بل هو تمن وحمق وغرور
والى هاتين الطائفتين اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله تعالى وهذا البرهان النبوي مؤيد بالبرهان
العقلي الالهي قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا في سبيل
الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يعني ان هؤلاء هم
المحققون بالرجاء ومن ليس بهذه المثابة فليس بمشغول وحاصل

هذه الزراعة ان يجعل الانسان قلبه متوجها الى الله تعالى خاليا
عن غير الله تعالى ويجعل لسانه وجوارحه واركانه باسرها مشغولة
بطاعة الله تعالى ممنوعة عن معصية الله تعالى وهذه مرتبة جليلة
ودرجة صعبة منيفة لا يقدر عليها الا القليل من القليل فوقع
الاحتياج في تحصيل هذه المرتبة الى الخلوة والعزلة لان كل آفة وبلية
تدعو الى الروح والقلب انما هي من ابواب الحواس وهذا المعنى انما جعل
مخالطة الناس فالحكمة اذن قاضية بدفع ما هو الغالب حتى اذا عاد
انفتح على القلب الى عالم الملكوت وبصير كلامنها مشغولا والروح
هذه الابواب اضطر الى ان ينصرف من عالم الشهادة الى عالم الملكوت
ويصير كلامنها مشغولا بغيب الغيوب فيحصل المطلوب و
المقصود وبعض فقهاء الحنفية يمنعون الخلوة والعزلة و
بعضهم يفضلون العزلة على الخلوة استدلالا بقوله صلى
الله عليه وسلم لا رهبانية في الاسلام والحق في هذه المسئلة
ان الخلوة والعزلة جائز وقد نطق بجوازه الكتاب والسنة
واجمع عليه الامة اما الكتاب فقوله تعالى وواعدنا موسى
اربعين ليلة وهو اشارة الى الخلوة الاربعينية التي يفعلها الصوفية
ليتمون وارباب الاحوال وقد اتممنا ذلك في كتابنا الشفاء
في تفسير كلام الله المنزل من السماء من اراد الوقوف الاكبر
فعليه بالرجوع اليه واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم من
اخلص الله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه وقال صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل يمسك بعنان

يعلم فضيلة الخلوة والعزلة

فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة له يرعاها
باء تبة الموت رواه جابر الله في الطبقات ثم قال الهيعة الصيحة التي
يفزع منها والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان
فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله تعالى او رجل اعتزل الناس
وسكن في بعض رؤس الجبال في غنم له فقبل يرعاها ويكتفي بها
في امر معاشه ويعبد الله تعالى حتى يأتيه الموت وقال البخاري
وكان رسول الله عليه السلام لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو
التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله والخلاء بالمد الخلوة
فهو صلى الله عليه وسلم آثر الخلوة والعزلة قبل الوحي واشتغل بعبادة
الله عز وجل والاجماع فان الخلوة شعار الصالحين وديدن العارفين
وقد لعبادة رب العالمين وكيف لا وانها قاطعة للملوقات الجسمانية
والمحبوبات النفسانية واعانة للقلب والروح على التوجه الى الخالق
الخلابق وباعثة لانفطامها عن العلابق قال ذو النون المصري
فدس ترك ارشيئا ابعث على الاخلاص من الخلوة وقال بعض
العارفين في وصيته لبعض مريديه لا يكن خدنك الخلوة وطعامك
الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت واما ان تصل الى الله
عز وجل وقال الجنيد قدس سره مكابدة العزلة ايسر من مداراة
الخلطة وقال يحيى بن معاذ الرازي الوحدة للصديقين وقال الشيخ
ابو علي سمعت الشبلي يقول الافلاس الافلاس ايها الناس فقيل له يا
ابا بكر ما علامة الافلاس قال الاستيناس بالناس وقال بعض العارفين

علامة الافلاس الاستيناس بالناس

فرسه

من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم وقال الجنيد ومن اراد
ان تسلم له دينه ويستريح بدنه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة
والعاقل من اختار فيه الوحدة وقال الشبلي الزم الوحدة وانح اسمك
عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقال بعض العارفين اذا اراد
الله تعالى ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة
واعانه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن اعطي ذلك اعطي خير الدنيا
والاخرة ويروى انه جاء رجل الى زيادة الى بكر الوراق عليه رحمة
الله الملك الخلاق فلما اراد ان يرجع قال له اوصني فقال وجدت
خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط

اهل القصوة

قال الامام القشيري الخلوة صفة والعزلة من اسمار ان الوصلة ومن
حق العبد اذا اثر العزلة ان يقصد بترك الخلق لسلامتهم من شره
ولا يقصد في ذلك سلامته من شرهم فان الاول نتيجة استصغار
نفسه والثاني شهود مرتبة على الخلق ومن استصغر نفسه فهو
متواضع ومن راى نفسه تحلى احد فهو متكبر وقيل لراهب انك
راهب فقال لا انا حارس كلب ان نفسي كلب عقور يعقر الخلق اخر

حلاية عزيه

جبتها من بينهم ليتخلصوا من شرها ومر انسان ببعض الصالحين
فجمع ثيابه من المار فقال لم تجمع ثيابك عني فانها ليست بنجسة
فقال اجمعها لئلا تنجس ثيابك وقال الشيخ سلطان الطريقة
والحقيقة سيد الشهداء نجم الملة والدين الكبرى قد تن بسوء الطريق

الطريق عنه

الصحيحة الى الله عز وجل ثلثة الاول طريق ارباب المعاملات والعبادات
الثاني طريق ارباب المجاهدات بكثرة الرياضات في تبديل

الاخلاق

الاخلاق وتزكية النفس في تصفية القلب وتجلية الروح والسعي
في عمارة الباطن كما سئل ابن مسعود عن ابرهم الخواص حيث يدور في الاسفار
في اي شيء تروض نفسك فقال في مقام التوكل منذ ثلثين سنة فقال
افنيت عمرك في عمارة الباطن فابن انت من الفناء في الله عز وجل الثالث
طريق المتاثرين بالله عز وجل وهو طريق السطار من اهل المحبة السالكين
بالجذبة وهذا الطريق المختار مبني على الموت بالارادة قال صلى الله عليه
وسلم موتوا قبل ان تموتوا وهذا مشروط بشروط عشرة الاول الخلوة

لطريق الثالث عشرة شروط

والعزلة وهي الرجوع عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع كما هو
بالموت الا عن خدمة شيخ واصل مرشد له وهو كغسال الميت فينبغي ان
يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغسال يتصرف فيه كما يشاء الغسل
بماء الولاية غرفة غرفة الاجنبية ولوث الحدث واصل العزلة عن الخلق
بالخلوة عن التصرف في المحسوسات فان كل اقة وفتنة وبلاء ابتلى
الروح وكانت تقوية النفس وتزيين صفاتها فيما دخلت من
دوائر الحواس وبها استبعت النفس الروح الى اسفل السافلين
وقيدته بها واستولت عليه فبالخلوة وعزل الحواس ينقطع مدد
النفس عن الدنيا والشيطان واعانة الهوى والشهوة كما ان الطبيب
يامر بالحمية اولا في معالجة المريض ويستعمل الاحتماء عما يزيد
ويزيد في علل مرضه فينقطع بذلك مدد المواد الفاسدة ولهذا
قيل الحمية راس كل دواء ثم يعالجه بما يسهل نزول المواد الفاسدة
وينزل به القوى الطبيعية والحالة العزيزة لنزول عنه المرض
وتنجدد له الصحة فالمسهل ههنا بعد الاحتماء وتنقية المواد

الذكر الدايم **التاسع** التوبة وهي رجوع الى الله تعالى بالارادة
كما ان الموت رجوع بغير الارادة قال الله تعالى ارجعي الى ربك وهي
الخروج عن الذنوب كلها وكل ما يحجبك عن الله تعالى من مراتب
الدنيا والاخرة فهو ذنب فالواجب الخروج من كل مطلوب سواه
حتى الوجود كما قيل وجودك لا يقاس به ذنب اخر قال
سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي رايت ربي في المنام فقلت
كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال وقال الشيخ ابو علي
الرفاق جاءني انسان وقال جئتك من مسافة بعيدة
فقلت ليس هذا الحديث بقطع المسافات وفتاشا الاسفار
فارق نفسك بخطوة وقد حصل مقصودك **العاشر** الزهد
في الدنيا وهو الخروج عن متاعها وحقيقة الزهد ان يزهد
في الدنيا والاخرة قال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل
الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل
الله عز وجل **الحادي عشر** التوكل على الله تعالى وهو الخروج
عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى كما هو بالموت ومن
يتوكل على الله فهو حسبه **الثاني عشر** القناعة وهي الخروج
عن الشهوات النفسانية والتمتعات الحيوانية كما هو بالموت
الا ما اضطر ثم اليه من الحاجة الانسانية فلا يسرف في الما
المأكولات والمشروبات والمساكن بل يقتصر على ما لا بد منه لقوته
ولباسه **الثالث عشر** ملازمة الذكر وهو الخروج عن ذكر ما سوى
الله تعالى بالنسيان قال الله واذكر ربك اذا نسيت غير الله

وجودك ذنب صح

وشهواتها قليلها وكثيرها حلالها وحرامها كما ان الناس بالموت يخرجون منها

اذا نسيت اى

كما

ح

كما هو بالموت فان كلمة لا اله الا هو مجموع مركب من النفي والاثبات
فبالنفي يزول المواد الفاسدة التي تمرض القلب وتفوت الروح
وتقوية النفس وتربية صفاتها وهي الاخلاق الذميمة والاوصاف
الانسانية والشهوات الحيوانية وتخلقات الكونين وبالاثبات
تحصل صحة القلب وسلامته عن رذائل الاخلاق واشرقت الارض
بنور ربها وزالت عنها ظلمات صفاتها يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وبزوال الله الواحد القهار فعلى تقدير اذكرني
اذكركم تبدل الذاكرية بالمذكورية والمذكورية بالذاكرية
فيفنى الذاكر في الذكر ويبقى المذكور خليفة للذاكر فاذا طلب المذكور
وجدت الذاكر واذا طلبت الذاكر وجدت المذكور **السابع** التوقيه
الى الله تعالى عز وجل بكليته وجوده وهو الخروج عن كل داعية تدعو
الى غير الحق كما هو بالموت فلا يبقى له مطلوب ولا محبوب ولا
مقصود الا الله تعالى ولو عرض عليه مقامات الاولين والاخرين
لا يلتفت اليها ولا يعرض عن الله عز وجل لحظة قال الجنيد قدس سره
لو اقبل صديقي على الله تعالى الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فاتته
فاته اكثر مما ناله **الثامن** الصبر وهو الخروج عن حظوظ
النفس بالمجاهدة والمكابدة كما هو بالموت والثبات على قطا
عن مالوفاتها ومحبوباتها وجنود شهواتها والاستقامة
على الطريقة المثلى كتصفية القلب وتخلية الروح قال الله تعالى
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون
التاسع المراقبة وهي الخروج عن حوله وقوته كما هو بالموت

مها

الذاكر والذكر والمذكور واحد

واقبا المواهب الحق متعرضا لنفحات الطافه معرضا عما سواه مستوفا
في بحر هذا مستنا فا الى لقائه الكريم قلب يحن لذكره وروحه بانت به
يستعين عليه ومنه يستغيث اليه حتى يفتح الله تبارك وتعالى الباب
رحمته التي لا تمسك لها ويغلق عليه باب عذابه الذي لا فاتح له
بنور ساطع من رحمته تبارك وتعالى النفس فتزول عنه ظلمة
امارية النفس في لحظة تا لابزول في ثلثين سنة بالمجاهدات
والرياضات العاشر الرضى وهو الخروج عن رضى نفسه
بالدخول في رضى ربه جل وعلا بالتسليم للاحكام الازلية
بلا اعتراض كما هو بالموت والبا شار من قال سخط وكلت
الى المحبوب اوعى كله فان شاء احياني وان شاء اتلفا فكل من
كان بارادته عن هذه الاوصاف الظلمانية بجيبه الله تعالى
بنور عنايته كما قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه و
جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها اي من كان ميتا عن اوصافه الظلمانية في الشجرة
الانسانية احييناه باوصافنا الربانية وجعلنا له نورا
من انوارنا يمشي بذلك النور كقوله تعالى يمشي به في الناس
اي يمشي بالفراسة بين الناس ويشاهد احوالهم وقوله
كمن مثله في الظلمات متعلق بقوله اومن كان ميتا فاحييناه
واخرجناه من الظلمات الى النور كمن بقي في ظلمات اوصافه
ليس بخارج من الظلمات كالداخل فيها الباقي عليها لا اي
ليس الخارج كالداخل فقد تبين بهذه البراهين النيرة و

والشواهد

والشواهد الساطعة والدلائل القاطعة ان الخلوة والعزلة طريقة
الكاملين وسيرة العارفين وفوايدها اكثر من ان تحصى وافظم
من ان تخفى فلا وجه لانكارها ومنعها فان قيل فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الاسلام قلنا هو اشارة الى
الطريقة المذمومة التي يشير اليها قوله تبارك وتعالى ورهبانية
ابتدعوها الى اخره فمن منع من هذا الخط وكيف يتصور المنع عما تدل
عليه الايات وفعلها الانبيا والمرسلون صلوات الله عليهم اجمعين
واستحسنه اكابر الدين وهو مفض الى ما افرضه رب العالمين
بل لا يبعد انه مقدمة الواجب ومقدمة الواجب اولى بالوجوب
واذا انتقشت الواح الخاطر المعتبرة بهذه المطالب العشرة المنزهة
فالاولى ان نشرع في شرح الكتاب ونحط عن وجوه محذراته
الحجاب ونشتغل بتوضيحها على وجه يدركها جميع الاصحاب والاحباب
حباب فنقول حاكيا عن لسان المصنف بلغني في عقباه الى ما
يستحق اولاه هذه كلمات ذوقية اي مدركة معانيها
بالذوق الصحيح عند التجرد التام والاتصال بعالم القدس و
التشبه بالانوار الظاهرة في حال ترك المحسوسات الظلمانية و
المالوفات الجسمانية وقطع الخواطر الوهمية الحيوانية والمعاني
الذوقية عند المصنف عبارة عن معاني كشفية مسامحة عن الكاشف
بعد الرياضات السلبية والايجابية المسماة عند المصنف بمدارج
الكمال قال الامام حجة الاسلام رفع الله درجته في دار السلام في
في كتابه المسمى بكتاب المنقذ من الضلال المعاني المحققة المعلومة

عند مدركها على وجه التحقيق ان استند ادراكها الى البرهان فالادراك
وان الى بهذا الطريق علم ولا نسبة بين تلك الحالة ذوق والقبول
بالسماع ايمان وقال في كتابه المسمى بمشكوة الانوار العلم فوق
الايمان والذوق فوق العلم والوجدان والعلم قياس والايمان
قبول مجرد بالتقليد ولقد جرت عادة المصنفين كتبه بانه بستى ما يدركه
الكاشف بالبرهان او بالتقليد حكمة بحثية وكل بحث لا يورث
ذوقا فهو ساقط والذوق مستغن عن البحث ولهذا يقع المصنف حكمة
الاشراقيين على حكمة المشائيين اذ الثانية مبنية على البحث
البحت والاولى جامعة بين الامرين ولهذا قال في كتابه المسمى بحكمة
الاشراق وكتابنا هذا لطالب التأله والبحث وليس للباحث الذي
لم يتأله ولم يطلب التأله فيه نصيب وكلام المصنف ههنا تنبيه على ان مضمون
كتابه هذا انما هو حكمة ذوقية فقط وان صاحبها انما هو حكيم متأله
وانما اطلق ان ليس له ولا غير وان المصنف انما ادرك هذه الاسرار بطريق
الكشف والرياضة وانه انما نقلها من صحايف القلوب ومن الاذواق الى بطن الاوراق لا انه نقلها من كتاب الى كتاب
كما هو ادب عامة المصنفين وان هذه الاسرار صارت له حالة
ذوقية بعد ما كانت له حالة عرفانية علمية وانما الذوق بالشوق
رمزا الى علو همته وتنميما لكماله وايماء الى الترقي من منازل انانيته
واحواله فلهذا قال وَنِكَاتٌ شَوْقِيَّةٌ وتفسير الذوق
والشوق ووجه الفرق بينهما قد فصلناه في المطلب الثاني من
المطالب العشرة فلا نعيد ولا نزيد وذكر النكتة بعد سبق الكلمة تنبيه على تنزه

عن

عن الابتذال وان وجوهها معززة في نقاب الحسن والكمال وايثار
التقليل تنبيه على الاختصار ورغبة للحضار والتطار علما منه بقصور
همة اهل الزمان واعراضهم عن تطويل البيان او جعل الفلة كناية
عن الغربة اذ هي ملزومة لها عادة وايثار بالاشارة الى كمال الظهور لانها
في الظهور واللطف والقبول كالمحسوس لا يمكن انكاره ومن انكر فليعالج
بالنسبة الاشارة اشارة الى كمال الوثوق والوثاق بكرم منيع
الاشياء او هي اشارة الى فوق الاسباب او اشارة الى التأخر
الكلمة بحمل اللفظية وهو ظاهر وبحمل المعنوية وهو الملائم لذكر
الذوق والنكتة والشوق والتعبير بالكلمة تنبيه على ان بعض
المعاني عن لباس الالفاظ عسير جدا لا يتيسر الا للموئيد بالفوة
القدسية او اراد بالكلمات المعاني اذ هي حاصلة بكلمة الهية في
نفس انسانية والا كوان بهذا الاعتبار كلها كلمات الهية والية
الاشارة الالهية بقوله ما نفدت كلمات الله وبهذا الاعتبار
سمى الله عز وجل عيسى عليه السلام كلمة الله وكلمة الهية وفيه اشارة
حقيقية الى ان الذوق عطية وان من لم يخلق فيه الذوق فلا ذوق
له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واو هو من باب تسمية
المدلول باسم الدال واسقط الشوق مع انه زيادة في الترقي
تنبيها على ان التاء لبث والتفتيش يجتمع مع الذوق والشوق
ولا يجتمع مع العشق فضلا عما فوقه فلتتأمل وجعل الكلمات
ذوقية يحتمل امورا الاول انها كلمات لا تدرك الا بالذوق
فالذوق اذن ذوق السامع الثاني انها صادرة عن محض

الالكوان كلها كلمات الهية

النصيف

الذوق ومدركة بها الثالث ان هذه كلمات تزهد فى ذوق
فى كل من احاط بها خبرا وكذا الشوقية محتملة لهذه الاحتمالات
المذكورة والنكات بكسر النون جمع نكتة نحو بناع فى جمع بنعة
والنكتة ماخوذة من نكت فى الارض بقضيب اثر فيها وقد
جرت العادة بانهم يعبرون عن كل معنى وغوب نفيس دقيق
بالنكتة تنبيها على انه شئ معتبر يتناثر النفوس بعلمها او
ادراكها يا كبت هذه الكلمات والنكات بالتماس اخوان
التجريد اى بعض اخوانى بسبب اشتراكه معى فى التجريد فاضافة
الاخوان الى التجريد اضافة لادنى الملابسة وتنبيه على اعتبار
لطيف مجارى وفيه اشارة الى ان من تجرد عن التجريد فنسيته عنه
منقطعة وان المعشوش بالغوانى الجسمانية والمعشوق بالغوانى
سكن الظلمانية بمعزل عن نسبة الاخوة انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح او نقول ان قوله اخوان التجريد استعارة بالكناية
وتخييلية ووجه الاخوة هو اللزوم وعدم الانفكاك لان
هذا هو الحلية فى الاخوين وفائدة هذا الاخبار هو التنبيه على انه
ما وقع هنا ضير لا على العلم ولا على الاهل يعنى انه تجاوز عن الضيعتين
ومتقتفى اثر اشارة النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال لا تمنعوا العلم
عن اهله فتظلموهم ولا تضعوه عند غير اهله فتظلموه فقوله كتب
قرئ بصيغة المجهول جملة وقعت فى موقع الصفة لكلمات او نكات وان
قرئ بصيغة المتكلم فالعايد الى الموصوف محذوف اى هذه كلمات
كتبتها بسبب التماس ويجوز ان يكون الجملة استيناقا

كانه

قبل صدور الاخرار قبور الاسرار

كانه قبل اذا كانت هذه الامور دقيقة فلم اظهرتها وكتبتها والدقيق
مطوى ولا تفشى ولهذا قيل صدور الاحرار قبور الاسرار بل هى
حوالة الى الدقة فاجيب بان السبب فى الافشاء هو التماس الاهل
والتحرز عن الضيم والغرض المغفلة والالتماس والاخوان كل ذلك
شبه الاعتذار ايدهم الله بنور التوحيد حتى يتيسر لهم
دركها ويتمكنوا من فهمها والتوحيد فى الشرع عبارة عن الجزم بان الله
واحد لا شريك له فرد لا نظير له موصوف بجميع صفات الكمال منزه
وابدا منزه عن سمات النقصان والزوال ازلا وابدا لا يشبه شيأ
ولا يشبهه شئ ليس كمثله شئ وهو السميع العليم وقد فصلنا مباحث
التوحيد فى المطلب الخامس والتوحيد وارباب الاولى التقليد الثانية
الاستدلال الثالثة الوفان الرابعة الشهود والقسم الاول يسمى
توحيدا تقليديا والقسم الثانى يسمى توحيدا استدلاليا والقسم
الثالث يسمى توحيدا عرفانيا والقسم الرابع يسمى توحيدا شهوديا
وهذه المراتب انما تتفاوت باشتمالها فالمرتبة الاولى مثالها اعتقاد زيد
بان السلطان فى القصر لانه سمع ذلك من رجل ثقة او رجال ثقات
والثانية مثالها اعتقاده بذلك لانه قد شاهد بنفسه دلائل
كونه فى القصر مثل كون الوزراء والكبراء على بابه والثالثة مثالها
اعتقاده بذلك لانه يشاهد وزراء ادخوبراء والرابعة مثالها
اعتقاده بذلك لانه يشاهده ويراه ولا يرى شيأ آخر سواه
ونهاية التوحيد انما هى هذه المرتبة وهى التى تسماه المشايخ الفناء
فى التوحيد وقد فصلنا ذلك فى المطلب الثانى من المطالب العشرة

قبل

الثانى منه

مراتب التوحيد اربعة

قال الغزالي

فالعشق اول المقامات والعشق آخر المقامات

فالانس قال الامام العارف الرباني محمد الغزالي منازل العارفين ثلثة الاول العشق الثاني الفناء والثالث البقاء وليس فوق البقاء شئ فالعشق اول المقامات والعشق آخر المقامات وهذه مراتب ذوقية كل من عشق وجد في نفسه ذلك واما المعرفة والتوحيد عند على قانون مذهبه عبارة عن الاعتقاد بان الله تعالى واحد في جميع الجهات والاعتبارات ولا يصدر عنه الا الواحد وانه هو المبدع للمبادي العالية وانه وما صدر عنه كلاهما قديمان اذ لا ضرر للشمس في دوام شعاعها ثم يفرعون على هذا الاصل الفاسد اصولا اخر فاسدة مثل كونه موجبا بالذات لا قادرا مختارا وانه تور محض ووجود بحت وكل ذلك امور فاسدة عندنا مقامات اهل السنة والجماعة الساكنين طريقة السلف والصحابة الا الاخذين بذيل النبوة والقرآن التاركين وتيرة البدع والكفران نعوذ بالله من النكال والخزي والخذلان اعلموا اخواني ان فائدة التجريد هي سرعة العود الى الوطن الاصلي وهو عالم القدس والاتصال بالعالم العقلي اي التشبه بالمبادي العالية والانوار القاهرة والتجريد عند الصوفية عبارة عن التشبه بالانوار القاهرة وقطع المحسوسات الجسمانية والمانوسات الظلمانية وترك الخواطر الوهمية والخيالية واما عند غيرهم من المشايخ والصوفية السالكة سبيل الاستقامة فترك الدنيا بل ترك ماسوى الحق جل وعلا وهو فسمان ترك صوري وترك معنوي فالقسم الاول عندهم يسمى تجريدا والقسم الثاني يسمى تفريدا فالترك الصوري حقيقته اخراج الدنيا

مطلب التوحيد المهم

على قانون مذهب صاحب المتن والسهروردي

عين الفقر

المسبب

بيان العوالم

الفائدة في العبارات

بالاجماع والوصول الى درجة الكمال الى بدون

الدنيا بل جميع ماسواه عن القلب وهؤلاء كلهم مجمعون على ان التجريد ضروري والوصول الى درجة الكمال بدون التفريد من قبيل المحال واما التجريد فقد يكون وقد لا يكون قال الله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة الاية وقصة سليمان عليه السلام برهان ناطق بذلك قال بعض العارفين اذ وصى بعض مريديه بالتجريد والتفريد واورد عليه النقض بقصة سليمان عليه السلام لقد كانت الدنيا في يده لا في قلبه وانتم لا تقدرون على ذلك ثم ظاهر قوله وسرعة العود الى الوطن الاصلي مشعر بان المراد بالعود الى الوطن الاصلي هو الموت الضروري عن الاختيار فحق العبارة اذن ان يقول فائدة التجريد سهولة العود الى الوطن الاصلي اذ التجريد ليس سببا للسرعة وليست السرعة فائدة مرتبة عليه اذ هو امر ضروري لا يتغير ولا يتبدل سواء حصل التجريد او لم يحصل نعم سهولة العود فائدة جليلة مرتبة على التجريد كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا اللهم الا ان يراد بسرعة العود الى الوطن الاصلي الاتصال بالعالم العقلي ويكون الثاني عطف تفسير للاول والمراد بالعالم العقلي عالم الملكوت المقابل بعالم الملك فان العالم قسمان عالم الملك وعالم الملكوت وقد يسمى الاول عالم الشهادة والثاني عالم الغيب وقد يسمى الاول عالما جسمانيا والثاني روحانيا وقد يسمى الاول عالما حسيا والثاني عالما عقليا وقد يسمى الاول ظلميا والثاني علويا فاختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فان

نظرت الى انفسهما فالاول جسماني والثاني روحاني او الاول
عالم الاجسام والثاني عالم الارواح وان لاحظت اضافة احدهما
الى الاخر فالاول سفلي والثاني علوي وان لاحظت الحضور
والغيبة فالاول عالم الشهادة والثاني عالم الغيب وان لاحظت
التنزه والتقدس والتدنس فالاول عالم الحس والثاني عالم القدس
وبالجملة فعالم اللوث وقاف الى عالم القدس لما بينهما من الانفصال
والمناسبة اذ لولم يكن كذلك لفسد طريق السير منه اليه واذا
تعذر السفر منه اليه تعذر السفر الى الحضرة المقدسة وهو كعبة
الآمال وقبلة الاقبال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال
وقد يقال سمي عالم الملكوت عالم القدس لارتفاعه عن عالم الحس
والخيال وتقدسه عن علقها هناك وقد يقال له حظيرة القدس
اذ الحظيرة عبارة عن بقعة جامعة لجميع ما يجب جمعها فيه وهذه
التسمية تنبيه على هذه الملاحظة واما عند المصنف فالعالم العقلي
عبارة عن عالم الانوار القاهرة قال المصنف في بعض كتبه العوالم
ثلثة عالم العقل وعالم النفس وعالم الجسم واما افلاطون
الالهي فقد سمى الاول عالم الربوبية وقال الامام حجة الاسلام
في كتابه المسمى باصول الاربعين العوالم ثلثة عالم الملكوت و
عالم الجبروت وعالم الشهادة والانسان مركب من العوالم
الثلثة وفيه عن كل جزء قسر قليل من العالم الاول وصدده من
العالم الثاني وباقي اجزاء بدنه من العالم الثالث فالانوار التي
هي انوار المعارف الحقة الالهية تنزل على الانسان من العالم

الاول

معنى حظيرة القدس

عند المصنف

الاول ومحلها وربيضها هو سر القلب الذي هو من هذا العالم والخشية
والخوف والسرور والهيبة ونحو ذلك مما ينزل على الانسان من العالم
الثاني ومحلها وربيضها الصدر الذي هو هذا العالم واما البكاء
والشهقة والاقشعرار وارتعاد الفرائص فهي نازلة على الانسان
من العالم الثالث ومحلها وربيضها هو الجوارح والاجزاء البدنية
التي هي من هذا العالم فعالم الجبروت لما كان بين العالمين جعل
الصدر بين القلب والجوارح الذين هما بين العالمين ومعنى قوله
صلى الله عليه وسلم حب الوطن من الايمان اشارة الى هذا المعنى

هذا

قوله ومعنى قوله مبتدا وجزء قوله اشارة الى هذا المعنى والظاهر
ان لفظ المعنى مقحم اي قوله صلى الله عليه وسلم اشارة الى هذا المعنى
لان معناه الصريح على زعمه ذلك لانه اشارة اليه والجواب ان
معناه الصريح ان محبة الوطن دليل على الايمان واما ان الوطن وانه
هو عالم الملكوت فهو افهم منه بطريق الاشارة لا بطريق التصريح
فان قيل كيف يفهم هذا المعنى بطريق الاشارة وما الدليل على ان
الوطن هو العالم العقلي قلنا لان وطن الدنيا محبته خطيئة كما
ذكره المصنف فكيف يكون دليلا على الايمان فغاير بين العالم العقلي
اولا وثالثا ههنا وههنا وجها اخر وجه من الاول وهو ان يكون
قوله هذا المعنى اشارة الى ما يفهم من الكلام السابق بغريزة السوق
والسياق وهو ان مراد مسهولة العود الى الوطن الاصلي
فليتجهز لان كل مسفر فله زاد واعداد وزاد هذا السفر هو التقوى
كما قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وحقيقة

التقوى قطع الالتفات عن الاغيار كلها ووجه دلالة الحديث
على هذا المعنى ان كل من احب وطنا اراد ان يرجع اليه وكل من اراد
سفرا فهو يشتغل بترتيب اسبابه ويجتهد في تحصيل اسباب راحته
هناك ورواحه اليه ويحترز كل الاحتراز عن منافاته ومضادته قال الله تعالى
ولو اراد والخروج لاعدوا له عدة ومحبة الوطن ملزومة لهذه المقدمات
لا محالة فقوله ومعنى قوله اشارة الى هذا المعنى يعني ان الحديث اشارة
الى ان من اراد سهولة العود فليشتغل بالتهيئ فانه زاد هذا
السفر وترتيب اسبابه فمن لم يشتغل فلم يرد ولو اخبر عن نفسه
بانه يريد ويحب الوطن فهو كاذب وبرهانه قوله جل جلاله ولو
اراد والخروج لاعدوا له عدة ومعنى قوله تعالى الجد يا ايتها
النفس ارجعي الى ربك راضية مرضية قوله ومعنى قوله فيه وجوه
الاول ان يكون معطوفا على المبتدا على نمط قولهم زيد منطلق وعمرو
وعمر وكذلك فالتقدير فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم اشارة ومعنى
قوله تعالى ايضا اشارة اليه فالخبر عن الثاني محذوف اذ هو يقرينة
المقام مفهوم معلوم الثاني ان يكون خبر المبتدا محذوفا تقديره
وهذا معنى قوله فهو اذن فيدخل عطف الجملة على الجملة الثالث ان يكون
مبتدا خبره محذوف تقديره ومعنى قوله ايضا هذا فهو ايضا من قبيل
عطف الجملة على الجملة والرجوع يقتضي سابقة حضور ولا
يقال لمن رأى مصرا يرجع الى مصر دفع السؤال بما يورد
عليه كانه قيل بما قد يقال يعرف ان الاشارة اشارة الى الوطن الا صح
فاجيب بان الدليل عليه ذكر الرجوع اذ الرجوع الى الشئ يقتضي سبق

للحضور

المحضور هناك فان من لم يزر مصرا او بغدادا وغيرها لا يقال له ارجع الى
ذلك وهذا يعرفه كل احد فلو قال اذ الرجوع يقتضي سابقة الحضور
لكان اولى واظهر وقوله لمن ما رأى مصر من هذه موصولة والجملة اعني
قوله ما رأى صلته فان قيل حق العبارة ان يقال لمن لم ير مصر بكلمة لم
مكان ما اذ قد تقرر في النحو ان له صدارة الكلام لانه يشبه الاستفهام
ولهذا حكموا عليه بانه يمتنع تقديم معموله عليه بحلا فلم وما في حيز
الصلة ليس له صدر الكلام ولهذا يمتنع ان يقال جاءني الذي انه
منطلق لان ان له صدر الكلام في صلة الموصول قلنا القول
بان ما في حيز الصلة ليس له صدر الكلام ظاهر الفساد بل الصدارة
في جملة الصلة كافية ولهذا اتفقوا على انه يجب كسر الهمزة في ان
بعد الموصول اذ الصلة لا تكون الا جملة قال الله تعالى وابتلوا
في الكتاب ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة فان ما موصولة
والجملة الصدرية بان صلته فليتامل وقوله مصر بالفتح بلا تنوين
لانه غير منصرف اذ هو علم البقعة المشهورة فهو علم وتاء يغث فافهم
واياك ان تفهم من الوطن دمشق وبغداد وغيرهما فانها
الدنيا وفي الشارع صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة
ابطال لما هو المشهور على لسان الجمهور اذ المراد بالوطن مولود الشخص
ومسقط راسه نحو دمشق وبغداد وسائر القرى والبلاد بالبقعة
والبرهان وهو ان هذه المواضع والامكنة في الدنيا وحب الدنيا راس
كل خطيئة فكيف يكون الحضيض دليلا على الاعلى هذا حاصل كلامه
وهو ضعيف جدا لان الحديث الاول له ظاهر والظاهر باطل فظاهر

ان حب الوطن اعنى مولد الشخص ومسقط الراس ناش فى الايمان
ومنبعث عنه وباطنه ان حب الوطن الذى هو عالم الملكوت وعالم
الارواح دليل على الايمان وتوضيح ذلك ان لله عز وجل اسرارا
بينه وبين عباده اطلعهم على بعضها بحيث يطلعون على حقايقه و
يقدرون على ان يكشفوا عنها بحيث يطلع الغير عليها وجعل بعض
الاسرار باقية على ابهامها بحيث يدركها عباده باثارها الحاصلة
فى قلوبهم ولا يطلعون على حقايقها بيقين ولا يقدرون على
وصفها وكنهها كالصوت الحسن مثلا فان كل من سمع صوتا
حسنا يتغير ويحصل فيه كيفية مخصوصة وتزيد هذه الكيفية
الى ان يضطرب المستمع ثم وثم الى ان قد يفضى الى الهلاك فان
الصوت الحسن يدرك المستمع باثره لا بحقيقته وكنهه والصوت
الحسن سر الله تعالى بينه وبين عباده لا يطلع على كنهه الا من اصطفاه
الله عز وجل واطلعه عليه ومن هذا القبيل حب الاوطان فانه مجبول
بطينة الانسان لا يخلو احد عن هذا المعنى حب الوطن اذن
سر الهى يدركه كل احد من نفسه وان لم يطلع على حقيقته وكنهه
على البت والقطع والذى سيق اليه العقول فطريق الاحتمال
والله اعلم بحقيقة الحال انه تجزع عن الوطن الاصلى الذى هو مقام
القرب والوصال ولذة القرب كامنة فى سر القلب كمون النار فى الحجر
فمن ابتلى بالفراق وسكن فى الغربة ثم اذا سمع حديث الوطن
واخبار بان ورد عليه منه احد انتزع قلبه واضطرب سره بحيث
لا يقدر على ضبط نفسه وكم من سمع احوال عوالم الارواح

حسن الصوت سر الله تعالى بينه وبين عباده

سر تاثير حسن الصوت فى نفوس البشر

لا يقدر

لا يقدر على ضبط نفسه وما هو الا انه تذكر من لذة القرب التى هى
كامنة فى سر قلبه فحب الوطن اذن كالجوز واللوز له ظاهر هو قشره
وله باطن هو لبه ولباطنه لب هو لب اللب فقشره حب الوطن الذى
هو مولد الشخص ومسقط الراس ولبه حب الوطن الذى هو عالم
الارواح فان الروح الانسانى غريب فى هذا العالم ووطنه هو ذاك
العالم ولبه ذكر القرب ولذة الوصال وتطير العشق فان العشق
سبع استعدادا لها وله ظاهر هو قشره وباطن هو لبه فقشره هو
العشق مع المخلوق ولبه هو العشق مع الخالق والاول عشق مجازى
والثانى عشق حقيقى وقد اتفق المحققون والعارفون باسرهم
على ان الاول مستحسن لانه يفضى الى الثانى اذ المجاز قنطرة الحقيقة
وقد اشار بعض العارفين الى هذا المعنى حيث قال عاشقين سر و
كر زان سرست عاقبت ما را بدان سر رهبرست والاظهر ان ناظره
منظورى ندارد چراغ و دلش نورى ندارد وانا قول ان الوطن
بمعنى مولد الشخص فى الدنيا وحب الدنيا راس كل خطيئة فجوابه ظاهر
لانا لا نسلم ان حب الدنيا مطلقا مذموم بل حب الدنيا لاجل الجنة
الاولى ان يجتهد الانسان لانه يجب الاخرة ولا يتمكن منها فيامره بصالح
الاخرة الا بماله دخل فى ذلك فالدنيا وبالجملة حب الدنيا لاجل حب الله
او حب البناء او حب المعاد او وضع يستحسنه العقل والشرع ولا
انكار عليه الجنة الثانية ان يجتهد الانسان من هذه الجنة بل لانها مطلوبة
له بالذات وهى قرة عينه وعزيز قلبه ومقصده الاقصى ومطلبه الاعلى
عليه كما هو دين اكثر ارباب الدنيا والجنة بهذه الجنة خطيئة بل هو

العشق يستحسن ولو كان مجازيا باتفاق المحققين والعارفين

راس كل خطيئة واما المحبة بلا خطة الحيثية الاولى فهى ناشئة من
كمال العرفان وصبغة من خلوص الايمان سئل بعض الاولياء عن بعض
العلماء فقال له لم ترد العلماء الى ابواب الامراء لاجل الدنيا ولم ترد
الامراء الى ابواب العلماء لاجل الاخرة فاجاب عنه وقال ان سعى
كل احد فى تحصيل امر ما بعد معرفته لذلك الامر ومعرفة منافعه وفوايده
وكلما ازداد المعرفة ازداد الشوق وكلما ازداد الشوق ازداد السعى
والعلماء يعرفون فوايد الدنيا ومنافعها وانها امور لابد منها
فى تحصيل سعادة العقبى وسعادة العقبى عندهم امر مطلوب
وشئ مرغوب فلاجرم ترى العلماء فى تحصيل ما هو وسيلة منافعهم
ويترددون الى ابواب الامراء ويتحكمون فى تحصيل المراد ولا يبالون
بسكنون عن ذلك وامّا الامراء فلما كانوا لا يعرفون سعادة الاخرة
حق معرفتها عرفانا موكدا لهم فى تحصيل مقدماتها من العلم والعمل
سكنوا وتباعدوا عن الترحل الى ابواب ارباب العلم والعمل لاجل
الاخرة فلاجرم قنعوا بشئ يسير وتركوا الملك المخلد والنعيم
المقيم الا ترى ان قريشا فى جاهلية كانوا يطوفون حول الكعبة حفاة الاشباف ويسعى
فى تحصيل الدنيا مقدار ما يبلغه الى المقصد ولقد اشارت الآية
الاخيرة وهو قوله بالحيوة الدنيا واطمانوا بها الى حال الطائفتين
المذكورتين فان الله عز وجل جعل الاطمينان بالحياة الدنيا
وصفا للمعرضين عن الاخرة والاطمينان بها عبارة عن عدم المجاوزة
بها الى العقبى وهو دليل على انه لو رضى بها من حيث انها وسيلة الى
سعادة العقبى فلا بأس بذلك اذ لا اطمينان بها وعلى

نعم المجوب

انه لو رضى بها ووقف عندها ولم يجاوز بها الى العقبى فهو خيبة وخسران
لان ذلك وقوف واطمينان واذا عرف ذلك فاعلم ان حب الوطن
يعنى المولد له حيثيتان الاولى انه يحبه لانه يحب الدنيا وهو من
الدنيا واطمانن قلبه بها والثانية انه يحبه لانه اوفق المنازل الى
الوطن الاصلى الذى هو عالم الارواح ولتقرب لك لذلك مثالا فان
من احب وطنه ومولده حبا شديدا اذا قصد سفرا وخرج منه وفارقه
فاذا نزل فى منزل هو اول منازله فى هذا السفر ثم جاوزه وقطع المنازل

ضرب المثل

ول

الكثيرة وابتلى بالفراق والغربة وبالبعد عن الوطن فلا حب المنزل الا
فلهذا ان الاولى انه فر بب الى وطنه الالوف ومولد المحبوب وهو
اوفق المنازل اليه والثانية انها مفارقة من وطنه المحبوب فالمنزل
الاول اذن محبوب من الجهة الاولى ومكروه من الجهة الثانية بل هو
بعوض ممقوت وهذا امر ذوقى يدركه من له ذوق ومشرب صحيح فى
حين ابتلائه بالسفر والغيبة وليت شعرى اذا لم يكن حب الوطن
من الايمان فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لاصل صف الى سلمة اذا قدم
اصل الحراء من مكة عند صلى الله عليه وسلم ثم اخذ صل يصفها و
بصف احجارها واشجارها فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم بالحرى
دع القلوب تقر وبرد ان بلالا كان ينشد شعر الاولين
شعر هل ابيتن ليلة بواد وحولى اذخر وجليل وهل اردن يوما مياه
مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل فسمعه صلى الله عليه وسلم فقال
لرحمتك ما ابن السوداء وكيف لا وفى رواية اخرى حب الوطن
من الايمان وكيف لا وحب الاوطان مجبون بفطرة الانسان واليه

اشار فقال احب بلاد الله ما بين ينبع وحيرة ليلى ان يصوب
سحابها بلاد تلقبني بمن قوابلي واقول ارض مسقط جلدي تربها
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او
اكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انك اخرجتني من
احب البلاد الي فاسكني في احب البلاد اليك وبالجملة فحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لوطنه وهو مولده بلغ حد التواتر وان
كان تفاصيله احادا واذا شاك ان مكة والمدينة في الدنيا فان لم
يخرجهما فكيف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز ان
يفعل وان جوز ولم يفد بالحيثية الراجعة الى الله تعالى والمبدء
والمعاد فهذا الاعتبار جار في جميع الاوطان بالنسبة الى جميع افراد
الانسان وبالجملة فكلامه ليس كما ينبغي ويمكن توجيه كلامه بانه
يجوز ان يكون مراده في قوله واياك ان تفهم الى قوله راس كل خطيئة
منعا للقارئ لا ينبغي ان يكون هناك مقصورا على هذا المعنى
فقط غير مجاوز منه الى حقيقته التي هي الوطن الاصلي والعالم
العقلي اي واياك ان تفهم هذا المعنى فقط بل افهم هذا المعنى بالدرجة
الاولى واجعل هذا مجازا وقطرة المعنى الاول في الدرجة الثانية
فانك ان فعلت ذلك فلا باس اذ الوطن بهذا المعنى و
بهذا الاعتبار ليس في الدنيا بل في الاخرة فلتتامل فانه دقيق و
بالتامل حقيق قوله واياك منصوب بفعل مضمر تقديره بعد
اياك اي بعد نفسك من ان تفهم بحذف حرف الجر الذي حذفه من
ان وان قياسي شايع اي بعد نفسك فهذا فاته خطاء فاذا

فطنت

فطنت اي علمت بفطانتك معنى وطنك فاخرج من
القرية الظالم اهلها اي فاخرج من الدنيا باختيارك قبل ان يخرجوك منها
بغير اختيارك فهو اشارة الى الموت الارادي والى قوله صلى الله
عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا وفي التعبير عن الدنيا بالقرية تحقير
بنائها وتنبيه على سفالة مكانها وفي التوصيف بقوله الظالم اهلها
تنبيه على الاجتناب عن التدنس وتحذير عن الاختلاط باباء الدنيا
واربابها اي من كان من ابناء الدنيا واهاليها فلا بد له من ان يتلوث
بنجاسة الظلم فالمخلص اذن ان يكون الرجل اهل الاخرة لا اهل
الدنيا حتى يكون باقيا على الطهارة الاصلية ومصونا عن نجاسة
الظلم والاثم وهذه مرتبة الاواسط واما مرتبة المنتهي فهي ان يكون
اهله الله تعالى ومحبتا عن الدارين كما اشار اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقوله الدنيا حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل
الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى فقوله فاخرج من القرية الظالم
اهلها اي فكن اهل الاخرة لا اهل الدنيا الثلاثة متنجسين بنجاسة
الظلم او كن اهل الله لا اهل الدنيا ولا اهل الاخرة فتي الكلام على
التقدير الاول اشارة الى مرتبة اهل البداية والتوسط وعلى التقدير
الثاني اشارة الى مرتبة النهاية وعلى كل تقدير الخروج من القرية اشارة
الى التجريد الذي هو المقصود الاصلي والفرض الاولي من اول الامر
والى جملة سيوافي الكلام الى حقها هنا وفي كلامه اشارة الى ان الاشتغال
بما سوى الواحد الحق ظلم وضلم لان حقيقة الظلم وضع الشيء في غير
موضعه والانسان مخلوق للاشتغال بمعرفته وخدمته كما صرح به

فى كلامه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا كان شقوتك بغير
كان وضعا للشئ غير موضعه فيكون ظلما ومن خفى الى ان مدار السعادة
كلها انما هو الاحسان وغير الظلم فى كان ظاهرا عن الظلم فهو محفوظ بالامن
ومخصوص بالاهتداء قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وايضا خفى الى ان من لم يخرج من
الغربة الظلم اهلها فالظلم فى جانبه والله عز وجل منزه عن الظلم
ومتعال عنه اى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ثم فى كلامه اشارة الى ان الصحبة والمعية اولها ناثير عظيم فى
السعادة والشقاوة ولهذا الرفيق ورد الامر الالهى بوجوب صحبة
اهل السعادة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و
كونوا مع الصادقين والى هذا اشار بعض العارفين حيث قال

نظم ازان صحبتست مرجيد بن عالمست ورنه كجا بافتى
سيد هاى نبات بابد ان كم نشين كه صحبت بد كرجه باكى ترا بلند كند

قال العارفون لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق منه الشرارة حين
حيث لا تدرى ومن الفضايا المشهورة المسلمة عند جميع الطوايف
الرفيق ثم الطريق والطريق العقلى اخوف فى الطريق الحسى
والمخاوف فيه اكثر فاحتياجه الى الرفيق اشد وفى الكلام
اشارة الى ان الانسان غريب فى هذه الغربة فالواجب عليه
ان يعرف وطنه بفطنته فاذا عرف الوطن بفطنته فعليه ان
يعرف الرجوع الى وطنه ويخلص نفسه عن شدة الغربة ومرارة
الغربة والى هذا المعنى اشار بعض العارفين حيث قال نظم

جانا

جانا غريبستان چند بن تماشكس باراى كه در غريبستن رو
دانكس ففوله جانا خطاب الى الروح الانسانى ويقال له
بالفارسية جان والروح مسافر غريب فى هذا العالم ووطنه عالم
الملكوت كما اشار اليه فقال نظم مرغ باغ ملكوتم نيم از عالم خاك
دانه ام نبود درين قفس سا حسته انداز بيضه ام • وقال آفريده
زندنيا مى رود حسرت وبيزار لب مى كويد • دلم يكبار ت در غريبستان
تمناى وطن دارم وفى كلامه اشارة الى ما قاله المحققون والعارفون
من ان اهل التنبا قسمان اهل الفطانة واهل الغباوة فاهل
الفطانة هم الذين ادركوا بفطنتهم الشاقية انهم فى هذه الغربة غرباء
وان لهم وطنا اصليا ومسكنا اوليا وانهم ان لم يرجعوا اليه اختيارا
يرجعون اليه اضطرارا فالزموا سعوا فى ترتيب اسباب السفر
اليه وجعلوا همومهم هما واحدا فنالوا فوزا عظيما ونالوا ملكا
كبيرا ونعيما مقيما واهل الغباوة هم الذين يتمتعون ويأكلون
كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وهؤلاء هم الذين رضوا
بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها وهم عن الاخرة هم غافلون اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فهنا فائدة
التجريد والحفظ الحاصلة من ترك العلايق الطبيعية والغواشى
الظلمانية ان لم يكن حاصلا الوصول الى الوطن
الاصلى والمنزل الاولى يريد ان العقلاء ارباب الفطانة
والكياسة باسرهم متفقون على ان التجريد طريقة حسنة ومزية
مرضية ثم ان الكل باتفاق الامة اثروا طريقة التجريد واعرضوا

نظم ان له عباد وطنا ان كرهوا الاب رضوا بالفطن
تخلو رهاينة وانخلوا الى الاعمال فيها سكنوا

غ الدنيا بالكلية واختاروا الحقة على الثقل فلو كانت هذه الطريقة
خالية غ الفائدة لكان فعلهم هذا عبثا واتفاق الكل واجماع
العقول على ذلك قاض بانه ليس بعبث فثبت ان التجريد له فائدة
عظيمة اذ هي طريقة صعبة والعاقل لا يرتكب امرا صعبا الا لفائدة
عظيمة ثم ان هذه الفائدة ليست الا سهولة العود والاتصال بعالم
القدس اذ لا تتصور فائدة اخرى فالواجب على العاقل السعي في الوصول
والا لكان عمله ضايعا وسعيه باطلا وعبثا والايه الاشارة
بقوله من زجه صورته غ العلائق الطبيعية ولم يسع في الوصول
كان كمن ركب دواء لعلاجه واصلاح مزاجه ولم يتناوله ومنه
نسبتا تجريد الصورة عبارة عن تجريد البدن غ التعلقات الطبيعية
الجسمانية والانفعالات الظلمانية بقطع الانوثة وترك المحسوسات
وارباب الطريقة يسمون هذه الطريقة ولادة ثانية ويقولون لمن
بلغ ملكوت السموات من لم يولد مرتين والى هذا اشارة بعض
العارفين بقوله ازناد وطبيعت بكبار خوى واكى كاندرة حقيقت
دوبار زادن ومن استبعد الولادة الثانية فليتامل
بعقله في البيضة وخروج الدجاجة وليكن سورة استبعاده
بخروج البيضة اولا ثم بخروج الدجاجة عنها ثانيا ثم ليتفكر الولادة
الثانية هل يتصور بدون التربية وبدون عقد الهمة وبدون
مضي المدة والعاقل يعرف ان لا تتصور بدون هذه الامور
فليستخرج منه اذن حال المريد بالنسبة الى شيخه والمراد بالحقة
تقابل التعلقات وبالثقل تكثيرها فان للعنبر في الصر والقمع

هو

موثقل القلب وخفته نعم البسيطة التجريد بالتجريد
على انه مضاف اليه والموصوف مقدر اي النفس البسيطة التجريد على
نمط قولهم هند جايلة الوشاح حسنة الوجه اي النفس التي بسيطة
التجريد وبسط التجريد كناية عن تكميله والاتيان به على وجه الكمال
والتعميم بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا تركها لو شرع بقدة
اي بعد تكميل تجريدها في البروج اي الخروج عن السنة اي الغفلة و
اصل السنة هو الذي يعرض للنايم في مقدمة النعاس قال الله
تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم ثم شاع استعمالها في الغفلة اذ
هي ملزومها ونزل العشرة اي الحواس العشرة التي خمس منها ظاهرة
وهي السمع والشم والبصر والذوق واللمس وخمس منها باطنة
وهي الخيال والوهم والمفكرة والحافظة والحس المشترك ومذهب
الحكماء ان هذه ثمانية وسيجيء تفصيل الكلام في ذلك وتميز
ما هو الحق هنالك ان شاء الله تعالى وتذكير العشرة مبني على اعتبار
المشاعر اي عشر المشاعر العشرة او على اعتبار الادراك اي عشر الادراكات
العشرة وبالجملة فالمقصود ان سد الحواس الظاهرة والباطنة
فرع لباب الملكوت قال الشيخ فطب الافطاب نجم الدين الكبرى
قدس سره في بيان ان سد طريق شرط لفتح حواس القلب

دو ديده بروز باد لت ديده شود
زان ديده جهان ديگرت ديده شود
فارغ كرد اي احوال تو سر بسر ديده شود

و قطع الاربعة
اي العناصر الاربعة هي الهواء والنار والتراب ويجوز ان يراد

كان

حواس القلب

والمادم

بالعشرة التي هي معاقد اللذات الجسمانية وهي المال والجاه واللباس
والطعام والشراب والمسكن والمركب والزوجة والخدم والاولاد
فان هذه الامور هي اصل جميع اللذات الجسمانية وما سوى
ذلك يندرج فيها بنوع اندراج فان اريد بالعشرة المشار اليها
ان م واريد بها العشرة التي هي معاقد اللذات الجسمانية فالمراد بتركها
قطعها وقطع الالتفات اليها والاكتفاء بما لا بد منه على قدر
الضرورة والمراد بقطع العناصر الاربعة ترك تربيتها الا بقدر
الحاجة والاشتغال التام بتربية الروح والعقل والتجاوز
عن عالم العناصر وتمهيد الرجوع الى الوطن الذي هو عالم الملكوت
والاعراض عن عالم التراب قال بعض العارفين نه بخود مدام من كه
بخود باز رام • انكه او رد مرا باز بردیا وطنیم •
مرغ باغ ملكوتم نيم از عالم خاك • دو سه روزي قفسي ساخته اند بر من
وقال آخر سوخت نو باز ميكشد جانب لامكان مرا • نو
نا بكند اسر خود عالم خاكدان مرا • باز چها شنيده ام نو ز چها رسيده ام
از دو جهان بريده ام نو ز دو نهم زمان مرا •
خوان كرم نهاده هم بخوان بخوان مرا •
ورنه خوان حوبشتن محو مكس وان مرا •

متن والتوجه الى عالم الواحد الاحد قوله والتوجه الظاهر انه مجرور
معطوف على البرور اى لو شرع بعده في التوجه الى عالم الواحد
وقوله وترك العشرة يحتمل وجهين الاول ان يقرأ بلفظ الفعل
عطفا على شرع اى لو شرع وترك العشرة وقطع الاربعة الثاني

ان يقرأ

ان يقرأ بلفظ المصدر معطوفا على البرور غير المغفله وفي ترك
العشرة وفي قطع الاربعة وفي التوجه الى عالم الواحد ولفظ
المصدر اولى ليكون المعطوفات الثلثة على سنن واحد بعضها
اثر بعض بخلاف ما اذا قرئ ترك وقطع على لفظ الفعل فانه حينئذ
يقع قوله والتوجه معطوفا على البرور وترك معطوفا على شرع
فيقع بين المعطوفين فصل بالاجنبي وهو خارج عن قانون العربية
اللهم الا ان يقرأ قوله والتوجه منصوبا معطوفا على ترك وقطع
بتقدير ناصب والتقدير واثر التوجه على نمط قولهم علفتها تبنا
وماء باردا وبالجملة فالتوجه الى عالم الاحد في موضع التفسير للبرور
والترك والقطع اى المقصود بالترك والقطع التوجه الى عالم القدس
الحق على لفظ الفعل على انه جواب لو في قوله لو شرع الوصول بالتو
فاعل الحق الفوز بالنصب مفعول الحق اى لو شرع صاحب التجريد
بعد تكميل التجريد في التوجه الى عالم القدس الحق وصوله الى هذا العالم
الفوز به كل الفوز اى الحق به الفوز الكامل الذي ليس وراءه فوز
على منه فضله كل الفوز بالنصب تاكيدا لانه بدل من الفوز او لانه نصب
على المصدرية كانه قيل فاز كل الفوز اى فاز فوزا عظيما وقوله
لاخوان التجريد يعني هذا الفوز انما هو لاخوان التجريد فمنه
اللام في الظاهر لام البيان على نمط قوله تعالى هيت لك وفي التحقيق
خبر مبتدا محذوف وتحقيق هذا اللام وكيفية حالها قد اودعناه
في كتابنا شرح لباب الاعراب وفي سائر مصنفاتنا فحاول تحقيقها
راجع تحقيقها ويجوز ان يقرأ هذه الكلمة الشريفة اعني كلمة الحق

فع

نسخ بالاصل من المصنف

على لفظ الاسم على انه اسم للذات المقترن اى التوجه الى عالم الواحد
الحق وجواب لو اذن محذوف اى لو شرع كان هينئا له او صح
او اوتم او ء او كان كيت وكيت مما لا يدخل تحت العبارة و
قوله الفوز مرفوع مبتدء خبره قوله لاخوان التجريد وهذه الجملة
قرينة على جواب لو اما ان قيل فعلى تقدير جزء الكلمة المقدسة وجعله
صفة لواحد الاحد فما محل قوله الوصول فى الاعراب وما محل قوله
الفوز قلنا الوصول على هذا التقدير مرفوع خبر مبتدء وقوله
والتوجه اذن مرفوع على انه مبتدء له اى والتوجه الى عالم الواحد
هو الوصول بمعنى انا لا نعنى بالوصول الا التوجه الى الله تعالى
على وجه الانقطاع عما سوى الله اى الوصول هو الاستغراق
فى بحر الشهود بحيث يضمحل منه الوجود وقوله الفوز على هذا
التقدير مبتدء خبره قوله لاخوان التجريد وقوله كل الفوز نصب
بالفوز على ما عرف فى قاعدة الانتصاب بالمصدرية اذ تجريدهم
الى نور التوحيد قد اشرق شعاع شمس اللاهوت على سطوح
الامكان قوله اذ تجريدهم الى نور التوحيد تعليل اما لجواب لو او لقوله
والتوجه الوصول او لقوله الفوز كل الفوز لاخوان التجريد واذ هذه
تعليلية على نمط قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم قوله تجريدهم
مبتدء خبره قوله قد اشرق وقوله الى نور التوحيد متعلق به باعتبار
تضمن معنى التوجه او قد تقرر ان قطع الاكوان توجه الى المكون
فقوله قد اشرق شعاع شمس اللاهوت على سطوح الامكان اى
جعل تجريدهم هذا شعاع شمس اللاهوت شارقا على سطوح

الامكان

معنى الوصول الى الله

الامكان قوله تجريدهم كما عرف مبتدء وخبره قوله قد اشرق وفيه هم
ضمير عائد الى المبتدء وشعاع منصوب مفعولا اشرق والمعنى ان تجريد
جعل الشعاع شارقا وفيه نظر فانه قد استعمل اشرق متعديا وليس
كذلك بل هو لازم بمعنى اضاء قال الله تعالى واشرقت الارض بنور
ربها وفى اشعارهم تالله تشرق الدنيا بهجتها فى الصباح اشرقت
الشمس تشرق شروقا اى طلعت واشرقت اى اضاءت واشرق
وجهه اى اضاء وتلألأ حسنا وتضمين الاشراق معنى الانارة
اى انار شعاع شمس اللاهوت تكلف بعيد اذ جانب المعنى يابى
فالتوجيه ان يقال هذه الجملة خبر المبتدء المذكور والرابط محذوف
والجار والمجرور مقدر والتقدير ان تجريدهم قد اشرق شعاع شمس
اللاهوت بسببه اى اضاء شعاع شمس اللاهوت بسبب التجريد
فاستقام معناه واما اللاهوت فهو فى الاصل فعلوت وهو فى
فى الاصل هاء خوفف لامه فى الصباح لاه يليه لبها تسعرهم قال فاما
اللاهوت فان قوما قالوا هو فى كلام العرب فاشتقاقه من لاه فوزنه فعلوت
مثل رغبوت ورحموت وليس بمقلوب كالطاغوت فانه مقلوب من
طغى والطاغوت الكاهن والشيطان وكل من صور اصنم ورئيس
فى الضلالة وهو قد يكون واحدا قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقد يكون جمعا قال الله تعالى
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
وقال بعض المحققين اللاهوت معناه النشر اى المنشر المحيي بحيث
العظمة والكبرياء فعلوة والتاء زائدة للمبالغة بل هذه الصيغة

تحقيق كلمة اللاهوت والناسوت والملكوت والجبروت

صيغة المبالغة ونظيرة الملكوت فان معناه الملك الا انه ابلغ لان
زيدة التاء للمبالغة وكذلك الرغبوت بمعنى الرغبة الا انه ابلغ و
الرحموت في الرحمة على هذا المنوال وبالجملة فاللاهوت في اسمائهم
يراد به الالوهية كالناسوت يراد به الناسبة وقد اشتهر في دعاء
المنصور ابن الحلاج انه قال حين قصد قتله الهي قتيت ناسوتي
في لاهوتيتك فبقي ناسوتي على لاهوتيتك ان ترحم على من يسعى
في قتلي نقله صاحب المرصاد وكلام المقصود ههنا في قبيل الذلال
وبالجملة فكلام المصرح ههنا يحتمل معنيين الاول ان يراد باللاهوت
الالوهية كالدعاء المذكور الثاني ان يراد به التنزه عن العظمة و
الكبرياء وهو كناية عن الله عز وجل والتنزه كذلك وحاصل كلامه
ان كل الفوز لاخوان الجذب وارباب الانقطاع والخلاص غرق الاغيار
اذ الخلاص غرق الاغيار بفناء باجتباء الواحد القهار وتحقيق
الخلاص والبقاء هو طلوع شعاع شمس الوجوب على سطوح الا
الامكان واذا طلعت شمس الوجوب على الامكان تلاشت الممكنات
واضمحلت فما بقي اذن الا الله الواحد القهار وهذه نهاية مراتب
التوحيد وفي كلام المصرح ههنا اسرار الاول ان ذكر العالم في قوله
والتوجه الى عالم الواحد تنبيه على ان التاريخ على ذهن الفنا
هو امور هي علامات واسارات والا فحقيقته متعالية عن ان
تظهر لبشر او ان يطلع عليها بشر وكيف لا ولكل عارف استيلاء
وسلطنة على معروفه وجناب الحق تعالى وتقدس متعال
عن ان يجوم حوله استيلاء لاحد او سلطنة له تعالى الله عن

ذلك

دعاء حلاج ابن المنصور

نهاية مراتب التوحيد

ذلك علوا كبيرا ووجه التنبيه على ذلك ان العالم ماخوذ من
العلم وهو الامارة والعلامة سمي العالم عالما اذ هو علم دال على
وجوده ووحدانيته فنبه على ما هو بصدده في اثبات نهاية مراتب
التوحيد اذ الواحدية يقتضي ذهاب ما سواه قال قطب الاقطاب
ابو الجناب قدس سره في كتابه المسمى بفواتح الكمال وفواتح
الجلال الهوية هويتان هويته وهويتك واذا اثبت
هويتك بقيت هويته وهذا معنى قولهم لا اله الا الله اي لا هوية
الا هويته وهذا هو قولهم كل شيء هالك الا وجهه فظهر اذن صدق
قولهم حين يفنى من سواه تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
واذا بقيت هويته واضمحلت هويتك قالوا عن تقدس فحينئذ لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار اذ الواحد من كل وجه لا يقتضي ثانيا
اخر موجودا اذ هو ثنائي في الواحدية والقهار لا يترك شيئا الا
ويفنيه اذ هو لواحديته يقهر بسكان الوجود فيسمع العادف
العادف اذن ما يسمع بعد فنونه كما قال الله تعالى لموسى عليه السلام
انا كلمناك بقوة عشرة الف رجل ولو زدناك لمتنا الثالث ان
تعقيب الواحد بالاحد تاكيد لمعنى الواحدية اذ الاحدية صفة
مختصة بالله عز وجل بخلاف الواحدية والفرق بين الامرين قد
فصلناه في كتاب الشفاء في تفسير كلام الله المترفع السماء الرابع
الله ذكر الحق تاء بيد الهو المقصود في البقاء الالهي والاضمحلال
لما سواه اذ الحق يتنزه عن البيوت والبقاء الخامس اذ ذكر اللاهوت
رمز خفي الى هذه المرتبة ورفعها حيث ظهر عليه ما هو مستحجب

الهوية هويتان

العظمة ومحجوب بحجب الكبرياء فليتامل فان هرنادقة الشاعس
ان ذكر الشمس تنبيه على كمال الظهور لكن بالنسبة الى العارف فقط و
اما بالنسبة الى المعروف فالامر على خلافه يعني والشايع ان ذكر
الشعاع مبني على انتفاء المعرفة للعارف لا كذلك ذلك الناس ان
اللاهوت شعاع الوجوب باعتبار اللزوم فيحسن اذن ذكر
الامكان في مقابلته والا فاللاهوت في مقابلة الناسوت لا الامكان كانه
قيل قد اشرق شعاع شمس الوجوب على سطوح الامكان الناسوت
ان ذكر الامكان في مقابلة اللاهوت دون الناسوت مع ان المعارف
هولا غير مخفي الى ان الممكن كيف يطيق شعاع نور الواجب بل
الممكن اذن كالثلج يذوب اذا اشرق عليه شعاع الشمس يروى
ان رجلا في مجلس الجنيد قال الحادث تعالى فقال له الجنيد قل رب العالمين
فقال له الرجل الحادث ايش هو حتى يذكر في مقابلة القديم فقال
له الجنيد قل يا اخي كيف يطيق الحادث ان يذكر في مقابلة القديم
فَاِلٰى مَتٰى تَكْنُوْنَ اعلم ان وقف وزمان يقفون في
ظُلُمٰاتِ زَوٰايَا الْاَجْسٰامِ يَعْبُدُوْنَ الْهِيَاكِلَ الْجِسْمَانِيَّةَ
كَالْاَصْنَامِ فوله يكنون ويعبدون فيه وجهان الاول ان يقراء كل
منهما بصيغة الغيبة لان ما قبله من الغيبة واسلوبها الثاني
ان يقراء بلفظ الخطاب لان ما بعده من الخطاب واسلوبه
بقرينة قوله فعليكم بالباب والعدول في الوجه الاول تنبيه
على ان هذه الاوصاف توجب اعتبار السقوط عن درجة المخاطبين
اعني ان كان كذلك بمعزل عن دفتر المخاطبين وفي جانب الخطاب تنبيه

على ان

على ان هذه الصفة توجب اعتبار التوجه وتقتضي اعتبار المخاطبة و
الهياكل جمع الهيكل والمراد بالهيكل البدن وقد جرت عادة المص
في كتبه بانه يعتبر عن البدن بالهيكل وعن الابدان بالهياكل والنكتة
على ما شعاريان هولاء اشباح مجردة لا ضر لها ولا نفع كما قال الله
تعالى يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقال واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة
اعم اجرام خالية عن النفع والضر كالخشب المتروكة التي ليست في
سقف ولا جدار بل خالية فارغة عن الانتفاع مسندة الى الحايط
قال الشارح العلامة الهيكل في الاصل البناء العظيم تقلوه الى البدن
لانه بناء عظيم كيف لا وهو بنيان الرب تعالى صانعون من هدم
بنيانه والمراد بعبادة البدن الاشتغال التام بتربيته و
الاعراض الكلي عن تربية الروح كان البدن معبوده كالصنم فيه تشبيه
للبدن بالصنم واليه الاشارة بقوله كالاصنام فوله حال عن مفعول
يعبدون اي يعبدون الابدان حال كونها شبيهة بالاصنام و
يجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي يعبدونها عبادة مثل
عبادة الكفار للاصنام في التوجه الكلي والاقبال التام و
حقيقة العبادة الاقبال الكلي والتوجه التام والاطاعة و
الانقياد وطلب الرضاء قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه فان الله عز وجل قد جعل من اطاع الهوى عابدا للهه
النكتة الجليلة ولهذا ترى المشايخ رضوان الله عليهم
اجمعين يقولون هر حركه ادمي در بند انست در حقيقت

بنده انست ولهذا قيل من اثر العرفان للعرفان فقد قال
بالثاني كربسه بموني زان موي دجاني چه موي وچه
كوهي باي بندم ماشي قوله قال اني منى هذه استفهامية
استفهام في الزمان والاستفهام هنا مجاز عن النهي و
الانكار اي لم يجئ وقت الخروج عن هذه الظلمات الجسمانية
كقوله تعالى الم ياءن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق وقوله اني يعكفون في ظلمات زوايا الاجسام
تنبيه على ان الظلمة اوصدوري للانسان اذا التزعجون مع
الخير في طينة الانسان عجنا محكما فالوقوع في الظلمة لكل احد
حاصل بحسب الفطرة فهو في هذه الجهة ليس بمذموم اي المذموم
هو المكث وادامة الوقوف فيها فمن ادركته العناية الالهية
والنصرة السبحانية وفق للخروج عن هذه الظلمات ومن ادركه
الخزي والنكال نعوذ بالله من ذلك في مغرب القهر والكبرياء بقي
في تنبيه الظلماء وتنبيه الهياكل بالاصنام فتنبيه تنبيه على انها
خالية عن النفع والضر واحلس في الاصنام كالصنم والى هذا
المعنى اشار بعض العارفين حيث قال درد نبين مردبان خانه
مكن كار خود كن كار بيگانه مكن كبست بيگانه تن خاكى تو
كز براى او ست غمناكى تو نا توتن راجب وشد بين مهدوى
جوهرى خود را نه بينى فرهى مشك را بر تن خود بردل بمال
مشك چه بود نام پاك ذى الجلال ان منا فوق مشك بر تن مى
نهد روح را در قوكلحن مى نهد كرهبان مشك تن راجا شود

وقت

وقت وهن كون هذا وبين اسود وذكر الزوايا تنبيه على الاهانة والحقارة
ودناءة النهمة بسوء القناعة طوبى لمن فتح عن خلال بدنه باد كبد
غب ناكبر وانكاد اثر انكار اى بشرى لانسان اعرض عن عبادة بدنه
واقبل على تربية قلبه وروحه وقوله خرج عن خلال بدنه اى انسلخ
عن وسط بدنه انسلاخ اللبن الفشر وهذا اشارة الى ما نقل عن
امام الحكمة الذوقية والاشراقية الاعلى افلاطون الالهى من انه قال
ربما خلوت بنفسى كثيرا عند الرياضات وتامل احوال الموجودات
المجردة عن المادة وخلعت بدنى عنى وصرت كانى مجرد بلا بدن
عرى عن الملابس الطبيعية فاكون داخلا فى ذاتى ولا اتعقل
غيرها ولا انظر ما عدلها فيتشدارى فى ذاتى من الحسن والبهاء والضياء
والمحاسن العجيبة الغريبة الا يتقنها ما ابقى متعجبا حيران مبهوتا فاعلم
انى جزء من اجزاء العالم الاعلى الروحانى الشريف الكريم ثم ترقيت
من ذلك العالم الى العوالم العالية الالهية والحضرة الربوبية فصرت
كانى موضوع فيها معلق بها فاكون فوق العوالم العقلية النورية
فارى كانى واقف فى ذلك الموقف الشريف وارى هناك من البهاء
والنور ما لا تقدر الالسن على وصفه ولا الاسماع على قبوله فعند
ذلك استغرق فى ذلك النور وغلبنى ذلك النور والبهاء ولم اقف
على احوالى هبطت من هناك الى عالم الفكرة فحينئذ تحجبت الفكرة
عنى ذلك النور فبقيت متعجبا كيف اخذت عن ذلك العالم وعجبت
كيف رابط نفسى مملكة من النور وهى مع البدن كرتبتها فعند ذلك
ذكرت قول مطربوس حيث امر بالطلب والبحث عن الجوهر الشريف

متن

مطلب
انسلاخ افلاطون الالهى

الانسانى والارتفاع الى العالم العقلى كما ذكره المصرح
التلويحات بهذا التفصيل وقال فى حكمة الاشراق وحكى افلاطون
ان عن نفسه انه يصير فى بعض احواله بحيث يتخلع بدنه ويصير
مجردا عن الهيولى فيرى فى ذاته النور والبهاء ثم يرتقى الى النور
الالهى المحيط بالكل وبالجملة الخروج عن خلال البدن اشارة
الى التقمص على ان هذه الصفة صفة امام الحكمة الذوقية وانا
ولقد شاهدت بتوفيق الله تعالى وتفضله ما هو قريب من هذا
فى قرابة عشرين سنة وثلثمائة حين كنت ملازما
لمجلس السلطان الاعظم شاه رخ سلطان انار الله تعالى
برهانه والبسه بفضله عفوه وغفرانه وكنت اذن واحدا
من اصحاب مجلسه العالى ليلا ونهارا ومحرما له فى جميع اموره
سرا وجهارا فانكشف على فى اثناء هذه الحالات روحى كانه قرص
شمس يعشى فى الضياء والشعاع وانى ارى معاينة فتحت
عينى اولم افتح بلا تفاوت بين الحالتين وكنت متى نمت فى
الليل نومة خفيفة تجلى على الروح فانتبهت وكنت اشاهد
انفتحت عيناى وانطبقتا ودامت لى هذه الحالة عشرة ايام
ولياليها وكنت اذا نمت فى هذه الحالات ارى كل احد جاء
فى البيت الذى انا فيه وكنت اسمع كلامه فى النوم من غير تفاوت
بين النوم واليقظة وكان بظهر فى الايام نور بين يدى يتحرك
وكنت اراه وكان غيرى لا يراه فى المجلس ورأيت فى الليلة
العاشرة كانى بيت واسع غاية السعة وفى هذا البيت مصابيح

وهذا

حكايات شاهدة

مطلب

ما وقع للمصنف من المشاهد

وهذا القرص الذى هو قرص الشمس فى سقفه كالشمس فى وسط
السماء وكان قلبى فى هذه الايام فى غاية الفرح واللذة والسرور
والانبساط بحيث لا يمكن التعبير عن تلك اللذة والفرح و
كنت اجرب قلبى فى هذه الحالات فاستعملته فى المشكلات
فكل مشكل توجه اليه قلبى بنظر حل فى اول التوجه ثم جربته
فاستعملته فى سورة الفاتحة وتأملت ساعة فى معانيها فظهر
على فى كل اية من اياتها معان لا يسعها الدفاتر وذلك المجلدات
الكبيرة وان كانت المجلدات مدادا والاشجار اقلاما وكان منظر
سخى فى المجاورات كلمة عجيبة وكنت غريبا سخى كان اهل المجلس
يتعجبون منى ومن كلامى فلما تمت الايام العشرة غابت عنى
هذه الحالة وقد حصل فى قلبى من ذكرها حزن لا يمكن وصفه
بالعبارة ولا كشفه بالاشارة حتى مرضت بهذا السبب مرضا
فى غاية الشدة حتى كان قوتى يقطعون بموتى وكنت كذلك
جازما بزلك وبقى هذا المرض وامتد اربعين يوما حتى من
الله تعالى على فشفانى بفضله ولطفه ودخل كعبة الايمان
اثبت الايمان كعبة لان حقيقة الكعبة هى التى يتوجه اليها
ويكون رجوع الكل اليها ومرجع الايمان وقبلته انما هو هذا
الخروج ويجوز ان يراد بالدخول فى كعبة الايمان الدخول فى ذات
المكاشفة على ما شيعه قول امام الحكمة حيث قال فاكون داخلا
فى نفسى على ما نقلناه عنه آنفا وطعن اى سافر
وادخل قال الله تعالى يوم ظعنكم ويوم اقامتكم من

ظُلُمَاتِ النَّفْيِ وَالْحِرْمَانِ اى من الظلمات الناشئة
من عبادة الهياكل البرزخية وفى الكلام اشارة واضحة الى ان
سفر العارف ثلاثة اقسام الكبرى نوع آخر من السفر وانه عبارة عن
الانتقال من وصف الى وصف لا من مكان الى مكان فالمسافر فى
هذا السفر هو القلب والبدن مقيم فههنا امور ثلثة الخروج عن
خلال البدن والدخول فى كعبة الايمان والتقرب من ظلمات
النفى فالاول يجوز ان يكون اشارة الى ترك العلايق البدنية
بحذف المضاف اى لمن خرج عن خلال علايق بدنه والثانى يجوز
ان يكون اشارة الى التقريب لان كعبة الايمان هو التقرب على ما
يدل عليه سياق كلامه سابقا ولاحقا والثالث يجوز ان يكون
اشارة الى السفر الجهل الى العلم فهذه امور ثلثة مرتبة بهذا
الترتيب اذ المرتبة الاولى قطع العلايق البدنية بحسب الصورة
والمرتبة الثانية قطعها بحسب المعنى والمرتبة الثالثة تبديل
الجهل بالعلم فالمرتبة الاولى تجنيب والثانية تقريب والثالثة
آثار ونتايج مرتبة على التجنيب والتقريب فلنتامل فان هذا
معنى اخر مليح فَعَلَيْكُمْ يا اولى الالباب بِالْبَابِ اى عليكم
الكبرياء وقوله فعليكم معناه الزموا فان عليك وعليكم
من اسماء الافعال زائدة تقال عليك زيدا وعليك بزيد قال
المحققون ان اسماء الافعال حكمها فى التعدى واللزوم حكم
الافعال التى بمعناها الا ان الباء تزاد فى مفعولها كثيرا
فيقال عليك به لضعفها فى العمل وَمِلْءَ زَمَنِهِ لِجَنَابِ

الالهى

سفر الانتقال من وصف الى وصف

المسافر هو القلب لا البدن

والباء

الالهى تعالى وتقدس عن جميع ما يقوله
المبطلون علوا كبيرا فَإِنَّهُ بَابُ مَا خَسِرَ طَالِبُهُ وَلَا
خَابَ قَاصِدُهُ من قبيل قوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن بر
التقى كما فى هذا المعنى وبالجملة فهذا الباب مفتوح ابدا فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لا يغرب عن
علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء علم الكريم محيط بالكل
الا انه يمهل لانه حليم ستار ولكنه لا يهمل لانه عزيز ذو انتقام
فلا تنظر الى صغر الخطيئة الصغيرة بعين الاستصغار فانها
استحقاق والكريم لا يحتمله ولا تنظر الى الحسنة الصغيرة
بعين الاستحقار فانها تعظيم والكريم لا يضيعه ويكان من هم
بن حبان رضى الله عنه طلب اويس القرنى رضى الله عنه فوجده
فى شط الدجلة فسلم عليه ثم طلب منه وصية فقال لا تنس
الله فى جميع الاحوال ولا تنظر فى الصغاير الى صغرها وانظر الى
عظمة خالقها وبارئها ثم انظر الى عظمة من تظهر مخالفته سلام
عَلَيْكَ نَفْسِيْ وَكَرُمَهَا الوكر عبارة عن مسكن الطيور و
يقال له بالفارسية آشيانه وفيه اشارة الى ان الانسان كما
له بالطبع وان سعادته انما هى فى طيرانه وشقاوته فى عكوفه على
وكر واعلم ان الوكر قسمان وكر اصلى اولى وهو عالم الارواح
واليه اشار فقال مرغ باغ ملكوتم نيم از عالم خاكدوسه
روزى قفصى ساخته اند از بهر ما نيم ووكر عارضى ثانوى وهو
عالم الشهادة فترك هذا الوكر دليل على السعادة وعكوفه

دليل على السعادة وترك الوكر الاول دليل على الشقاوة و
الاكباب عليه والقاء الشراشر اليه دليل على السعادة وقع
في كلام المشايخ حيث يقولون تارة ان سمة العارف لزوم
وكره فالمراد به الوكر الاول ويقولون اخرى ان سمة الجاحد
لزوم وكره فالمراد به الوكر الثاني فلا تنافي **وتوجهت**
الى ربها بان تطير في فضاء عالم القدس ولا تقنع بوكر المالوفات
والمشتهيات البرزخية والظلمات الهيكلية واليه اشار بقوله
وتركت ثقل الارث بشلاح اي الهياكل **وفرحت بخفة الارواح**
اذ الروح طيار خفيف فضاؤه عالم القدس والبدن ثقيل
عاجز مسكنه عالم الالف والانس وانما اعتبر الثقل في جانب
الارواح والاشباح اذ البدن ماوى هو ثقيل والخفة في جانب
الارواح اذ الروح مجرد فهو خفيف وترك العاطف في هذه
الجملة تنبيه على انه في معرض التفسير والبيان للجملة السابقة
اعني ترك الوكر حقيقته ترك ثقل الاشباح بقطع التعلقات
الظلمانية وتسوا ايضا ان الجسمانية والفرح بخفة الارواح
حقيقته تاكيد امر الحقة بحيث تزهد الحقة وتندفع الثقل
متن **قطعت مسالك الناسوت ووصلت الى منزل اللاهوت** قد
سبق تفسير الناسوت واللاهوت فلا تنس وفي الكلام
اشارة خفية الى تفسير السلوك والوصول وان الوصول عبارة
عن ترك المقتضيات البشرية والمشتهيات الانسانية بحيث يجعل
السافل عاليا والعالي سافلا والوصول عبارة عن التعريفات

الالهية والتقلبات الروحانية وقد فصلنا ذلك في الطلب السادس
في المطالب العشرة فلا تنس وترك العطف هنا ايضا تنبيه على البيان
والتفسير وان ترك الثقل البرزخي حقيقته قطع مسالك التاسوت
والفرح بالخفة البرزخي حقيقته الوصول الى منزل اللاهوت وفي
الكلام اشارة الى الطوائف وان كانت متكثرة لكن المقصد ينبغي
ان يكون واحدا واليه اشار من قال عبارتنا شتى وحسنك
واحد وكل الى ذلك الجمال يشير **تخلصت من القيود العشرة** التي
متن نقلناها فيما سبق في فؤاده وترك العشرة **وتبجحت** اي فرحت بهجة
العشرة والتبجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة الفرح والسرور يقال
تبجح الرجل اي صار فرحا مسرورا وتبجحته تبجحا فتبجح اي فرحته
فرحا فافرح كذا في الصحاح والمراد بهذه العشرة العقول العشرة
وصحبتها عبارة عن التشبه بها في البهجة والتنزه والاعراض عن
العوائق الجسمانية وقطع العوائق الظلمانية **ارتقت عن**
الحضيض الاخس اي الذي هو صحبة العشرة **الى الاوج الاقدس**
الذي هو صحبة العشرة فقالت تلك النفس الموصوفة بهذه الصفات
وترك العاطف تنبيه على ان كل صفة من هذه الصفات صفة
برأسها **بالاستقلال ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر**
على قلب بشر اي فازت بالعجايب والغرايب التي لا يفي بها
العبارات ولا يحيط بها الاشارات ولا يدركها الاوهام
والخيالات ولا يتصورها العقول والقلوب والخطرات **طوبى**
لقوم مقامهم في عالم العندية اي عند مليك مقتدر **ومطارحهم**

الالهية

اى تخل طيرانهم فى فضاء القيوم تيطيرون فى فضاء العزس
ويمنعون بالانوار القدسية والانس فقوله طوبى مبتداء
والظرف بعده خبر فان قيل كيف وقعت النكرة مبتداء قلنا
هذا من باب الميل الى جانب المعنى فكانه قيل الحالة الطيبة المناسبة
فى الطيب والحسن لهؤلاء وقد اراد تخفيف هذا النوع من المبتداء
فعليه بالمراجعة الى كتاب شرح لباب الاعراب وشرح المصباح فانا
قد فصلنا ذلك فى الترجمين بحيث لا مزيد على ذلك ربنا اجعلنا
ممن تشبه بابيه وقطع نسبته ابوته هذا الكلام يحتمل وجوها
اما على قاعدة الاشراق وقانون مذهب الحص فله من طريق
الاحتمال معان الاول ان يراد بالاب العقول العشرة بل العقل
الاول فان العقول عندهم اباء للمغليات على الاطلاق والكل
يصدر منها عندهم وفى زعمهم فان الحكمة عندهم هى التشبه بالمبادى
العالية فالحكيم عندهؤلاء هو الشبه بجذع الانوار القاهرة والمراد
بالابوين العناصر الاربعة او الوالدين وكلاهما جائز والثانى
ان يراد بالاب والد الحكماء واما الحكمة الذوقية افلاطون الالهى
والتشبه عبارة عن الاقتداء فى النجد والاعراض عن عبادة الهياكل
على البرزخية والاحاطة بالمعلومات الالهية فانه معلم والدليل
خبر الاباء والمراد بالابوين ما ذكرنا انفا الثالث ان يراد بالاب
والد الحكماء على الاطلاق هرمس فانه هو الذى ينتهى اليه سلسلة
الحكماء الى زمان افلاطون وافلاطون بنفسه منتسب اليه ومفتخر
بانتسابه وهرمس هذا هو الذى فى لسان ارباب الحكمة يقال له و

والد الحكماء

والد الحكماء على الاطلاق والتشبه به ما ذكرناه انفا والمراد بالابوين
بحالهما على قانون طريق المشايخ والعقوفية السالكة مسلك
الاستفادة والمستراد ايضا فله من طريق الاحتمال معان الاول ان
المراد بالاب رسولنا صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين
وعلى جميع اخوانه من الانبياء والمرسلين صلاة دائمة وتسليما
كثيرا والد وآله وكل وسائر الصالحين فانه والد الامة على الاطلاق قال
صلى الله عليه وسلم كل نبى ابو امته وكيف لا وخير الاباء من
علمك فما ظنك بمن تنتهى اليه العلوم كلها ويحصل السعادة و
الدولة فى الدارين فى مطابقة طريقته وشريعته صلى الله عليه وسلم
ومحبته وعترته والتشبه به عبارة عن الاقتداء به فى جميع الاحوال
والافعال والجرى على مقتضى شريعته وعدم الخروج عن طريقته فان
اتباعه هو مناط جميع السعادات قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله فان قيل كيف يصح ان يقال له اب
وقد نفاه الله تعالى حيث قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول
الله وخاتم النبيين قلنا المقصود بذلك رفع درجته
والاعلام بانانة محله ومرتبته وانه لا يجانسه
احد والاستدراك المذكور شاهد صدق على هذا المعنى والمراد
بالاب ههنا يؤكد هذا المعنى ويشيد هذا الدعوى وعند تغاير
الجيشات ارتفعت الاشكالات لان الجيشات لبطلن الحكمة والمراد
بالابوين الوالدان والتشبه بهما من موم قال الله تعالى واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا

الحديث
كل نبى ابو امته

ابا احد

سلسلة الحكماء تنتهى الى هرمس

او المراد العناصر الاربعة الاحتمال الثانى ان يراد بالاب الروح
وبالامين الروح والقالب ويحقق ذلك على ما ذكره المحققون
فى المشارع ان الانسان مركب من روح وهو ابوه ومن بدن هو امه
وتركيبهما تزوج احدهما بالآخر وقد حصل من التزوج ولدان القلب
والنفس فالقلب يشبه الاب وهو الروح والنفس تشبه الام وهو
البدن والاب علوى فى عالم العلو وجواهر الملائكة وميله ابدا الى
عالم القدس لانه وطنه وهو مسافر وغريب فى الدنيا والام سفلى
من عالم السفل اذ هى ركبة من العناصر الاربعة وهى فى الدنيا وهو
وطنها السفل وميلها ابدا الى السفل اذ هو وكرها الاحتمال
الثالث ان يراد بالاب ادم عليه السلام والتشبيه به اشارة
الى انه لو زلت قدمه لتداركه بالتوبة والانابة والاستغفار
كما فعل صلوات الله وسلامه عليه حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فانه بسعى فى التلافى
حتى تاب الله عليه والمراد بالامين الوالدان كما من غير فرق والا
يتركن اى لا يميل من تركن الى الكن مال اليه قال الله تعالى ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار الى كينونة اى كون فان الكون والكينونة
واحد فى عالم الاركان اى عالم العناصر فان الاربعة تسمى اركانا والجمع
بين تركن والاركان ملمح لا يخفى ملاحظته ولا يأتمن الى مجالس سكان
الزمان والمكان وسكان الزمان والمكان اقوام لم يخرجوا من مضيقها
وهذا اشارة الى مرتبة مخصوصة من مراتب الاولياء وهى المرتبة التى
ترفع فى هذه المرتبة حجب الزمان حتى انهم ليدركون فى الحال ما جرى
فى الماضى وسيأتى فى الاستقبال وكذا يرفع فى هذه المرتبة حجب
المكان واليه اشار فى قوله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انى امامكم
فلا تسبقونى بالركوع فانى اراكم من امامى وفى خلفى وطى المسافة للاولى
انما هو فى هذه المرتبة لانه اذا رفع حجاب المكان صار واحدا ومفقود
المعنى تغيير السالكين عن السكون فى مضيق الامرين وترغيبهم فى السعى
الى وصول المرتبة التى فيها يرفع حجبهما كيلا يحتبسوا فى سجن الحدثان

متن

الحدثان مصدر بمعنى الحدوث كالدوران والهوان اى كيلا يصير
محبوسا فى مضيق عالم الحدوث او هو تثنية الحدثان وهما الليل
والنهار وبالجملة فالاحتباس فى مضيق الحدثان ومضيق الايام
والليالى مذموم والمقصود ترغيب العارفين الى السعى حتى يصلوا
الى مقام البقاء فانهم اذا وصلوا الى هذه المرتبة خرجوا عن السكون
والاحتباس فى مضيق الحدوث ومن مضيق الايام والليال وهذا القدر
فى البيان فى المقام هو الذى تفد عليه السنة الاقلام والمزايد
على ما فوض الى تصفية القلب وبرياضة النفس فمن اراد ذلك فليعمل
على ما قالها ولا يشرك بعبادة ربه احدا واعلم ان حب الوطن

متن

من الايمان رجوع الى اول الحديث وهو الحديث الاول الذى بدأ به
كتابه وساق هذه المقامات لاجله وكلامه والرجوع تنبيه
على ان مضمون جميع المواعظ والنصايح والبراهين والدلايل
حرف واحد وهو ان حب الوطن من الايمان فمن لا يحب وطنه فلا
ايمان له وعلامة هذا الحب التجريد والتفريد فان الزاد فى هذا
السفر الذى هو الرجوع الى الوطن الاصلى هو التجريد والتفريد

مصنف مرحوم بو مقامات صاحب متن
مرحومك رمز واشارت ومراد نه
باو اصل او لمدر و باخود تطمح
خوفندن اصل مراد نه
بيانه خسار خسارتين
او لور ديو بو صورتله
استفهار انكار
اولمغين

متن

لتباء

الفنادم

كما قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والتجريد و
التفريد هو التقوى والرجوع القادر عن المضيق ايضا مرغب من
الرجوع الى الوطن ونوع آخر في المحبة لان من احب شيأ اكثر ذكره
فليتامل فانه دقيق ويقدر الكلام بكلمة اعلم تاكيدا لهذا المعنى

متن

ان كنت من الرجال فلا تقنع بمجرد القيل والقال لان مقتضى الرجولية
انه ان يعمل الانسان عملا ينفعه ويتزين بذلك رتبة ودرجة حتى
يشهد بر جولية قوته وهمته وعلو الهمة تنافي الميل الى السفليات
وتقتضي العروج الى العلويات فان ذلك هو النافع لا غير
واليه اشار بعض العارفين حيث قال لمريدي انكه آبد افتخار ست
ست كه كاري بكني كابد بكار ست فلا تقنع انفاسك النفيسة

متن

في استيفاء اللذات الحسية الفانية يعني ان الانسان
مسافر في هذا العالم وسفره هذا سفر التجارة ورأس ماله عمره وعمره
مربوط بانفاسه حتى اذا انقطع النفس انقطع العمر وربح
سعادة الابد ولقاء الله تعالى وضرائه شقاوة الابد وكونه
محجوبا عن الله عز وجل وكل نفس من انفاس عمره كنز من الكنوز وجوهر
من الجواهر يصادف به سعادة ابدية باقية ابد الابدين فصرفه
الى اللذات الجسمانية خسران مبين وظلم عظيم والجمع بين الانفاس
والنفيسة ملبح حسن وتنبيه على ان الانفاس هي مدار الحيوان
ورأس المال فهي حقيقة بالاقتناص بالنفاسة وفي الكلام اشارة
الى ان صرف الانفاس في غير مرضاة الله تعالى تضييع لها والتضييع
ظلم لانه وضع الشيء في غير موضعه فالمضيع لانفاسه ظالم

وقال

غافل از حق مباد یاعمر
فکل نفس من انفاس عمرک کنز من الکنوز وجوهر من الجواهر

لو آخر نفیسة من الفانیة لکان اعلی عمر

وقال المشايخ ان لكل نفس عليك حقا وان لك من كل نفس عليك
حظا فحقه عليك هو الحضور مع الله تع عز وجل وحظك منه الحبوب
والعرفان فان اخذت حظك منه ولم تعط حقه عليك فقد ظلمت
والله لا يحب الظالمين قال الجنيد قدس سره لو قامت لك نفس واحد
لما امكن قضاء الف سنة لانك ان صرفت النفس الحالي الى
الى قضاء ما فات فالنفس الحالي ضايع وان صرفته الى وقته فالنفس
الماضي ضايع وعلى كل تقدير فقضاء ما فات غير ممكن فوجب
نفاسة الانفاس او ظاهر على ما بيناه واما وجه نفاسة
اللذات الجسمانية فامور الاول انها سريعة الزوال الثاني انها
منغصات في الحال والمآل اذ ما من لذة في اللذات الفانية الا وتلحقها
منغصات ومكدرات حالا ومآلا الثالث ان الالم باقية في العذاب
والنكال والسلاسل والاغلال في اللذات الحسية وان كانت لذة
مباحة فالالم باقية لا محالة وحافظ يوقف كل احد الرابع ان شركاءها
خسيسة ودنية اذ ما من لذة من اللذات الجسمانية الا ولها شركاء
خسيسة من اليهود والنصارى والجهال والارذال والاجلاف و
العبيد والاراذل والبهائم بل هي في الشركاء اوفر حظا على واكثر واوفى
في بخلاف اللذات الباقية فان شركاءها الانبياء والعلماء والاولياء
والابرار لا غير ولهذا قال بعض العلماء العارفين تركت الدنيا لسرعة
فنائها وقلة بقائها وكثرة فنائها وخسة شركائها قال علي رضي
الله عنه في خطبته بالكوفة في خطبة ايها الناس ان الدنيا عطاء لاعداء
الله تعالى واجناب الله تعالى الى الآخرة لا تعطي الا لاجناب فكونوا

كثرة عنائها
منبرة

وكراء الاجنا ولا تكونوا شركاء الاعداء فانه من تشبه بقوم فهو
منهم وقال بعض العارفين لبعض من يكن عديم النظير في الزمان ولا
تكون كثير النظير فقيل له كيف يصور ذلك فقال المعالك كلها مشحونة
بكلاب الدنيا والمدبرين عن الاخرة ولا يوجد في مملكة عظيمة
واحد يكون ظهره على الدنيا ووجهه الى الله تعالى والى الاخرة
فان اقبلت على الله تعالى وتركت الدنيا ظهريا كنت عديم النظير
في الاعصار والممالك اذ لا ثاني لك اذن وان اقبلت على
الدنيا طالبا لجاهها ولها كنت كثير النظير بل كنت دون الاكثر
اضعاف مضاعفة من ملوك الدنيا الا وفيها كثيرون بل اكثرون
فوقك في المال والجاه ولو فرضنا انك في غاية المال والجاه
والاعتبار لدى السلطان فهنالك عبيدك وانراك في اجلاف
وجهال فوقك وهذا المعنى يراب كثيرة حتى انك مع علمك وفضلك
وجاهك الموهوم في ذهنك تتردد في ابواب هؤلاء تتردد الحجيج
حول البيت ومع ذلك كله فربما لا يلتفتون اليك في بعض الاحيان
بل يجرحونك في الجلوس والكلام والنظر بخفر لا يوازيه جاه
الدنيا كلها ومال الدنيا كلها فمن وفق للتامل في هذه المعالي
لا يلتفت الى الدنيا ويجعل التراب على راسها ويتركها لاهلها
ومن العجايب انك تدعي بالعلم والفضل وتدعي العقل والفطانة
ثم انك مع ذلك تطلب الجاه ممن لا يملك منك شيئا لا الجاه ولا المال
ولا الاعتبار ولا يقدرون على دفع التراب ولا يجري حكمهم عليه
قال الله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب

لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب واذا زكى بخوابكم ناج مرصع
يافوت بار از جكو واد خواه يافت

وحضرتي كونين جو سليمان بادشاه
كن بندكيش ابن همه اقبال وجاه يافت

الى التي اى الى اي وقت تنعمس اى تنهك ايها الانسان في الرمش
ويغوث انوار اشعة الشمس الوسن التراب وجاء بمعنى الوباح
ايضا وكلا المعنيين مستقيم ههنا فان الانغماس في التراب عبارة عن
كمال الميل الى السفليات التي هي عالم التراب والانغماس في الوباح عبارة عن
الصرف الغرض في امور لا بقاء لها اصلا بل هي في الزوال وسرعة الفناء
كالرياح والعاقل لا يرضى بذلك وعلى كل تقدير فخذ سبيل الى الظلمة
والانغماس في الظلمة تغويب للانوار وحرمان عظيم عن الانوار فهذا
فاضت الانوار القاهرة على العقول بل مبني على مذهب الاشراق
لان كل نور عال قاهر على نور سافل الى ان تنتهي الى عالم العناصر
فقوله الانوار يحتمل وجهين الاول ان يجعل مرفوعا على انه فاعل افاضت
على النمط الذي بيناه انفا الثاني ان يجعل الانوار منصوبا وفاعل
افاضت ضمير مستتر راجع الى الشمس اى افاضت الشمس انوارها
والكلام على هذا التقدير ايضا اشارة الى مذهب الاشراق وهو انه
موجب بالذات لا فاعل بمختار قال المقترح في كتابه المسمى بهياكل النور
والجود افادة ما ينبغي لا لعوض فمن فعل لعوض نال فهو فقير والغني
هو الذي لا يحتاج في ذاته وكماله الى غيره والغني المطلق هو نور الانوار
ولا غرض في تحصيل ذاته فان فياضه للرحمة وهو الملك المطلق

متن

متن

ناج مرصع

انا ما فهمت هذا الاشارة الى مذهب الاشراق من كلام المصنف

ان الشعاع من الشمس وليس الشمس من الشعاع ٥

لان الملك الظاهر هو الذى له ذات كل شئ وليس ذاته لشئ وهو
موجب لها سواء وقد علمت ان الشعاع من الشمس وليس الشمس
فى الشعاع وان دام بدوامها فلا تتعجب فكون الحق قائما بالغط
وما ذا يفقر الشمس دوام شعاعها او بقاء ذرة فى نفوذها وافاضته
الانوار على القوابل اشارة الى مذهب الاشراق من وجه آخر وهو
ان القابلية من حركة الافلاك والاعطاء بحسب القابلية يسير الواجب
الاول قال المقوم فى هياكل النور وحركات الافلاك اسباب الحوادث
التى فى عالمنا ولولا حركات الافلاك ما صح حدوث حادث والا
الافلاك حية متحركة ولا حاجة لها الى تغذ ونمو وتوليد فلا شهوة
لها ولا ادراك ولا مقاومة لها ولا غضب لها ولا بد حركتها للسافل
اذ لا قدرة عندها بل لكل معشوق فى العالم الاعلى هو نور ذاته وهو
ومحبوبه بنور واسطة بينه وبين الحق نور لدنه يشاهد جلاله
وينال بركاته وانواره فيبعث عن كل اشراق حركة لاشراق قدام
تجدد والاشراق يتجدد الحركات وادام تجدد الحركات يتجدد
الاشراقات ودام يتسلسلها حدوث الحادثات فى العالم السفلى
فلولا اشراقاتها وحركاتها لم يحصل وجود الله تعالى الا قدر يسير
شيئا وانقطع فيضه اذ لا تغير فى ذات الاول ليوجب التغير والحدث
فاسند بوجوه الاول حدوث الحادثات بوجودها ثم العشاق
المتهيئين يلزم وحركاتها تنفع السافلين وليس وحركات الافلاك
توجد اشياء ولكنها تحصل الاستعدادات وتعطى الاول لكل شئ
ما يليق باستعداده واذا لم يتغير فتجدد الشئ لتجدد استعداد

فائدة

قابله فالشئ الواحد يجوز ان يجد مؤثرة ويختلف بتجرده مالـ
القوابل واختلافها الا لاختلاف حاله هذا كلامه وهو صريح فيما ذكرنا
من ان الاعطاء بحسب القابلية واختلاف القوابل من حركات الافلاك
والا لابو بهذا التقدير هو الوجه الثانى وهو نصيب الانوار وجعل
ضمير الشمس فاعل افاضت هذا كله مبنى على ذوق الاشراقيين واما
توجيه الكلام على قاعدة مشايخ الطريقة السالكين مسلك الاستفادة
فهو ان الانوار الالهية تامة ولا قصور فيها انما القصور فى الطالبين
نقصان رظالبيت وكونه على الدوام فيض سعادتش همه كس طابر
وَاَضَلَّتْ اى الشمس اَوْجُهَ الْقَبَائِلِ اى الابدان واوجه الابدان ذواتها
والمراد باوجه الابدان قبلتها التى يتوجه اليها وهى كعبة الاذلـ
وسيجئ تفصيله وشرحه ان شاء الله تعالى عز وجل وكون الاكمه يجد
وَلَا يُشَاهِدُ نُوْرَهُ غَيْرُ قَادِحٍ فِى اِفَاضَتِهَا قوله كون الاكمه مبتدأ خبره
قوله غير قادح اى غير مضر والجملة اعنى قوله يجد فى موقع الخبر للكون الى
كون الاكمه غير شاهد لنور الشمس لا يضر فى افاضتها والاكه الذى يولد
اعمى وفدرکه بالكر كما كذا فى الصحاح وقوله نوره اى نور الشمس
وحق العبارة ان يقول نورها الا انه فعل كذلك حملا لاحد المتقابلين
على الآخر على نمط قوله تعالى وان فحوا للسلم فاجنح لها وَمِنْ شَانِ
الْعَنْبَرِ الْعَيْنِ اى الجيد الخيار وعين الشئ خياره فقوله بالجر لانه صفة
للعنبر وقد وقع فى النسخ مكان العين العيق والظاهر انه سهو من قلم
الناسخ اذ العيق معناه الرزق يقال عيق به الطيب اذا لزق به و
لا معنى له ههنا اللهم الا ان يجعل اللزوم مجازا عن الجودة والخيار ولا

ابرست

ولا يخفى ضعفه ان تفوح اى يعطى رائحة طيبة فقوله ومن شان العنبر
جزء وقوله ان يفوح مبتداء اى الفوح من شان العنبر الجياد ومن نعته
فيعطر مجالس الانس اى يجعلها معطرة ومراقد طالب القدس المراد جمع
المرقد والمراد موضع النوم واطلاق المرقد على القبر مبنى على تشبيه
الموت بالنوم لانه لغوم تفاؤلا وتعظيما لصاحبه والمراد هنا هو
المعنى الحقيقى ووجه تخصيص المجلس والمرقد بالذكر ظاهر اذ العادة
جارية بوضع العنبر فيهما وقوله ان حرمان المذكوم اى الذى اصابه الزكام
غير المجبة متعلق بالحرمان اللذيذة بسدة متعلق بالحرمان اى بسبب
سدة حصلت هذه الجملة صفة سدة فى مسام دماغه لا تقدح فى
طيبه فقوله وحرمان المذكوم مبتداء خبره قوله لا تقدح فى طيبه
وفى الكلام تشبيه للشمس بالعنبر بغنى حرمان الاكمه غرور الشمس
لا يقدح فى كمالها كما ان حرمان المذكوم عن رائحة العنبر لا يقدح فى كماله
بل الجنى وهنا عيب راجع الى صاحب هذا المعنى والمراد اشار بعض
العارفين حيث قال ، مادح خورشيد مداح خودست ، كه دوچشم
روشن باو بيست ، ذم خورشيد جهان ذم خودست ، كه دوچشم
كور نقصان وبيست ، وبحث تشبيه الشمس بالعنبر سبحى ببيانها
فى بحث السود العفر وفى قوله انقشع اى انكشف فى الصحاح قشعت
الريح السحاب كشفته فانقشع وتقشع فيم غموم المهلكات اى الغموم
التى شبه من جنس الاشياء التى هى فى التحقيق مهلكات وصاحبها
يحسبها محبوبات ولا يوقف الفرق بين نزهة العين وبين سجن العين
او تقع سخاسيم المعلقات وهى الابل الى الحسا تباشا والانفاس

فى بحـ

فى بحبة الظلمانيات والجمع بين الغم والغموم وبين السخا
والسخاسيم ملمح حسن لا يخفى ما هنالك قوله جواب لو فى قوله لو
انقشع بالا رأيت قبل ذلك اى لرأيت فى الغرائب والعجايب ما لا يحيط
بوصفها العبارات ولا يقوم حولها الاشارات على نمط قوله تعالى
عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم وفى العبارة ان يقول لرأيت
ما رأيت بنزل لا اذ هو بتادية المراد وفى ولان دخول لا فى الماضى
مشروط بالتكرار نحو قوله تعالى فلا صدق ولا صلى او بالدعاء وفى
غير ذلك فى جزء الخفاء والله اعلم بحقايق الاشياء اسبتين سلما
سنة عشر درجة والى سطح القدس يتصل بالروحانيات قال
العقليون ادعى اولا ان سعادة الانسان فى سرعة العود الى الوطن
الاصلى والاتصال الى عالم العقلى وان طريقه التجرد الذى حاصله
التخلية اى النزول على التفصيل الذى سمعته مرات فحال الان بين
ان مجرد التخلية ايضا غير كافية فى ذلك بل لا بد من التحلية ايضا
نعم التخلية اصل مقدم فى الاعتبار لانه لولاه لما نفعت التحلية
كما قال علاج واجب بيمار احتماست فحاصل كلامه ان الموصل الى
المقصود مركب من مجموع الترك والفعل والاول بمنزلة الاحتماء
والثانى بمنزلة شرب الدواء فاذا اجتمع الاوان صار الوصول
فالمجموع اذن سلم للصعود الى سطح سمآء عالم القدس وبه
الخلاص عن مضيق عالم الامكان والسلم ما يتوصل به فى الصعود
من السفل الى العلو وهو مشهود بعرفة كل واحد والذى هو الالة
فى الخلاص من عالم الاركان والمانس وبين الصعود الى عالم

الروح والعقل سنة عشر شيئا عبر عنها بالنزول وسنة منها افعول
فالنزول هو ما اشار اليه المحق فيما سبق اجمالا بقوله تخلصت من
قيود العشرة وسيشير اليها تفصيلا في ضمن الرموز والاشارات
حيث قال ينقل الى قلعة حصينة ذات عشرة ابراج الى اخر الكتاب
واما الفعول فهي الست التي اشار اليها بعيد ما نحن فيه بقوله ذوق
ثم شوق ثم عشق ثم وصل ثم قناء ثم بقاء فان هذه الستة
من قبيل التحلية والعشرة السابقة من قبيل التخلية فلما كانت هذه
الامور وسيلة للخلاص من عالم الظلمات وسببا للوصول الى
عالم النور كانت هذه مسلما لا محالة اذا تسلم حقيقة ما يوصل
به الى الانتقال من حضيض السفل الى اوج العلو ولما كان المجموع
مشتملا على امور هي ستة عشر شيئا سمى المحقق واحدا منها درجة
والمراد من تاسيس هذا السلم تحصيله والاتصاف به بحيث يصير
بفعاله وحاله من احواله فاذا بلغ السالك هذه المرتبة تيسر له
الصعود منها الى سماء القدس بالروحانية ووصل الى العقليات
متعلق بقوله ينفصل باعتبار تضمن معنى الوصول صول والانتهاء
فان قيل قد تقرر ان العالم العقلي والعالم الروحاني واحد والتغاير
في التعبير تنبيه على اختلاف الحيثية وكلامه مشعر بتغايرهما وان
الاتصال بالروحانية سبب للوصول الى العقليات حيث قال ينفصل
بالروحانيات الى العقليات فما وجهه قلنا وجهه هنا وجوه الاول ان
اللام هذه مؤكدة اي لينفصل بالروحانيات حال كونك واصلا الى العقليات
وقد اشرنا اليه بالتضمين وفي كلامه تنبيه على الاتحاد

الثاني

الثاني ان الى بمعنى مع اي الاتصال بالروحانيات مع العقليات
بمعنى ان الاتصال بها اتصال بهذه الثالث ان الى بمعنى من والمراد
بالعقليات هي هذه العلم المركبة من النفي والاثبات لان بعضها
امور عقلية وسبب للاتصال بالروحانيات ثم اعلم ان الكعبة الاولى
هو الذي يتوجه اليه القلوب والارواح كلها وهو الذي لا اله
غيره واليه الاشارة بقوله وقد وجهت وجهي الذي فطر السموات
والارض حنيفا اي مائلا من الباطل الفاني الى الحق الباقي وذكر
الكعبة اشارة الى ان الحضرة المقدسة تعالى وتقدس قبلة للقلوب
والارواح كما ان كعبة الدنيا هي قبلة الابدان والاشباح رق الزجاج
ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح ولا خمر
الغرض من ايراد هذه البيت هو الاشارة الى مقام الفناء بل رمز
الى مقام البقاء ولكن هذا المقام زلت فيه اقدام وزلخت فيه
اقدام واذ دحضت فيه اقوام فامنت طائفة من السالكين وكفرت طائفة
قالت الكون مسلك السداد لهم هنا كلام والمراد بالسالكين طائفة
اشتهروا بسواء العقيدة والحلول في الدين كدعوى الحلول والوجود
والاتحاد وسائر وجوه الفساد ومستندهم البيت المذكور ودعواهم
ان الخمر قد حلت الزجاج حتى صار احدهما عين الاخر وصار الكل
واحدا ومقصودهم بذلك هو دعوى الوجود والحلول والاتحاد
باطل باطل باطل وبالجملة فظاهر البيت المذكور على مقتضى عقيدتهم
منطبق ومعهذا تطبيق البيت على العقيدة الصحيحة التي هي عقيدة الناجين
السالكين مسلك السداد ومنطق الاستقامة هو ان هذه العبارة

متن
فليتأمل

متن
ولا قدح

تطبيق البيت على العقيدة الصحيحة التي هي عقيدة الناجين السالكين مسلك السداد

ونحوها من العبارات المشعرة بمثل هذا المعنى من قبيل التوسعات
التي تورث الكلام ملاحة وتزيد في جانب المعنى مبالغة بالغة
والمراد الاستغراق في بحر الشهود والية اشار من قال انا
من اهوى ومن اهوى انا وتظير ذلك المراة فمن نظر الى المراة
قد انتقش فيها صورة علم قطعا ان هذه الصورة صورة المراة
وان هذا اللون لون المراة ومن تامل واطلع على حقيقة الامر تيقن
انه ليس الامر كذلك اذ المراة في ذاتها لا لون لها ولكن شانها
قبول صور الالوان فالنظر القاصر والنظر الظاهر يقضي بان المراة
هي الصورة وان اللون لونها ولكن النظر العاقل يقضي ببطلان
ذلك ويعرف انه مبالغة مبالغة والحقون ايضا يعبرون عن
كمال الاتصال بالاتحاد فيقولون هو انا وانا هو يريدون بذلك
انهما كانهما هي مبالغة في المعنى كما قال فكانما خمر ولا قدح وكانما
قدح ولا خمر ولفظ كان قاض بذلك وعلى هذا المنوال قاقول من
قال اكوئن نلالان انمدام • ام شموس نهللت بغمام اذ صفاتي
مي ولطافت جام • درهم آميخت رنك مجام ومدام • همه جاست
نيست كوي مي • بامداست نيست كوي جام • وتظاير هذه
التوسعات في جميع الالسنة واللغات كثيرة شايعة الا ترى
ان من كان صاحب اختيار في بلدة او قرية او عشيرة يقال عرفا
في اللغة العربية الكل هو وبقال في اللغة الفارسية همه اوست
فانهم لا يريدون بهذه الكلمة ان ذاته صارت عين ذوات الكل فان
باطل وبطلانه ظاهر وما اراد القايل ايضا بان بل يريدون بذلك

ان الامور

والمحققون يعبرون عن كمال الاتصال بالاتحاد مبالغة

ان الامور كلها راجعة اليه جارية على مقتضى ارادته صادرة
وفق امره ورايته وليس لغيره اختيار ولا الى نفيه واثباته التفات
وعلى هذا المنوال قول من قال كه همه اوست هر جه هست يقين
جان جانان ودلبر ودل ودين • فاذا كانت مثل هذه العبارة
لا يفهم بمثل هذا الانسان ولا انكير لها في حقه فالجواب في حق المحبة
الذي اخذ محبة محبوبه كلا حتى صار بين يديه كالميت بين يدي الغسال
وكالقلم في يد الكاتب وكالكرة في يد الصولجان حتى صار سمعه
سمعه وبصره بصره وبطشه بطشه وقوله قوله على ما نطق به الحديث
المشهور المذكور فيما سبق بالطريق الاولى فالسالك اذا وصل
الى هذه المرتبة يقول انا من اهوى وما اهوى انا والكلمة السلطانية
البايزيدية والكلمة المنصورية كانت واقعة في هذا المقام على ما
سيجيء تفصيله ان شاء الله تعالى قال الامام حجة الاسلام رفع
الله درجته في دار السلام القول بالاتحاد باطل وبطلانه ظاهر
لان من يعقل زيدا وحده ويعقل عمرا وحده ثم يقول ان زيدا
صار عمرا او انهما صارا شيئا واحدا لا يعقل لهذا الكلام معنى اذ الاقسام الممكنة ههنا
اربعة عقلا الاول ان يكون كلاهما موجودين الثاني ان يكونا
معدومين الثالث ان يكون زيد موجودا وعمرو معدوما الرابع
عكسه لا يخامس لها والكل باطل وبطلانه ظاهر اما الاول فلان
عين كل واحد منهما موجود فكيف يصير ان شيئا واحدا غايته
الا ان نجد كانهما واتحاد المكان لا يوجب اتحاد الذات فان
العلم والقدرة والارادة محلها ذات واحدة ولا يصير الكل

واحدا واما الثانى فلانهما اذن كانا معدومين لامتحدين
والاتحاد شئ اخر والاعدام شئ اخر فلعل الحادث شئ ثالث
واما الثالث والرابع فبطلانهما اظهر اذ لا تصور اتحاد موجود
بمعدوم فالقول بالاتحاد اذن باطل بسبب الاشياء كلها فكيف بغيور
المكانة فى حق من نزهة ذيل كبريائه عن سمة الامكان نعم ظاهر عبارات
الغول والكمل مشعرة بذلك حيث يقولون هو هو وهوانا الى غير
ذلك لكن الادلة القطعية قائمة على انها مبنية على التوسع وان
المراد المبالغة يعنى كانه هو كما بين المرادة والصورة الظاهرة
فيها فان القلب مثل المرادة يعنى كانه هو فانه بذاته خالية عن الصور
والهيئات وانما شانه قبول الصور والحقايق فالنبى ينقش فيه كانه
هى لدانتها متحدة به حقيقة فانه محال فان ظهور الصورة فى المرآة
يوجب صيرورة الصورة مادة لا صيرورة المادة صورة فان العقل
حاكم بان الظاهر شئ والظاهر شئ اخر ولما وقع الاعتماد على
الادلة القطعية حذفوا لفظ كان تارة فقالوا هذا هو اعتمادا
على القرينة العقلية كقول من قال انا من اهوى ومن اهوى انا
وكقول من قال الى حبيب حبه وسط الحشاه لو مشى مشى على عيني
يمشى
روحه روحى وروحى روحه ان يشا شئت وان شئت
يشاء ذكروا تارة لفظ كان تصريحا بالمقصود وقطعا لوهم
خلاف المراد فقالوا فكانتا خمرة لا قدح وكانما قدح ولا خمر
وقالوا نحمه جامست نيست كوئى وبا مدامست نيست كوئى جام
على ان الطلاق مثل هذه العبارات انما هو فى حال السكر وغلبة الحال

وكلام

مطلع الحلول والاتحاد

متن

علم بالرمز بيان

وكلام العشاق فى حال السكر يطوى ولا يروى فلما زال سكرهم
الى سلطان العقل الذى هو ميزان الله تعالى فى الارض عرفوا ان ذلك لم
يكن حقيقة الاتحاد بل كان شبيه الاتحاد وشبيه السكر والغلبة ولا
يبعد ان يفاجئ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة فظن ظن
ان الصورة والمرآة واحد ثم اذا صادف ذلك مالوفا عنده ويتبع
فيقدم استغفر ويتاب فى هذا الظن واما القول بالحلول فهو
ايضا باطل اذ الحلول لا يتصور الا بين الجوهر والعرض وانه
تعالى تعال عن ذلك واتقن بصيغة الامر معطوف على قولنا سبق
سلما اى اعلم علما يقينيا ان من اهل الكلام اى فحنه والدلو منه بالوتد
ظفر بالكنز يعنى انا قد اشرنا الى مقصودنا فى اسرار البيت المذكور
اعنى قوله دف الزجاج ورقت الخمر بطريق الرمز ثم نشير الى مقاصد
القوم بالرموز حيث نقول دوف ثم نشوف الى قوله ثم بقاء فان
هذه كلها رموز واشارة اخفاها اهل الكشف وارباب الطريقة
عن فهم المقصود بهذه الرموز فقد وصل الى المراد وفاز بالكنوز و
قد بينا فى ذلك المطلب السابع من المطالب العشرة سبب اختيارهم
طريق الرمز والاشارة على التصريح والعبارة وفصلنا الكلام هناك
تفصيلا لا مزيد عليه فلا تنس فقوله اهل بالرفع وجهان الاول
ان مفعول حل محذوف هو الكلام كما قدرنا وقوله بالرمز متعلق
بالمفعول المحذوف فحاله منه اى فحل الكلام حال كونه ملتبسا
بالرمز مشتملا عليه الثانى ان المفعول مذكور وهو قوله بالرمز والباء
زائدة مثل علم وعلم به اى فحل الرمز ظفر بالكنز وهذا الوجه اظهر

ك

واوب الى الفهم واتب بحسب المعنى يعرف بالتأمل فيما يراد ويعنى
ذوق ثم شوق ثم عشق ثم وصل ثم فناء ثم بقاء ذكر المصنف احوال
السالكين اشياء هى هذه المذكورات ثم صرح بانه ليس للسالكين
هذه الاحوال الحال اخرى حيث قال وليس وراء عبادان قرية
والمراد انه ليس بعد هذه الاحوال المعلومة اخرى اذ البقاء مقام اعلى
لا يتصور بعده مقام اخر فوقه وليس المراد ان احوال السالكين
منحصرة فى هذه الستة وليس غيرها مقاما اخر وحالا اخرى فان هذا
المعنى فاسد اذ كيف يستقيم الحصر المذكور واحوال السالكين كثيرة
حتى ان المشايخ واولها النقطة قد سبروا غورهم بحيث بان
الاحوال نهاية لا نهاية لاخرها واولها النقطة واخرها التوحيد
وقال ابو بكر الكسائى ان بين الحق والعبد مقام وقال بعضهم مقامات
السالك هو لاء التوبة والزهد والصبر والفقر والتواضع والخوف
والتقوى والاخلاص والتفكر والتوكل والرضاء واليقين والذكر
والانس والقرب والصحو والسكر والغيبة والشهود والجمع و
التفرقة والتجلى والاستتار والفناء والبقاء كذا فى التعرف
وقال العارف المحقق قطب الاقطاب ابو الجناب قدس سره مقامات
السالكين محصورة فى عشرة اولها التوبة الثانى الزهد الثالث التو
الرابع القناعة الخامس العزلة السادس الذكر والسابع
التوجه الى الله تعالى بكليته وجوده وهو الخروج عن كل داعية تتعوالى
غير الحق كما هو بالموت فلا يبقى له مطلوب ولا مقصود ولا محبوب
الا الله تبارك وتعالى الثامن الصبر التاسع المراقبة وهى الخروج عن

حوله

عن حوله وقوته كما هو بالموت مرادفا للموهب الحق معرضا التخطاف
الطائفة معرضا عما سواه مستغرقا فى بحر هواه العاشر الرضاء وهو
الخروج عن رضى نفسه بالدخول فى رضا الله تعالى عز وجل وبالجملة
فكل المشايخ مع اختلافهم فى المقامات والاحوال متفقون على انها
غير منحصرة فى هذه الستة المذكورة فلا معنى لاعتبار الحصر اصلا فان
قيل هذه الستة المذكورة حال للسالك ام مقام قلنا السلم المذ
المذكور بعضه درجاته مقام وبعضها حال فالعشر الاول مقامات و
هذه الستة المذكورة احوال والفرق بين الحال والمقام قد فصلنا
على وجه لا مزيد عليه فى المطلب الثانى من المطالب العشرة فلا تنس
واذا انتقت الواح الصفا بر بحر الرابر قلنا خذ فى شرح كل من
هذه الستة المذكورة واحدا فواحدا فالذوق وقد سبق تفسير الذوق
ونفصل معانيه فى المطلب الثانى الا انا نذكره هنا ايضا قليلا منه
على وجه اخصر واضبط فنقول الذوق هنا عبارة عما يجده السالك
من ثمرات التجلى ونتائج الكشوفات ذوق ذوق ثم شرب ثم ري
فالذوق هو مقدمة الشرب والشرب مقدمة الري قال القشيرى قدس سره
صفاء المعاملات نتيجة ذوق المعانى ووفاء المنازلات نتيجة الشرب
ودوام المواصلات نتيجة الري فصاحب الذوق سكران وصاحب
الشرب سكران وصاحب الري صاح يروى انه كتب يحيى بن معاذ
الرازى الى سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى ان ههنا من شرب
كاسا فلم يظمأ بعده فكتب اليه ابو يزيد ان لله عبادا يشربون بحور
العرش والسموات والارض ويقولون هل من مزيد شرب الحب

كما مر مرارا

كاسا بعد كاس فما نقد الشراب ولا رويت فكان يحيى بن معاذ
فى مقام الشرب فلا جرم تكلم من مقامه وكان سلطان العارفين
فى مقام الرى فلا جرم تكلم من مقامه والفرق بين المقامين كالفرق
بين الثرى والثريا واما الشوق فقد سبق تفسيره وتفصيل مباحثه
فى المطلب الثانى على وجه الكمال فلا نعيده الا انا نذكر ههنا ما لم
نذكره هناك وهو ان الشوق حاصله طلب محبوب غايب وانبعاث
القلب فى الطلب وانتزاعه فان قيل قد ورد فى الاخبار والآثار
اسناد الشوق الى الله تعالى اوحى الله الى داود عليه السلام قل للشبان بنى
اسرائيل لم يشغلون انفسهم بغيرى وانا مشتاق اليهم واوحى
الى امة احمد لو يعلم المذنبون منى كيف انتظارى لهم ورفقى بهم
وشوقى الى توبة عاصيهم لماتوا شوقا الى وروى ان الله
عز وجل يعرض المتناقبين على الملائكة فيقول هؤلاء المتناقون
الى اشهدكم انى اليهم اشوق وبالجملة فكيف يصح اسناد الشوق
الى الله تعالى وهو منزه عن طلب الغايب وعن الانبعاث والانتزاع
قلنا جميع ذلك مجاز ذكر الشوق واريد لازمه وهو الرضى
كالضحك فى حقه تعالى وقال الحكماء الاشراقيون الشوق عبارة
عن ركوب الى تتميم كمال عقلى او وهمى او خيالى واسناده بهذا المعنى
ايضا الى الله تعالى محال فهو اذن مجاز كما ذكرنا قال ابن عطاء الشوق
احراق الاحشاء وتلهف القلوب وتقطع الاكباد وقال بعضهم
الشوق لهب ينشأ بين الاسرار والحشاء يرتفع الى الفرقة واذا وقع اللهب
انطفى واما العشق فقد سبق تفصيل بعض مباحثه فى المطلب الثانى

الا انا

الا انا نذكر ههنا ما لم نذكر هناك اذ قد اختلف فى تفسيره كلامهم فقال
بعضهم العشق هو ترك الاختيار وتفويض اموره كلها الى المعشوق
المختار قال بعض العارفين نظم كويند كه عشق حسب بكو ترك
اختيار * هركو ز اختيار وست بجيتار نيست وقال بعضهم العشق
عبارة عن موافقة المحبوب وترك مخالفته وقال بعضهم العشق توجه
الشخص الى المحبوب واعراضه عن غيره هذا كلامهم فى تفسير العشق والكل
متسامح واخذ بالاثر والثمرة والتحقيق ان الحب والمحبة عبارة عن
ميل الطبع الى الشئ الملائم وبعبارة اخرى المحبة عبارة عن
ميل النفس الى الشئ وبالجملة فان تاكد ذلك الميل وقوى بالغا حد
الكمال سمى ذلك عشقا فالعشق اذن محبة تجاوزت حدها فلا
يوصف به الله تعالى عز وجل لتنزهه عن مجاوزة الحدود والحب يقابله
البغض والعشق يقابله المقت وقد فصلنا ذلك فى مطلبه فان قيل
كيف يتصور حب العبد لله عز وجل والحب عبارة عن ميل نفسانى الى
ما هو لذيذ عند النفس وكيف يتصور حب الله تعالى لعبده مع ان النفوس
فاطعة بالجواز والوجود قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم فان هذا تفرع بان محبة الله قد يصير محبوبا لله عز وجل بالمتابعة
قلنا اما الاول فجوابه ان الميل الى الشئ اللذيذ لا يلزم ان يكون
لقضاء الشهوة ولا يلزم ان يكون حظوظ راجعة الى النفس فان الخضرة
والماء الجارى محبوب لا ياكل ولا يشرب ولا ياخذ منها حظ النفس
بل الرؤية تقضيها حظ الرائى وقد كان رسول الله صلعم يحب الخضرة
والماء الجارى والعقول السليمة كلها قاضية باستلذاذ النظر

الى الانوار والازهار والاطيار المليحة فان نفس رؤية هذه الاشيا
اذهاب للحزن كما قيل شعر ثلثة تجلو عن القلب الحزين همومه الماء والخضراء
والوجه الحسن وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة اى
محبوبا فقال حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة
فمن فضل الحب والمحبة على اللذة النفسانية فهو ملحق بالبهايم وقد
محونا عن دفتر المحاطبين ومن الدلايل القاطعة على هذا المعنى ان كل
احد يحب الكمال وان كل احد يعرف بان العلوم والمعارف
الحقة الالهية كمال وكل احد ينمى ذلك وان الغرب والقبول الا لله
لمن محبوب الكمال والكل ينفى ذلك وان كل احد يحب الكاملين كالانبيا
والعلماء والاولياء عليهم السلام وليس للنفس هنا حظ نفسانى
واما الثانى فجوابه ان محبة الله تعالى لعبده مجاز عن كشف الحجاب عن
قلبه حتى يرى ربه بفواده وعن تمكينه اياه من وسائل القرب فى العلوم
والطاعات المقربة وقال الامام القشيرى قدس سره محبة الله تعالى
لعبده عبارة عن مدحه وثنائه عليه بالجميل فيعود معناه ادنى الى
كلامه وكلامه قديم وبالجملة فالعشق مقام عال ولسان البيان عنه
واه قال بعض العارفين شعر تعالى العشق عن فهم الرجال وعن
وصف المفرق والوصال تحير ياحل شئى فى فضاى اجل عن الاحاطة و
المثال هم كيوم عشور وصف وبيان چون بعشق آيم اخجل باشم
از ان واما الوصل فقد اختلف فيه ايضا كلمتم فقال بعضهم الوصل
عبارة عن وصول السر الى مقام الذهول بحيث الوصل ان يشغله بتعظيم
الله عن تعظيم ماسوى مولى الله تعالى فالوصل ادامة الحضور مع

الله تعالى

التبرى وظ

الله تعالى وتحقيق الفصل عن غير الله تعالى وقال ابو الحسين النورى قدس
سره الوصل مقام شريف وحاصله ان يجعل حركاته وسكناته موصولة
بموافقة الله تعالى ومقام الوصل يثمر له الثمرة ومقام المحبة والعشق يثمر له
المحبة ونعم الثمرة فلهذا قال المشايخ قدس سرهم ارواحهم علامة
صحة الحب الموافقة وعلامة الوصل المخالفة وقال بعضهم الوصل عبارة عن
ايثار المحبوب على جميع المحبوب وقال بعضهم الوصل موافقة الحبيب
فى المشهد والمغيب وقال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره
الوصل معانقة الطاعة ومباينة المعصية وبعبارة اخرى الوصل
معانقة الموافقة ومباينة المخالفة واما الفناء والبقاء فقد
فصلنا الكلام فى تفسيرهما فى المطلب الثانى فى المطالب العشرة
تفصيلا وتفسير الامور المزيد عليها فلا حاجة الى الاعادة فقوله ذوق
خبر مبتداء محذوف اى بعض السلم ذوق ثم شوق الى اخره
يعنى ان السلم بعضان فاحد البعضين تخلى وقد سبق تفريعه
والاخر اثبات وهذا البعض هو هذه الست المذكورة وتقدير
الكلام السلم المذكور بعضه ما قد فصلنا انها عشرة وبعضه
عشرة فمنتهى درجاته الموعودة من انها ست عشرة او نقول
التقدير الرموز هذه من فهمها وصل الى حقايقها ظفر بالكنز
ونقط ثم فى المقام اعنى مقام التعديد تنبيه على ان بين الدرجتين
بونا بعيدا ومسافة كثيرة وان الانتقال من كل منهن الى ما
بعده ليس او ايسر بل امر عسير لا يتيسر الا بالمجاهدة والرياضة
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال الامام القشيرى رحمه الله

منها ظ

الطريق ان لا يرتقي السالك من مقام الى مقام اخر ما لم يستوف
احكام ذلك المقام مثلا من لم يقنع قناعة لا يتوكل ومن لا توكل
له لا يصح له التسليم وكذلك في الورع له لا يصح زهد في المقام
بضم الميم هو الاقامة كالمدخل بمعنى الادخال والمخرج بمعنى الاخراج
ولا يصح منازلة الا بشهود اقامة الله تعالى اياه في ذلك المقام
ليصح بناء امر على قاعدة صحيحة هذا كلامه وقوله ولبس
وراء عباد ان قرية عباد ان بفتح العين بلدة بنواحي البصرة
في وسط هجر وكان يسكنها جماعة من العلماء والزهاد للعبادة
والخلوة وقال بعضهم عباد ان حصن صغير على شط البحر
وكانت في قديم الايام من ثغور المسلمين وروي في فضائلها
انها احاديث غير ثابتة كذا في انساب السمعاني وهذا الفقير
انه لبس بعيد هذه المذكورات مقام اخر ولبس بعد البقاء مقام
اعلى منه فانه مقام النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين

متن وعباد ان غير متناهية يعني ان البقاء وكان اخر المقامات ولا
مقام بعده الا انه ينبغي ان لا يظن انه انتهى الامر فان البقاء
مقام لا انتهاء له فان هذا المقام مقام السير في الله وهو غير متناه

متن واعلم ايدك الله تعالى بنصره اي من لدنه انتقال الى كلام اخر
ينجر اخره بالاخرة الى بيان مقام الفناء والبقاء فاستبشر اليه

متن في اخر الكلام ان القمر عاشق صادق لملك الكواكب وسلطان
السيارات وهو الشمس المحبوب اي مورد مبادين السجود
المباد بن جمع ميدان وهو فضاء واسع للجولان قاهر الظلمات

بالنور

بالنور اي بنوره لان نورها يطرد الظلمة فاذا جاء نوره ذهبت
الظلمة عن العالم بجميع ظلمات العالم مفهود لنوره وقوله قاهر بالرفع
خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على المدح وكذا توابعه حافظ الارض

متن والدهور اما حفظ الازمان فهو اشارة الى ان حفظ الاوقات
وضبطها بالشمس فان مواقيت الصلوة انما تعرف بحركاتها
واما حفظ الدهور فهو اشارة الى السنة الشمسية باسط الخيرات

على وجه الارض فان كل خير في العالم السفلي انما هو حاصل منه
وبسببه من طبخة الفواكه والثمار واخراج النباتات والاشجار والانوار والازهار

متن مخرج المواليد من القوة الى الفعل المواليد عبارة عن الاجسام المركبة التي لها صور نوعية مغايرة
لصور بسايطها ويبقى بقاء وهازمانا يعتد به وهي المعدنيات
والنباتات والحيوانات وهو لاء هي السماء بالمواليد الثلث وتوضيح
ذلك ان الجسم الطبيعي اي الذي له امتداد في الجهات الثلث قسمان

فسمان الاول ما لا يتالف من اجسام مختلفة الطبايع اي الحقايق الثاني
ما يتالف منها والقسم الاول يسمى بسيطا والقسم الثاني يسمى
مركبا فالاجسام اذن الاولى البسايط والمركبات والبسايط
ايضا قسمان لانها ان كانت قابلة للخرق والالتيام فهي العنصريات
وان لم تكن قابلة لها فهي الفلكيات والعناصر اربعة اذ الجسم
العنصري اما ثقيل او خفيف والثقيل ان كان ثقلا على الاطلاق
فهو الارض والا فهو الماء والخفيف ان كان خفيفا مطلقا فهو النار
والا فهو الهواء والافلاك وما فيها من الكواكب يسمى اجراما نيرة

واما القسم الثانى وهو الجسم المولف من اجسام مختلفة الطبايع
وهى التى تسمى مركبات فان كانت لها صورة هى مبداء نشو و
نماية فان كان بدون الحس والحركة الارادية فى النباتات وان لم
يكن لها صورة نوعية هى مبداء لنشو ونمائه فى المعدنيات فالمعدنيات
عندهم عبارة عن مركبات لا تنمو لها ولا نشو ولها صورة نوعية مغايرة
لصور بسايطها ويرجح حفظها التراكيبها وبقاؤها زمانا ما
يعتد به والنباتات عبارة عن مركبات نامية لها نشو ونماء
ولا حس لها ولا حركة بالارادة والحيوانات عبارة عن مركبات
نامية لها نشو ونماء ولها حس وحركة ارادية وهذه الثلثة
فى لسان هؤلاء الحكماء تسمى بالموالید الثلث اباؤها العلويات
وامهاتها السفليات اذ هى مركبة من هذه العناصر ولما كانت
اباؤها العلويات وكانت الشمس سلطان الكواكب استند
اخراجها اليه بقوله فخرج الموالید من القوة الى الفعل استناد
الولد الى ابيه سباح الوجود هذا جمع امرين الاول بقراءة متن
سباح بالباء التحتانية المنقوطة بنقطة واحدة الثانى
ان بقراءة بالياء التحتانية المنقوطة بنقطتين فان بينا الامر
على الاحتمال الاول فالسباح من السبح وهو اشارة الى قوله
تعالى وكل فى فلك يسبحون فالسباح استعارة تصريحية
شبه سيرها بسهولة مرات عن الكلفة بالسير فى الماء و
الجامع السهولة والنجوة عن الكلفة بوجد انها تجرى فى
ذلك جريا وسيرا مثل سير السائر فى الماء باذن خالقها

وبارئها

وبارئها فقوله سباح الوجود اى سباح الزات فاسناد
السبح الى الزات تنبيه على ان الشمس محركة خاصة وراء حركة
فلكها على ما تقدم فى الهيئة وان بنينا الامر على الاحتمال الثانى ففى
الكلام اشارة الى السفر الذى هو جلبة الاولياء والعارفين
لان السياح فى السياحة وهى الطوف فى البلاد والذهاب
فى البراری وسبح اى ذهب كذا فى الصحاح وعليه قوله تعالى
فسبحى فى الارض ويوضح ذلك ان هذه الطائفة يختلفون
فى امر السفر والاقامة فقوم يوثرون السفر ويرجحونه على الاقامة
وعليه السلطان ابو يزيد البسطامى وابراهيم بن ادهم وابو عبد الله
المغربى واضرابهم من المشايخ والاكابر وهو مذهبهم فى ذلك
الاول وقوم يقولون بعدم السير فى الارض فى مواضع كثيرة فى الكلام الاتى
لهى وافضل موجب الامر والندب فالسفر اذن مندوب فرد لا بد الا
على رجحان السفر على الاقامة واضحة ان الثانى ان الظاهر
عنوان الباطن فالسفر البدنى وهو الانتقال من بقعة الى
بقعة ومن مكان الى مكان عنوان للسفر القلبى وهو الانتقال
من صفة الى صفة ومن مقام الى مقام الثالث ان السفر تقليل للالفة
مع الخلق وقطع للاستيناس مع الناس ودفع للاستيناد
وتكثير لرياضة النفس والكل تاكيد للمقصود الذى هو
سطوح نظر العارفين ولهذه النكتة والمعانى كان كنز المعانى
الاولياء لا يسكنون فى منزل اكثر من ليلة ليلا يعيرف معروفا
مشهورا بين الناس ففى قوله سباح الوجود اذن اشارة

وساح فى الارض يسيح سياحة وسيوحا وسيحانا وسيحا

الى ما هو داب العارفين والعاشقين في اختيار السفر على الاقامة
واسناد السياح الى الوجود بمعنى الذات اشارة الى ان السفر
من هو السفر الغالبي لا القلبي يعني ان الكلام في هذا الاذاك
مَظْهَرُ آيَاتِ الرَّبِّ الْوَدُودِ اذ الشمس يظهر في العالم
الايات الباهرة الدالة على القدرة القاهرة فظهور الفصول
الاربعة للسنة وظهور الثمار والاشجار والانوار والازهار
والحرارة والبرودة وغير ذلك وذكر الرب والودود ههنا
من بين الاسماء الحسنى تاكيد لما هو بصدده لان هذه الآثار
الحاصلة من الشمس احسانا وانعاما في حق الخلق محض اللطف
والكرم فيكون مربيا لهم وفايضا بره عليهم ويكون مودودا
في قلوب الكل لان كل من احسن الى الخلق يكون محبوبا في قلوب
الكل وَمَرْدَابُ الْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ وصفه بالمسكنة
اذ العاشق محفوف بالذل والاحتياج لدى حضرة المعشوق
كما ان المعشوق محفوف بالغنى والاستغناء التَّوَجُّهُ إِلَى
جَنَابِ مَعْشُوقِهِ والتوصل بالوسائل الممكنة الى وصل محبوبه
والى الامرين اعني اتصاف العاشق بالذل والمسكنة والتوصل
بالوسائل الممكنة الى وصل محبوبه اشار بقوله مجنون العامري
في ابيات له في حق ليلى حيث قال يقولون ليلى بالعراق ومربتي
فيا ليتني كنت الطبيب المداويا فشاب قولي ليلى وشاب ابن انها
ورقة ليلى في الفؤاد كما هيا يقولون ليلى سودة حبشية فقلت
سواد المسك ما كان غاليا فلو لاك يا ليلى ما جبت طارقا

ادوره

ادوره على الابواب بالذل راضيا على اذا لاقيت ليلى بخلوة زيادة
بيت الذر جلدا في خافيا جئت بليلى وهو طفل صغيرة و
كنت غلاما ما بلغت ثمانيا لفرط امني في حب ليلى اقاربي اخي وابن
عمي وابن خالي فخالبا يقولون ليلى اهل بيت عداوة نفسي
ليلى قد بليت وما ليا اري اهل ليلى لا يريدون سعيها الشي واياها
يريدون نهاليا ففي الله بالمعروف منها لغيرنا وبالشوق والابعاد
منها لقيتني ليا ففي هذه الابيات الجليلة اشارة الى قواعد كثيرة
من قواعد العشق والمحبة الاولى ان العاشق يجب عليه ان يتوصل
بكل وسيلة ممكنة الى وصل معشوقه والى هذه القاعدة اشار بقوله
فيا ليتني كنت الطبيبا المداويا الثانية ان العاشق الصادق ينبغي
ان يكون اهل الوفاء لا يميل ولا ينفر عشقه اصلا لشيء من الاشياء
والى هذه القاعدة اشار بقوله ورقة ليلى في الفؤاد كما هيا الثالثة
ان العاشق الصادق ينبغي ان يكون كل شيء من معشوقه في نظره و
الى هذه القاعدة اشار بقوله يقولون ليلى سودة حبشية الى قوله
سواد المسك ما كان غاليا فان سواد الانسان مع انه صفة مذمومة منفرة
للطبع كان عنده شيئا مرغوبا ووصفا محبوبا الرابعة ان العاشق
الصادق ينبغي ان يختار الذل في جنب معشوقه واليها اشار بقوله
بالذل راضيا الخامسة ان العاشق ينبغي ان يكون مع كونه متوسلا
بكل وسيلة ممكنة الى وصل محبوبه شاكرا لنعمة الوصل والى هذه
القاعدة اشار بقوله على اذا لاقيت الخ فان زيادة البيت من وجه
شكر لنعمة الوصال ومن وجه وسيلة الى الوصال السادسة

ذكر قواعد العشق

حسناء

ان العاشق الصادق ينبغي ان لا يلتفت الى اسمه ووصفه ولا
يبالي بملامة الخلق في حقه فان المجنون من ابغض الاوصاف الذميمة
فاذا قيل لشخص انه مجنون فقد اندرج في وصفه بالجنون وصفة
بجميع الصفات الذميمة والخصال القبيحة واذا قيل لشخص انه
عاقل فقد اندرج في وصفه بالعقل جميع الصفات الحميدة وكل الخصال
المرضية فقوله جئت بليلى اشارة الى ان للعاشق تبديل اسمه
المرضي الى اسمه الذميم ولا يلتفت الى ذلك والنكتة في الغرض لكون
المحبوب طفلا صغيرة ولكون نفسه غلاما ابن سبع او اقل
التنبيه على ان عشق هذا لم يحصل عن تكلف ولا تخيل لمواقعتها
اذ كان كلانا في سن لا تعرف التكلف والتخيل فهذا العشق
اذن مقدس عن صفات النفس لانه منبعث عن الشهوة القاعدة
السابعة ان العشق ضد للعقل وان كلما يقتضيه العشق فالعقل
يقتضي خلافه وبالعكس والى هذه القاعدة اشار بقوله جئت
بليلى فان المجنون ضد في العقل فالعشق يحب الظاهر جنون والجنون
ضد العقل وقد اشار بعض العارفين حيث قال

وبالجملة فالعقل والعشق ضدان لا يجتمعان في كل قلب
نزل العشق ارتحل العقل وبالعكس وقد حققنا هذه المباحث
في كتابنا شرح القصيدة المشهورة بالبردة من اراد زيادة التفصيل
فعليه بالمراجعة القاعدة الثامنة ان العشق افلاس عن الكفر
والايمان والى هذه القاعدة اشار بقوله جئت بليلى اذ
العشق جنون والمجنون غير مكلف والى هذا اشار بعض

العارفين

العارفين حيث قال عشق را با كفر و با ايمان چه كار عاشقان را
لحظه باحان چه كار هركه او در عشق محكم شد قدم در كل شت
از كفر و اسلام هم القاعدة التاسعة ان العشق لا ينفك عن الملامة
وان العاشق الصادق لا يلتفت الى الملامة والى هذه القاعدة اشار
بقوله لامني فيحبت ليلى اقارني فهذه قواعد تسعة واذا ضم اليها نكتة
التعرض للبيتين فهي عشرة والمصراعان في سوق كلامه الى قاعدتين
من هذه القواعد العشرة كما بينا وفي كلام المصراع اشارة الى قاعدتين اخريين
الاولى ان قانون السعادة الباقية ان يكون المرء اما من
اهل الطلب واما من اهل الطرب لانه ان لم يكن واصلا الى المحبوب
ومعشوقه فليكن في الطلب وان وصل فليكن في الطرب والى
هذه القاعدة اشار بعض كبراء العارفين حيث قال اكونوا بداري
بداري خراطلب نكنيد وكوبيا در سيدي خراطرب نكنيد والمصراع
الثاني اشار الى هذه القاعدة في كلامه من قوله ومن داب العاشق المسكين
الى قوله انا الشمس فاول كلامه اشارة الى وجوب الطلب واخره
اشارة الى الطرب حيث قال انا الشمس القاعدة الثانية ان
العاشق يجب ان يكون جادا في السلوك متحركا دائما لا يسكن بين
الطلب ساعة والى هذه القاعدة اشار بعض كبراء العارفين
حيث قال نظم آب روان چو روان آب لب حوض مدار
ان نبرد آوين ست روبن سرد و باشرع

والى هذه القاعدة اشار المصراع بقوله فلهذا اي لهذا السير حثيثا
صار القمر يسرع ولا يمكث في منزل الا يومين ويسير سيرا حثيثا

المرء اما من اهل الطلب
واما من اهل الطرب
ه

مصنف مرحوم يوفردين
برامر اخراث ارت
ايدركه اهل اولان وهم
ايدرث رحم مرحوم
راه اخرذ اهب
او لمش
او عمر

اى سريعًا فى الصباح ولى خنيثًا اى سرعًا حريصًا حتى تقى من
تضيف الملائكة التى هى نقص وذل الى اوج البدرية التى هو كمال
تاوعز وفى كلامه اشارة الى ان البعد عن المعشوق ذل ونقصان
والقرب اليه عز وكمال فاذا التقا قيل انعكست الى ذاته
الانشعة الشمسية فاضات ذاته بانوارها اى فنورت ذات
القمر بانوار الشمس بعيد ما كان مظلمًا تلا لاء نور وانار يرد
صار ذا نور فى الصباح واناره الشىء واستناره بمعنى اضاءه يعنى
انه لا يلزم لاستنارة بانشعتها بعد ما كان مغبمًا اى محفوفا بالغيوم
المظلمة فنظر القمر الى ذاته اى الى نفسه فى كماله فما راى
فى ذاته شيئا خاليا من انوار الشمس فقال انا الشمس اعلم ان
حديث عشق القمر على الشمس ونداء القمر بقوله انا الشمس يحتمل
ان يكون حقيقة ويحتمل ان يكون مجازا اما الاول فتوضيحه ان
الشمس والقمر ونحوهما حى ناطق مرجع به المصر فى كتابه المسمى
بهياكل النور كما تلونا عليك كلامه سابقا قال الامام فى كتابه
المسمى بالمطالب العالية الفصل الاول فى اقامة الدلالة على ان
الافلاك والكواكب احياء ناطقة واهل الظاهر اذا سمعوا
هذا الكلام استبعدوه وهذا الاستبعاد منهم مستبعد جدا اذ قد
ثبت عن رسول الله ﷺ انه قال ان الشمس عند الغروب تذهب
الى تحت العرش وتسجد لله تعالى سجدة ثم تطلع ومعلوم ان السجود
لا يصح منها الا اذا كانت عارفة بربها وذلك يقتضى حصول الحيوة
والعلم والقدرة فوجب بمقتضى هذا الخبر ان تكون الشمس حيوانا

عارفا

عارفا مطيعا لله تعالى ثم قال فاذا عرفت هذا فنقول اختلف اهل
النظر فى ذلك اما الفلاسفة فقد اطبقوا على ان الافلاك احياء
ناطقة واما اهل الكلام فقد ابى الغواص فى انكاره والذى يدل على ان
الافلاك والكواكب احياء عاقلة وجوه بعضها برهانية وبعضها
اقناعية انتهى كلامه واما على قاعدة الاشراقيين فهذا ظاهر اذ قد
تقرر عندهم ان لكل عال قهرا على السافل ولكل سافل شوقا وعشقا
الى العالى وبذلك انتظم الوجود كله قال المصنف فى حكمة الاشراق
والانوار اذا تكثرت فللعالى على السافل قهر فكثير نور الشمس انوار
سائر الكواكب الا ترى انه يقهرها ويغلبها لاستيلائه عليها بحيث
يتوهم عدمها وان كانت موجودة والسافل الى العالى شوق اذ
الشوق هو الحركة الى تتميم كمال عقلى ولد عليه عشق فوق الانوار له قهر
بالنسبة الى ما سواه من الموجودات لشدة نوره وقوة اشراقه العقلى
الغير المتناهى لانه لا يقف عند حد تصور العقلى بل هو غير متناه
وهو لا يعشق غيره اذ الشىء لا يعشق غير الا اذا كان ذلك الغير
اتم كمالا منه عند فيما يعشقه واما نور الانوار فهو اتم واكمل
وما سواه لا كمال له بل كل كمال فانما يستفاد منه ولكنه يعشق هو
نفسه لان كماله ظاهر له وهو اجل الاشياء واكملها وظهوره
لنفسه اشد من كل ظهور لشىء بالقياس الى غيره ونفسه وليست
اللذة الا الشعور بالكمال الحاصل من حيث هو كمال وحاصل فالغافل عن حصول الكمال لا يلتذ وكل لذة انما هو بقدر كماله
وادراكه لكمال ولا كمال ولا اجل من نور الانوار ولا اظهر منه لذاته

انتظام کلہ من العشق والفہر

ولغیرہ فانتظم الوجود کلہ فالعشق والفراق فعلی ھذا یجوز
ان یکون قولہ اعلم ان الفرعاشق صادق محمولا علی حقیقتہ
وکذا قولہ انا الشمس یجوز ان یکون محمولا علی الحقیقۃ بحذف البیانات
وظاھر قولہ تعالی کل فی فلک یسبحون مشعر بکون الشمس ذات عقل
الثانی وادراک وکذا الحدیث المذکور واما وھو ان یکون مجازا فھو
فتوضیحہ ان کل ناقص فھو عاشق علی الکامل فی کمالہ المطلوب اللائق بہ
وھو بلسان الحال ینطق ویقول یا لیتنی کنت ایاہ واذا اقتبس
الناقص من الکامل کمالہ المطلوب ینادی بلسان الحال انا ھو
وھو انا وقد تنطق الاشیاء وھی صوامت وما کل منطق المجرین کلام
والی لسان الحال والدلالۃ العقلیۃ اشار من قال تشتکان نشتہ
خوشکوار کوبد کوان اب خوشکوار اب ھم کوبد کوان اب خواد ومن ھذا
الفیل قولہ صلی اللہ علیہ وسلم الجنۃ تشتاق الی ثلثۃ علی وعمار
وبلال ومن ھذا الباب قول من قال فی کل شی لہ اٰیۃ تدل علی انہ
ولعل ان جمیع ما فی العالم شواھد ناطقۃ بوجود خالقھا ومبدعھا
ومصرفھا ومحرکھا وصوامت ناطقۃ بکمال علمہ وکمال قدرتہ و
کمال حکمتہ وکمال لطفہ ورأفتہ فان کل ذرۃ من ذرات الاکوان
تنادی بلسان البرھان انہ لیس وجودھا من نفسھا ولا من
من ذاتھا چون افتاب برزخ ھر ذرۂ ظاھرست وغایۃ شھود
عباشی تو زیدبستہ فابو یزید بن عیسی بن طیفور البسطامی
سروشان البطائحی افاض اللہ علینا من برکاتہ وابو المغیث

الحسین بن منصور الحلاج وغیرھما من اصحاب التجرید کانوا
اقمار سماء التوحید فاذا اضاءت ارض قلوبھم بنور ربھم باحوا
ای تکلموا ونطقوا یقال باح بسرہ ای اظھرہ کذا فی الصحاح بالسر
الحق فانظرھم اللہ الذی انطق کل شی والحق ینطق علی لسانہ او للبایزید
اما ابو یزید فقد اطبق الامۃ فاطبۃ علی صحۃ حالہ وعلی فضلہ وکمالہ
والعلماء باسرھم والاولیاء عن اخرھم من المشرق الی المغرب فی اقطار
العالم واقاصی البلاد یعظمونہ ویقرون بانہ من الکمل وانہ لا انحراف
فی مذھبہ وطریقتہ وشریعتہ وحقیقتہ شخصا یطیر فی الھواء او
یمشی علی الماء او یدخل فی النار او یظھر النکتۃ والاسرار ثم یترک
فرضا من فرایض اللہ تعالی او یترک سنۃ من سنن رسول اللہ نعم
فاعلم انہ کذاب وفعلہ سخریۃ وشعبذۃ یروی ان ابلیس اللعین
ابا القاسم الجنید قدس سرہ جاء من بغداد الی بسطام لیتہ زیارۃ
قبرہ رزقنا اللہ تعالی الوصول الی تربتہ فلما زارہ دخل جامع بسطام
وصعد المنبر واشار الی جانب قبرہ وقال انظروا الی ھذا النخ
اساتی کیف صار بدایۃ امرہ نھایۃ لامر جمیع الاولیاء والجملۃ
فالمقصود انہ لیس فی جنبی سوی اللہ تعالی ویروی انہ قال ما فی
الجبۃ الا اللہ ویروی عنہ انہ قال انسلخت من نفسی کما تنسلخ
الحیۃ من جلدھا فنظرت فاذا انا ھو ویروی عنہ ایضا قال انا الحق
ویروی انہ قال سبحانی ما اعظم شانی فلما کان ھو صحیح الحال حا
صاحب الکمال استغل بعدہ المشایخ والکمل بتاویل قولہ فاولہ
قوم بانہ من قبیل الحکایۃ عن اللہ عز وجل فی حال السکر وغلبۃ الحال

باب یزید البسطامی

فكيف وهو ليس افل وادنى من شجرة موسى عم حيث ظهر منها
انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وكلام المص مبنى على هذا التاويل
واشارة اليه حيث قال والحق ينطق على لسان الاولياء يعنى
ان القائل هو الله والعبد مظهر له كالشجرة الموسوية لكن لا
يخفى ان هذا انما يناسب قوله انا الحق لا قوله ليس فى جبتى
سوى الله ولا قوله فاذا انا هو الثانى بل الثانى انما هو من قبيل
التوسع فى العبارة كما سيجىء شرحه فى قوله فكانما خر وافتح
وكانما فرج لاخر يعنى لما نظر فى قلبه ولم يجد فيه مجالا ووسعا
لغير الله تعالى اذ ليس فيه الا جلاله وجماله فكانه هو فكانه قال
ليس فى جبتى سوى ذكر الله ومحبته وجلاله وجماله وكانه قال
فاذا انا محبته ومظهر صفاته فحقيقة التركيب اذن على فانون الغة
انه على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير
المتصل منفصلا لفقد ما يتصل هو به وقوله باجلى بالسر الخفى
اشارة الى نهاية مراتب التوحيد وقوله اقتمار سماء التوحيد
اشعار بهذا السر الخفى ونوع تفسير له والسر الخفى هو ان الناظر فى المرآة
لا يرى المرآة اصلا بل لا يرى شيئا غير الذى هذه المرآة مظهر له
ونفس الناظر ايضا مرآة كسائر الموجودات وهذا القدر هو الذى
يمكن افشاؤه وما زاد عليه فطريقة التصفية وكمال التوحيد
هناك يخرج وجهه من نقاب الغرة فلبس كل سر يكشف وتغشى
ولا كل حقيقة تعرض وتجلى بل صدور الاحرار قبور الاسرار وربما
كثر اهل الاغترار وجب حفظ الاستتار على وجه الاسرار

ولما

بعد جلا التاويل

شرح لبعض مقامات ايلك انضاف

الحلاج

واما الحلاج فقد اختلف المشايخ فى شانه الى ثلث فرق فرقة
يقولون كان الحلاج ملحدا غاويا من معانى المشايخ والاولياء
تكلم بكلمات الملاحدة وكلمات الحلول والاتحاد مثل قوله انا الحق
ونحو ذلك فقتلوه فى بغداد وصلبوه وكان حقيقا بالقتل والصلب
شرعا لتفعل به ما كان يستحقه بحسب الشرع وفرقة يقولون حسين
بن منصور الحلاج كان اثنين احدهما اشتهر بالولاية والكمال
وثانيهما كان من ملاحدة بغداد خذلهم الله تعالى وكان هذا الملحد
استاذ المحدث زكريا فى الطب وكان من القرامطة وكان صاحبا
ورفيقا لابى سعيد القرمطى كذا فى كشف المحجوب والقرمطى بكسر
القاف وسكون الراء وكسر الميم وفى آخرها الطاء نسبة
الى المذهب المذموم والراى الجبث والقرمطة جماعة من اهل
هجر والبحرين والاحساء خرجوا هناك وقتلوا حاج بيت الله فى الحرم
وفى اهل سرو هو فى الاصل نسبة الى رجل من سواد الكوفة
يقال له قرسط وقيل حمدان بن قرسط كان رجلا قبل دعوة
هؤلاء ثم صار رئيسا فى الدعوة فذمه الله عليه ولعنه بعباده
وقد ذكر فى كتاب الانساب للسمعانى وفرقة ثالثة يقولون
كان الحلاج من جملة الكمل ومن زمرة الاولياء والمص من
هؤلاء واكثر المشايخ والاكابر على هذا القول قال فى كشف
المحجوب والحسين بن منصور الحلاج وذمه سره كان من اكابر
مشايخ الطريقة وقبله المتاخرون من المشايخ باسرهم وهو
وهو مذكور فى كتاب الطبقات فى الطبقة الثالثة من طبقات

حسين ابن منصور الحلاج احدهما محق والاخر مبطل

المشايخ قبل عشاد الدينوري وخير النساج بعد ابراهيم
الخواص وله تصنيفات كثيرة جليلة وله رموز وكلام مهذب
في الاصول والفروع وكان له حسن عبارة وله اشعار في طريقة
التصوف قبله الخاص والعام وكان يتكلم على اسرار الناس
فحسد بعضهم كذا في كتاب الانتساب للامام عبد الكريم السمعاني
وكان الحلاج من اهل بيضاء فارس ونشأ بواسط فاكثر في
صحب الجنيد وابا الحسين النوري وعمر بن عثمان المكي وغيرهم
من المشايخ وذكر اسرارهم كذا في الطبقات وقال في كشف
المحجوب واهل التحقيق لا ينكرون الحلاج ولا ينكرون كمال
فضله وصفاء حاله وكثرة اجتهاده فهو معزز عند الكل وموثق
عند الجميع قال سلطان الطريقة وبرهان الحقيقة ابو سعيد
فضل الله ابن محمد المهنى كان للحلاج صاحب كمال في علو حال
لم يكن احد مثله في وقته في المشرق والمغرب كان وزيرا في
زمانه وقطب عصره واوانه وقبله الشيخ سلطان المشايخ
ابو القاسم الكركاني والامام زين الاسلام ابو القاسم
القشيري وابو العباس ابن عطاء الادمي وشيخ المشايخ ابو
عبد الله محمد بن الحقيقة الشيرازي قدس الله تعالى ارواحهم
وكان هو مع علمه وجلالته في نفوسهم وامانته يفتيهم على كثير من
مشايخه وكان يقول الحسين بن منصور الحلاج عالم رباني
ومحقق صمداني في التوحيد وابو القاسم النصرابادي وبرهان
المحققين ابو علي الدقاق فانه شيخ الامام القشيري فان كل

هؤلاء

كتب الحلاج وتصنيفاته

المشايخ الذين قبلوا الحلاج

شيخ الامام القشيري ابو علي الدقاق

هؤلاء مولاء قبلوه واثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كماله وعلوه
وجعلوه احد المحققين وهؤلاء مقبولون عند الكل ولقد بالغ
في تعظيمه واثباته القطب اسناد العارفين الشيخ الشريف
الحبيب الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي قدس الله سره ومن صحح
حاله الشيخ الكبير عمر بن محمد بن عبد الله الكبير السهروردي
وروى صاحب العوارف وقال الامام اليافعي في تاريخه وكان
فذكر من الحلاج كلام في مجلس حامد بن العباس وزير
المقتدر بالله وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من
الفقهاء فقال الحلاج ظهري حرام وذمي حرام وباحل الا المسلمين
ان شئتم ولو اعلم بانبيكم اعتقاد الاسلام ومذهبي مذهب اهل
السنة والجماعة وتفضيل الائمة الاربعة وبقية العشرة للبشرة من
الصحابة على الغير وفي كتب السنة موجود في الوراقين فالله
الله في دمي ولم يزل يتردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم
الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه وانفضوا من المجلس
وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما
جرى في المجلس فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا
افتوا بقتله فليسلم الى الشرطي وليقدم ويضربه الف سوط
فان مات والا فليضربه الفا اخرى ثم ليضرب عنقه فسلم الوزير
الى الشرطي وقال له ما رسم به المقتدر وقال له ايضا اذا لم يهلك
بالضرب فليقطع يديه ثم رجليه ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك
وقال لك انا اجري لك الفرات واجعل دجلة ذهبا

صورة شهادة الحلاج

يخبره بما

وفضة نفعل ذلك منه فاخذه الشرطي وحبسه ليلة واصبح
يوم الثلاثا لسبع بقين من ذي الحجة لسنة تسع وثلثمائة
فاخرجه الى باب الطاق وهو يجر في قيوده واجتمع من العامة خلق
لا يحصى عددهم فضربه الجلاد الف سوط ولم يتوه ولما فرغ من ضربه
قطع اطرافه الاربعة ثم حز راسه ثم احرق جثته ولما صار رماد
القاه في الدجلة وتصلب راسه ببغداد على الجسر هذا كلام في
تاريخ الامام اليافعي رحمه الله تعالى وقال الشيخ نجم الدين
الكبرى قدس الله سره ان الحلاج قال في وقت القتل الهي انت
ناسوتي في لاهوتيتك فبحق ناسوتيتي على لاهوتيتك ان ترحم
على من سعى في قتلي وقال في فصل العقاب كان وزير الخليفة
في ذلك الوقت حامد بن عباس الواسطي وكان ساعيا في قتله
لغضب استولى عليه كما ورد في الحديث ان الغضب جمرة من نار جهنم
ينفخ الشيطان في تلك الجمرة حتى يفسد الغضب الايمان كما يفسد
الصبر العسل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
غضب لله تعالى ولا يغضب لنفسه ولا لدنيا واذا الغضب لله فالحق
ينمحي في تلك الجمرة ولا يبقى من هذا الغضب ايمان صاحبه ولما
قتل الحلاج بسعيه الباطل ومضى ايام قلائل تغير عليه الخليفة
فقتله اقطع قتلة واوحشها بعد ان قطعت يداه ورجلاه
واحرق دارة ونهبت اموالة وكان الخليفة اذ ذاك المقتدر
ابا الفضل جعفر بن المعتضد ابي العباس احمد بن طلحة بن الموفق
بن المتوكل ابي الفضل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون

وكان

وعاد الحلاج فيما سعى فيه سعى

قتل المقتدر بعد الحلاج

وكان له خادم اسمه مونس يخشى عليه وجهز الجيوش الى بغداد وكان
معظم جيشه العيارين فحمل جماعة منهم على المقتدر فضربه رجل من
خلفه ضربة فسقط على الارض وطار راسه بالسيف ودفع
على رمح ثم سلبوا ما عليه وبقي مهتولا العورة حتى ستر بالحشيش
ثم حفر له حفيرة وعفى اثره قالوا وكان المقتدر مسرفا مبذرا نا
فعا للراي يؤثر اللعب والشهوات عن نا هض باعباء الخلافة
قالوا وفي ايامه اضمحلت دولة الخلافة العباسية وعفى اثرها
فسبحان من بتقديم ويمهل ولا يهمل اسراره محتجبة في نقاب
الاستتار واستاره مسبولة على الاسرار البصائر عنه كليلة
والعقول باسرها هنالك عليلة وقال في هذا الكتاب في موضع
اخر والاجماع منعقد عند المشايخ على كون الحلاج شهيدا
والاجماع المتاخر يرفع الخلاف المتقدم وان كان مبنيا على الاجتهاد
فمجتهد فيه الصحيح وذلك غير دافع والمقربات التي اشتهرت في قضيته
برئة الاصل لها عند اهل العلم والحجة ومن جملة المقربات والامور
الاكاذيب في هذه القضية انهم يقولون ان سيد الطائفة الجنيد البغدادي
قدس سره اخبر بقتل الحلاج وهذا كذب محض لان وفاته كانت
قبل قتله بمدة اذ الحلاج قتل ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثا
لست او سبع بقين من ذي الحجة لسنة تسع وثلثمائة وتوفي
سيد الطائفة سنة سبع وتسعين ومائتين يوم السبت
وقيل توفي في اخر ساعة في يوم الجمعة ودفن يوم السبت كذا
في كتاب الطبقات وانما سمي حلاجا لوجوه ذكرها المشايخ

في وقت المقتدر انمحى الدولة العباسية

مسبولة

الحلاج شهيد بالاتفاق

وهذا الخلاف المتقدم يرفع الاجماع المتاخر

المقربات في الحلاج

الاول انه دخل واسط فتقدم الى حلاج لي وبعته في شغل فقال له اذهب
انت في شغلي حتى اكفيك شغلك فذهب الرجل فلما رجع وجد كل
قطن في حانوته محلوجا وسمي بهذا السبب حلاجا الثاني انه كان
يتكلم في ابتداء امره على الاسرار ويخبر عنها فسمي بهذا السبب
حلاج الاسرار اي كشافها ثم حذف الاسرار اختصارا
واكتفى باسم الحلاج الثالث ان اباه كان حلاجا فنسب
اليه هكذا في تاريخ مشايخ الصوفية عَلَيْكَ بِحَلِّ الطِّلِّسْمِ
الْبَشَرِيِّ فَإِنَّ كُنُوزَ الْقُدْسِ كَامِنَةٌ اي مختفية فيه يعني قد
جرت عادة الملوك والسلاطين على انهم اذا وضعوا اكثر
في وضع فانهم يخفونه ويجعلون عليه طلسما حتى لا يهتدي
اليه كل احد فمن عرف الكنز وعرف فتح الطلسم استغنى
بالكنز وظفر به وكان محروسا عن العلمين بقي خائبا خاسرا
فان الله تعالى سلطانه وعز برهانه وبغا لى قد اودع
بقدرته الكاملة وحكمته الشاملة في وجود الانسان
سرا من اسراره وهو السر المعنوي بالكنز الالهي فلا جرم
وضع عليه طلسما بشريا وعين لمعرفة كل فالامرين طريقا
معينا فمن عرفه وعرف كيف الطلسم ظفر بالكنز ومن
جهل من العلمين بقي في تيه الحيرة، وتحقيق هذا المقام على وجه
الاجمال ان الانسان متميز من سائر الموجودات بكونه مرآة
للجلال والجمال وجميع الكونين خلافها وظهور صفات الجلال
والجمال انما هو بهذه المرآة وفي الارض ايات للموقنين وفي

انفسكم افلا تبصرون فالنفس الانسانية مستعدة للمرآتية
لكونها تنقش الى الترب في كالحديد الذي اخرج من معدنه ثم
سعوا في ترتيبه حتى عبر بتلك الآلة على مقاماتها كلها من الماء والطين
وفي ترتيبه القين له بلطائف الحيل حتى يزيل ظلمة الحديد
ويبلغ حد كالمرآة فيصير مرآة مجلوة التي تتمثل فيها صور المختلفة
بعد ما كان قطعة مظلمة فالحديد كنز وجود الانسان معدن
وقلبه كالحديد في المعدن فلا بد اذن من معرفة القلب اولا ومن
معرفة ترتيبه بالشروط ثانيا ليبلغ حد الكمال ويصير مرآة للجمال
والجلال ان القناة التي شاهدت رفعتها تنمو وتنبت
انبوبا فانبوبا والى ما ذكرنا في الفصل المذكور اشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشارة اجمالية حيث قال الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة مَنْ حَلَّهُ اي من فتح الطلسم البشري
ظَفِرَ بِالْمَقْصُودِ اي الكنز الموضوع فيه وَوَصَلَ
إِلَى الْمَعْبُودِ لا وصولا مكانيا ولا جسمانيا ولكن وصول القرب
والقبول وههنا اخذ لا يجوز افشاؤها وَإِنْ تَقِيَ مِنْ
هُبُوطِ الْأَشْبَاحِ اي من نزول الابدان الى شرف علو الارواح
فان الروح الانساني من عالم العلو ومدبر في عالم السفل وحل
الطلسم البشري حاصل بتربية الروح الذي هو علوي والادا
في تربية القالب الذي هو سفلي فمن كان جل همته مقصورا على
تربية العلوي فهو علوي ومن صار نظره مقصورا على تربية
السفلي فهو سفلي فسائر الحيوانات سوى الانسان اذن باسرها

سفليه اذ هي مستغرقه في تربيه البدن وكل انسان وصفه كذلك
فهو ايضا كذلك واليه الاشاره الالهيه قال الله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل قال الشافعي رضي الله عنه من كان همته ما يدخل بطنه كان قيمته ما يخرج من بطنه والى جميع ذلك اشار للص
اشاره اجماليه بقوله وصعد من حضيض اسفل السافلين
الى اوج العليين فطريق الصعود كما اشرنا اليه الاستغراق
في تربيه الروح والقلب والسعي التام في تبليغهما الى حد الكمال
والالتفات الى تربيه القلب بقدر الحال ثم السافلون كثيرون
فكل من هو محجوب بالظلمه ومحروم عن النور فهو سافل والانسان
اذا كان معرضا عن تربيه الروح والقلب منهمكا في تربيه النفس
والقالب فهو اسفل فالجميع نص عليه التنزيل الالهي بقوله
ثم رددناه اسفل سافلين لانه مع انه محجوب بالظلمه و
محروم عن النور مثلي بعذاب الابد واتا سائر الحيوانات فليست
بهذه المثابه فلهذا السر قال الله تعالى بل هم اضل وقال ثم رددناه
اسفل سافلين ومن حاول ان يطلع على حقيقه هذا المقام فعليه
بمطالعه ما ذكر في كتاب الشفاء في تفسير كلام الله المتزل من السما
في سوره والتين وعاين لجمال الاحدي اما في الدنيا
فبعين واما في الاخره فبعين راسه وهذا الجمال الاحدي لقاء الله
تعالى وان اريد به الصفات الجماليه الاحديه فالمعاينه بالقلب
لا غير وتخصيل الجمال بالذكر سر ظاهر لان صاحب السعاده لا يرى
الا جماله وفاز بالوصول السرمدي الذي هو البقاء

الروح

قلبه

النور

المنوري بلسان المص وحكماء الاشراق والقرب والقبول والجوار
واللقا الالهي عندنا وبلسان المشايخ ونجى من شبك الشرك
شبك الشرك هو الالتفات الى عالم السفل وفرط محبته ونتيجته
البقاء الابدي في الظلمه الدائمه الكائنه نعوذ بالله من ذلك

الشهوانيه القوه الشوقيه القوه

طريق حله ان تعتصم اي تمسك وتتشبث بحبل
ذات الشعبتين ما ذكران الكنز الالهي كامن في الطلسم الانساني
وان من عرف الكنز وعرف كيف يفتح هذا الطلسم ثم فتح فاز با
بالسعاده الابديه الباقيه الدائمه التي لا انقطاع ولا انفصام
لها حاول الآن ان يبين سر طريق حله وفحه فان قيل فقد ذكر الص
فيما سبق طريق الحل وصرح بذلك وبين المره الاولى ما قال من
نزل العشره والواخذ العشره والمره الثانيه ما قال اسس
سلما ستته عشر درجه الى قوله وليس وراء عبادان قريه فما
معنى قوله ههنا طريق حله والطريق وبين مرتين مرتين مرجا فلنا نعم
الا انه اراد ان يذكرهم ههنا بطريق اكمل واتم وتفصيل اوفى و
اكثر ونمط اغرب واعجب مستوفيا من التصريح الى الاشاره في ضمن
رموز تبعد دونها اذهان العقول وتعترف بالعجز عن معرفتها الكمل
والفحول واعيا في ذلك تر في الناظرين في كتابه هذا قائلا في
ضمن الترفي بلسان الحال ايها الناظر في كتابي هذا الحافظ لما
تراوله الى ههنا ان كنت تعرف ما القيناه اليك وضعناه
على طبق العرض لديك صرت اهلا ومحلا لما هو ادق من ولخفى واوفر
في ذلك واوفى من ذلك فالان ان اردت ان تكلم معك بلسان

الطيور اذ قد ترقيت من مواقع الظلمة الى النور وان تتجاور
معك بالسنة المجانبين او ان تسلك معك سبيل القرابين
نظم بكو اسرار من مجنون زهشيار ان جه مى ترسى
قباسكا فاى كردون قيامت راجه مى بابى والمراد بالجبل
ذات الشعبتين القوة الغوقية التى احدى القوة الشهوانية
التى غرضها وفائدتها جلب المنفعة والشعبة الاخرى القوة
الغضبية التى فائدتها دفع المضرة وتحقيق من القيام على وجه الاقتضاء
ان الله تعالى وتعالى خلق الانسان من العناصر الاربعة وقدر بقاءه
فى الدنيا الى اجل معلوم وجعل له آفات هلاكها وفناءها بيدها
وجعل تلك الآفات قسمين داخلة وخارجة اما الآفات
الداخلة فظاهر اذ هو مركب من الاضداد والمركب من الاضداد
فى معرض الهلاك والفساد فان الحرارة تخلل الرطوبة وبينهما
عداوة اذ الحرارة تخلل الرطوبة وتجففها فتهلكها والآفات
الخارجة فهى ايضا ظاهرة كالسيف والسنان وسائر ما يهلك
الانسان فاقتضت الحكمة الالهية اذن ان يعطيه ما يصونه
عن تلك الآفات تحقيقا للصيانة عن الهلاك والفناء وتتميما
للبقاء حتى يبلغ الكتاب اجله فاعطاه الله عز وجل قوتين ليمنع
عن نفسه بهما بين القوتين هاتين الآفتين فالقوة الاولى
تسمى شهوانية والقوة الثانية تسمى قوة غضبية ثم جعل
جعل القوة الشهوانية ذات شعبتين الشعبة الاولى قوة
الاكل والشرب والشعبة الثانية قوة الوقاع والجماع

شعبتيها

بو مقاصد انسان على اوج كاعه
مقدار كجرات سنا رسح حجم
قدر جاجبدن زياده و
مقصود دون خارجه
رجه الله تعالى

فالشعبة

فالشعبة الاولى قوة حارسة للانسان عن الآفات الداخلة اذ
جعل الغذاء بعرضة للرطوبة حتى لا تغلب الحرارة على الرطوبة ولا
تستولى عليها واذا تهلكها فنبت البنية البشرية فخلق الله الغذاء
الموافق لبدن الانسان وخلق فيه شهوة تبعثه على تناول الغذاء
صونا له عن الهلاك والفناء فالغذاء اذن بدل ما يتحلل الا ترى
انه لو لم يجد الانسان اهلك والشعبة الثانية قوة ارتبط بها
بقاء النوع فى الدنيا الى ان يبلغ الكتاب اجله فالشعبة الاولى
مناط لبقاء الشخص والشعبة الثانية مناط لبقاء النوع باذن
خالقها وبارئها واما القوة الثانية من القوتين الحارستين
فهى حارسة للانسان عن آفات مثل السيف والسنان وتحقيق
ذلك ان اعداء الانسان يقصدونه بالقتل والافناء فلا بد له
من قوة بها يدفع هذه المهلكات عن نفسه فخلق الله تعالى وتعالى
الغضب من النار وعجنه بطينة الانسان حتى اذا حان وقته
واحتاج الى ذلك اشتعل نار الغضب وثار ثورانا يغلى بذلك
دم القلب وينتشر فى العروق ويرتفع الى اعلى البدن كما ترتفع
النار اذا اشتعلت والنهب وكالماء الذى يغلى فى القدر
فيخرج من القدر ويخدش الاطراف الاربعة فان قبل الانسان
اذا غضب فله حالات ثلث الاولى يحمر وجهه نارة ويصفر تارة
اخرى ويضطرب والغضب شئ واحد فما بال اختلاف
حتى حصلت هذه الاقسام الثلثة قلنا لا يخفى ان القوة
الغضبية محلها القلب ومعناها غليان دم القلب لطلب

يرتفع

الانتقام أن وقع الأبداء ولدفع الموذيات فيحل وقوع الايذاء
فالقوة الغضبية قوة لها قوة وقوتها الانتقام وبذلك سكون
لها قوة لذة لها الايه ولا سكون لها الايه فالحالة الاولى وهى
احمرار الوجه والعين والبشرة مخصوصة بالغضب على من دونه
فاذا استشعرت القدرة عليه حصل له شعور بالوصول الى القوة
المطلوب لها فالشعور بوصول القوة اليها امداد لها فينتشر
الدم فى العروق وينبسط فى البدن اذ قد ذكرنا ان هذا كالماء
الذى يغلى فى القدر ثم يخرج من القدر ويتحدر منه الى الاطراف
الاربعة فالماء الذى يغلى فى القدر له حالات ثلث الاولى
لا يجد الغلبان مددا بل يجد خلافه بان يأخذ الحطب الذى هو
مطية النار فوق القدر فيكن الغلبان ويميل الماء الذى
قصد العلو والارتفاع الى جوف القدر الثالثة ان يجد
الغلبان تارة مددا فيرتفع الماء ويتحدر وتارة نقصانا
بأخذ الحطب فيميل الماء الى جوف القدر فالحالة الاولى من
الحالات الثلث للانسان حين الغضب يشبهه بالحالة الاولى
للماء الذى فى القدر وعند شعوره بالقوة فيرتفع و
ينتشر كارتفاع الماء الذى فى القدر والانتشار بالامداد
والحالة الثانية يشبهه بالحالة الثانية لماء القدر لانه اذ
حصل اليأس من الانتقام والدفع فيأسه هذا القوة
يشبهه بأخذ الحطب فى الحال من تحت القدر فلا جرم يتولد من
ذلك انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب ويضعف القوة

والوجه ويميل الدم الى السفلى مثلا ان الماء المرتفع الى جوف القدر
ينقصان الغليان الاترى ان الماء قبل الغليان الى نصف القدر
وان القدر غير ملوء بالماء فاذا اشتد الغليان يصير القدر مملوا
من الماء ويرتفع الماء الى عالى القدر حتى يخرج من القدر ثم لو سكن
الغليان عاد الماء كما كان واصفرار اللون مبنى على هذا السر لانه
اذا انقبض دم البدن ومال الى جوف القلب اصفر اللون اذ
احمرار اللون انما هو من الدم فاذا انقبض الدم من ظاهر الجلد تخلخل
الى جوف القلب ذهب الاحمرار وبقى الاصفرار والحالة الثالثة
للانسان شبيهة بالحالة الثالثة لماء القدر فان الانسان يظن
تارة انه يفوز بقوة الغضب فيرتفع الدم الى عالى البدن
لما ذكرنا من ان شعوره بوصول القوة امداد لهذا الغليان
فيبسط دمه ويحمر وجهه ويظن تارة انه لا يفوز فينقبض الغليان
فيصفر وجهه ولونه واذا انتفش صحايف الصدر وانتفخ
الضحا ربهذه النكت والسرايرفاعلم ان لكل من القوتين اعنى
قوة القوة الشهوانية والغضبية لها حالات ثلث الاولى
الافراط الثانية الاعتدال الثالثة التفريط فافراط الشهوة
مجاوزتها عن الحد الذى رسمه الشرع ووضعه العقل واعتدالها
عبارة عن ان يكون بحسب الشرع والعقل حد والفعل بالفعل
وتفريطها عبارة عن ان تكون قاصرة عن الاعتدال فالمقصود من
الاعتدال ان كان بالاختيار فهذه حالة محمودة وان كان بالاضطرار
فهو عنة وهو قصور فى الرجل فالشهوة كمال فى الانسان ان كانت

باشارة العقل والدين ونجد سبا سنها والافراط والتفريط
كلاهما نقصان اما الافراط فلانه ان لم يكن باشارة الدين
فصاحبه واقع في الحرام وان لم يكن باشارة العقل كالحرص
في جماع المنكوحة والمملوكة والمجاوزة عن الحد المعهود في ذلك
فصاحبه واقع في اوبئ كل منهما اخراد بنفسه احدهما ان ذلك
صد له عن سلوك طريق الآخرة ومنع له وثانيهما ان ذلك
سعي في ضعف بدنه وتخريب بنيته اذ الافراط في الجماع
مما لا ذلك وقد شاهدنا كثيرا من المبتلين هلكوا بذلك اعاذنا
الله تعالى من ذلك واما التفريط فلما ذكرنا ولانه عنه وقطع
للنسل وكذلك الغضب له افراط وتفريط واعتدال والكل
نقصان في الانسان سوى الاعتدال فالاعتدال ما كان با
باشارة العقل والدين والافراط ان يكون خارجا عن اشارة
ولا ينبغي للمرء معه بصيرة ونظر وفكر والاختيار بل هو في صورة
المضطر فان جاوز الحد هلك صاحبه لانه ربما يقوى نار الغضب
فتغلي بها الرطوبة التي بها حيوة القلب فيموت صاحبه غيظا
حتى قال المحققون ان السفينة في بلتطم الامواج عند اضطراب
الرياح في اللجة البحر احسن حالا وارجى سلامة من النفس
المضطربة غيظا وغضبا اذ في السفينة من يحتال لتسكينها
ويقوم بتدبير تسكينها واما القلب هو صاحب السفينة وقد
سقطت حيلته اذ الغضب جعله اعمى واصم لان معدن الفكر
الدماغ وبخارا عدن شدة الغضب وغليان دم القلب

دخان

ودخان الى الدماغ مظلم يستولي على معادن الفكر بل ربما يسري
الى معادن الحس فتظلم عينه حتى يسود عليه الدنيا ما يراها وقد
قال المحققون دماغ الانسان على مثال الكهف او وقد فيه نار فاسود
جوه وامتلأ فالدخان جوانبه وفي الكهف سراج ضعيف انطفى
نوره بغلبة الدخان فلا يثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلم ولا يدرى
فيه صورة ولا يقدر على اطفائه احد لا من داخل ولا من خارج
بل ينبغي ان يصبر الى ان يجرف كل ما يقبل الاحتراق جميعا فكذلك
يفعل الغضب بالقلب والدماغ والتفريط في الغضب ايضا نقصان
اذ يتولد منه عدم الغيرة وعدم الحمية في نفسه وفي حرمه وفيمن
يتعلق به ولو تساهل الناس فيها لاختلطت الانساب ولذلك
قيل لكل امة وضعت الغيرة في رجالها ووضعت العفة في نسائها
ويتولد منه السكوت عند مشاهدة المنكرات ويتولد منه ترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالكمال ان في الغضب الواقع في
حد الاعتدال الواقع بمشاورة العقل والدين فالانسان
اذا سعى في تزيين القوة الشهوانية والغضبية واقعة بمشاورة
العقل والدين يبرد نارها نار العشق ويقود زمام العشق
الى نور المعشوق ومن نور المعشوق الى المعشوق وذلك
المقصد الاقصى والمطلب الاعلى في الدنيا والاخرى ولعل

الذين

الوصفين ذكرهما الله عز وجل في حق الانسان انه كان ظلوما
جهولا هذان الوصفان اذ الشهوة من شانها ان يغلب العلم
فاذا غلب العقل والعلم حصل الجهل فصار الانسان في

في هذه الحالة مجهولا وقد جاء في التفسير ان قوله ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به عبارة عن افراط الشهوة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الغاسق في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب
هو قيام الذكر وقد اسند بعض الرواة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال في تفسير الذكر اذا دخل وقد قيل اذا
قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبالجملة فالشهوة تورث الجهل
وصاحبها في هذه الحالة مجهول واما الغضب فهو ظلوم لان نار
الغضب اذا التهبت فمن شانها ان تظلم كل احد فهذان الوصفان
وصفا مدح وكيف لا وسوق الآية لمدح الانسان حيث نقل الامانة
التي ابا عنها اهل السموات والارض فلنتأمل والقوة الشهوانية
فائدة اخرى وهي ان الانسان لما ادرك شدة اللذة في
هذه اللذة لذات الاخرة ونهاية اللذات الجسمانية وانقضاءها
هو لذة الجماع ولكونها النهاية في التلذذ اوجب الشارع على
صاحبها الغسل وحكم عليه بالجنابة ومن ههنا قال العارفون
من التنزه عما سوى الله فهو جنب يجب عليه الغسل واذا قاس
هذه اللذة لذات الاخرة عظم شوقه اليها واذا عظم شوقه
عظم جده في طلبها والمص عبر عن القوة الشوقية بالحبل ثم جعلها
ذات شعبتين احد الشعبتين القوة الشهوانية والاخرى
الغضبية اما تسمية القوم هذه القوة بالقوة الشوقية فيحتمل
امرين الاول ان الانسان مشتاق دائما الى لذة الاكل والشرب
والجماع فلما كان احدى شعبتها ذات شوق سميت شوقية

تغلبا

محمد ابراهيم
الكاتب الباكستاني

مصنف مرحوم عجائب
آدم البشر
ظلوم

جهول

تغليبا الثاني انها بالاخرة منجرة الى الشوق الى لذات الاخرة
فسميت شوقية بهذا الاعتبار اي مورثة شوقا واما الشعبة
الاخرى اعني القوة الغضبية فهي ايضا شوقية يعني ان الانسان بهذه
القوة يدفع ما يوذيه ويجد ما يشتهيه فهذه القوة لما كانت بالاخرة
وسيلة مفضية الى وجدان ما يشتهيه وشياقا اليه سميت شوقية
بهذا الاعتبار واما تسمية هذه القوة الشوقية حبلا كما فعله
المص فهو تنبيه على انه وسيلة الى مقاصده كدفع المضرة وجلب
المنفعة لان الحبل من شانه التوسل والتوصل به الى الاشياء والا
لاعتصام بالحبل المذكور عبارة عن استعماله في مواقعه بحكم الشرع
وراي العقل وعن محافظته في حد الاعتدال لانا قد نبهنا لك
في ضمن التحقيقات السابقة ان استعمال هذا النمط موصل
لصاحبه الى ما هو المطلب الاعلى والمقصد الاقصى للعارفين
والكاملين في الدنيا والاخرى والجميع ما ذكرنا من التحقيقات
المذكورة اشار المص بلفظ الاعتصام والحبل فلنتأمل ههنا
دقايق المنقطن بها الخليقات فان قلت كيف وقع المعرفة وهو
هو قوله ذات الشعبتين صفة للنكرة وهو قوله حبل اذ المضاف
الى المعرفة معرفة قلت هو من قبيل قوله تعالى كمثل الحمار يحمل
اسفارا فان هذه اللام للجنس وليس لشيء بعينه فكانه قيل
بحبل ذات الشعبتين تقيد به النزع والصنع ترشيح
لتلك الاستعارة في الحبل فان الحبل استعارة تفريحية اصلية
اصلية فذكر التقييد اذن ترشيح لتلك الاستعارة وظاهر

فائدة القوة الشهوانية والغضبية

كلامه مشوبا بان القيد المذكور بيان للاعتصام المذكور ولذلك ترك العاطف بينهما وتقييد النمر اشارة الى الحيلة فى جلب المنفعة وتقييد الضبع اشارة الى الحيلة فى دفع المضرة فالاول اشارة الى فائدة القوة الشهوانية والثانى اشارة الى فائدة القوة الغضبية فان قيل تقييد النمر كاف فى المقصود لان المضرة ظاهرة ومنفعته وهى اخذ جلده لان له قيمة وله منافع فقيد اذن اشارة الى بيان الحيلة فى جلب منفعته ودفع مضرته قلنا نعم الا ان الضبع ليس لها منفعة ظاهرة معتادة كالنمر فتقييدها اشارة الى دفع الضرر المحض وتقييد النمر اشارة الى جلب النفع الصرف وهذا المعنى انسب بالاعتبار واوضح فى المقصود فلينامل وههنا نكتة اخرى هى ان النمر اشارة الى القوة الغضبية والضبع اشارة الى القوة الشهوانية وتقييد الاول اشارة الى جعل القوة الغضبية مستخدمة مطيعة بحيث لا تخرج عن حكم الشرع والعقل وتقييد الثانى اشارة الى ان الشهوانية مقهورة منقادة لحكم الشرع والعقل وهذا القيد هو بعينه معنى الاعتصام المذكور على ما نبهنا لك عليه سابقا ووجه الاشارة على ما اشار اليه المشايخ والمحققون ان كل حيوان من الحيوانات مظهر لصفة من الصفات الانسانية فالقارح والحية مظهر لصفة الحرص والحمار مظهر لصفة الشهوة والوقاحة والنمر لصفة الكبر والكبر ثمرة القوة الغضبية والضبع مظهر لصفة الشهوة اذ الضبع عاجز عن النهوض والتسلط فهو بصدد جلب المنافع

دائما

وتقييد

دائما بطريق الحيلة القوتين كما ذكرنا اشارة الى جعلهما مسخرتين تحت قاهرة الشرع والعقل وهو الاعتصام الذى ارتبط به جملة الطلسم الانسانى الذى هو مناط السعادة الابدية الباقية

العروق ٣٦٠

ثم اعبر على ثمانية وستين بحرا اشارة الى العروق الانسانية فى البدن اذ قد تقرر فى علم التشريح انها ثلثمائة وستون عرقا وهذا التركيب حى لبلة كفارة ستة فان الحى يدخل فى جميع العروق فيجد كل عرق وجعا والمافكل الم كفارة يوم فان قيل اى سر فى التعبير اى لم عبر عن العروق بالبحر قلنا هذا التعبير يحتمل اسرارا الاول ان كل عرق يستفيض من عالم الملكوت بتوسط القلب وعالم الملكوت بمنزلة البحر لانهاية له فسمى المستفيض منه بحرا بهذا الاعتبار كما يقال للحوض المستفيض من البحر بحر اذ لانهاية لمائه كالبحر الثانى ان للص بصدد الرموز والتكلم بلسان الطيور فعدل عن التصريح الى التعبير رمزا الى هذا المعنى الثالث ان هذا اشارة الى ان الانسان عالم صغير بالجثة كبير بالمعنى وان كل ما فى العالم الكبير فنظيره موجود فى العالم الصغير فكما ان العالم الكبير مشتمل على السماء والارض كذلك العالم الصغير فان قلت الانسان بمنزلة السماء وبدنه بمنزلة الارض ورأسه بمنزلة الشمس كما ان الشمس تنور الارض من السماء كذلك شمس الروح من سماء القلب تنور الارض القالب بنور الحياة وفى هذه اشار قطب العارفين سهل ابن عبد الله التسترى قدس سره حيث قال القلب هو العرش والصدر هو الكرسى اراد ان نظير العرش فى

في العالم الكبير القلب في العالم الصغير ونظير الكرسي هناك الصدر
هنالك فكما ان العرش محل استواء الصفة الرحمانية كما قال الله
تعالى الرحمن على العرش استوى كذلك القلب محل لظهور استواء
الصفة الروحانية غير ان العرش لا يشعر بذلك وليس قابلا لظهور
صفة اخرى حتى يحصل له الترقي واما القلب فهو عالم بذلك هو
قابل للترقي وكما ان العرش له وجهان وجه الى عالم الملكوت و
هو بهذا الوجه يستفيض فيوض الخالق ووجه الى عالم الملك
وهو بهذا الوجه يفيض فيوض الخالق الى الخلق اي الى كل ذرة
من ذرات العالم فان كل ذرة من ذرات العالم لها نسبة خاصة
الى العرش تحصل فيفيض الحق نقاوة تقدس عن العرش الى تلك الذرة
باعتبار تلك النسبة بهذا الاعتبار دوام وجود الكائنات
حتى لو انقطع هذا الفيض طرفة عين ما بقي في الكون اثر ويظهر
سر كل شيء هالك الا وجهه اذن من نقاب الكمون الى البروز
كذلك قلب الانسان له وجهان وجه الى عالم الروح ووجه
الى عالم القلب فهو بالاعتبار الاول يستفيض فيوض الروح
وبالاعتبار الثاني يبلغ هذا الفيض الى القالب واجزائه و
لهذه النكتة سمي القلب قلبا لانه في وسط العالمين العالم
الروحاني والعالم الجسماني فكل فيض يأخذه القلب من الروح
يبلغه الى جميع البدن من طريق المجاري المتصلة به وهي العروق
الى كل عضو ما يناسبه وبهذا الاعتبار يحصل البقاء
لذلك العضو حتى لو انقطع فيضه من عضو طرفة عين انقطع

حياته

تسبيح بعض الملائكة

وجه تسمية القلب قلبا

حياته الا ترى انه اذا حصل سدة في مجرى عضو انقطعت الحيوة
من هذا العضو ويصير مفلوجا وقال بعض المشايخ سمي القلب
قلبا لتقلبه دائما وكيف لا يتقلب وهو بين اصبعين من اصابع مقلب قاهر
فهو يتقلب كما يقلبه ومن تسبيح بعض الملائكة يا مقلب القلوب
والابصار ويا خالق الليل والنهار وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
وكما ان العالم الكبير فيه جبال كذلك في العالم الصغير اي العظام
في بدن الانسان بمنزلة الجبال والى هذا اشار المصنف بقوله ثم
على مائتين وثمانية واربعين جبلا وبما ذكرنا
من التخفيفات انقاظهر عليك سر التغيير عن العظم بالجبل وتعجب
العدد مبني على ما تقرر في علم التشريح ان عظام بدن الانسان
مائتان وثمانية واربعون عظما المربوطة باربع جبال
الموضوع في ست جهات بدن آن هذه الجبال مربوط باربع جبال وهي
جبال اليدين والرجلين فقوله الموضوع مجرور صفة اربع
جبال كما ان قوله مربوط مجرور صفة لمائتين وثمانية واربعين
جبلا فان قلت فحوى العبارة اذن ان يقول المربوطة الموضوعة
قلت ههنا وجهان الاول انه من قبيل تشبيه الضمير
باسم الاشارة على ما مر به صاحب الكشاف والثاني من قبيل
الميل الى جانب المعنى كانه قيل ثم على هذا وهذا العدد الموضوع
فان قيل فما معنى وضع هذا العدد المربوط في ست جهات
قلنا معناه ان الجهات الست ناشئة من هذا الاعتبار

العظام ٢٤٨

اليدين والرجلين

اي ط

اذا الشيء ان كان بين يدي الشخص فهو القدام وان كان وراء ظهره فهو الخلف وان كان على اليد اليمنى فهو اليمين وان كان على اليسار فهو اليسار وان كان على جانب راسه فهو فوق وان كان تحت رجله فهو تحت فانتظمت الجهات الست بهذا الاعتبار

فهو اليمين

راس الانسان

وتحققت ثم بعد هذا اي بعد العبور على البحار والجبال منتقلا من البدن الى الراس تصل الى قلعة حصينة اراد بالقلعة الحصينة راس الانسان عبر عنه بالقلعة الحصينة اذ هو في الصورة شبيه بالقلعة الموضوعة في قلة جبل عال لا يتيسر الوصول اليها الا بكلفة وشدة فصارت حصينة وهذا ظاهر فقوله ثم تقل معطوف على قوله ثم عبر وقوله ثم اعبر معطوف على قوله تغتصم وتقيد فقد عطف الانشاء اولا على الاخبار ثم عكس الامر ثانيا تنبيها على ان الانشاء ههنا بمعنى الاخبار كانه قيل طريق ان تغتصم وتقيد وتعبر وتصل فلتبا شل

ذات عشرة ابراج ساكنة على قلل الجبال يعني ان لهذه القلعة بروجا عشرة وقوله ساكنة صفة لقوله قلعة حصينة كما ان قوله ذات ابراج صفة اخرى لها فهي اذن صفة بعد صفة ويحتمل ان يكون قوله ساكنة صفة للابراج اي ساكنة على جبال هذا القلعة واعتبر السكون على قلل الجبال اذ هي تشبه بذلك والمراد بالسكون الكينونة والحصول والبرج جمعه البروج والابراج غير مستعمل والمستعمل اما لانه جمع للبروج والبروج جمع للبراج فهو جمع الجمع او لانه جمع بين لغتين

ابتداء السنة

اللسان

ابتداء كما شعر به ظاهر كلام المص حيث استعمل الابراج تارة والبروج اخرى فترى بالبرج الاول شيخا فصيحا اراد بالبرج الاولى الفم فانه شبيه به واراد بالشيخ الفصيح اللسان الساكن وهذا البرج وعبر عنه بالشيخ اذ هو وشد مثله وفي صفة بالفصيح تنبيه على انه يفصح عن كل شيء اي يعرب عنه ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وقوله صاحب البيان اشارة الى هذا المعنى رطب اللسان صفة اخرى للشيخ الفصيح لما جعله شيخا ناسب تعقيبه بذلك ولا يخفى لطف موقعه عنده انواع المطعومات واصناف المذوقات المطعومات والمذوقات يحتمل ان يكون بحسب حقيقته ويحتمل ان يكون مجازا اما الاول فتخفيفه ان المطعومات والمذوقات باسرها وظيفة الفم واللسان اذ الما كولات كلها للفم ولاجله ولذتها وحلاوتها تظهر هناك واذا عبرت عن ذلك قائل سواء واما الثاني فتخفيفه ان الكلام المعجب الشبيه بالبيان الغريب الشهي بمنزلة المطعوم المرغوب والمذوق المشتهى وهذا فعل اللسان والسن في الفم فالمطعومات والمذوقات سواء كانت عقلية او حسية كلها عنده فصرف قوله عنده انواع المطعومات واصناف المذوقات فان ضمير عنده راجع الى الفصيح اذ الكلام فيه وسوق الكلام يساعد له الى البرج الاول واياك ان تعد وتبر اي تعد وتبر هذا الشيخ الفصيح او تعد وتبر ما عنده من المطعومات والمذوقات

الشيخ ص

متن

إذا أمنيته أو تلفت إلى حلاوته فإن عقبى عدوبته غم وأخر حلاوته
ندم وربما ستهوة ساعة أورثت حزنا طويلا هذا الكلام
ايضا يحتمل بعنيين الاول ان يكون منعا للاغترار بلبسا
الانسان وكلمانه المموهة فانه ربما يكون هذا القائل ممن
اسلم قوله وكفر قلبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرض
عليه شعوانه بن ابى الضلت قال اسلم شعره وكفر قلبه يعنى
ينبغى ان لا يغتر احد بلسنا معجب رائق بل ينبغى ان يوزن ذلك
بميزان الله عز وجل فى اوضه وهو ميزان الشرع فانه واقفه قلبه
والدرد، قال الله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة
ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام والى هذا المعنى اشار
بعض العارفين حيث قال تو از كى نه دارى بس مدار وزر
هر كس كسى قلبى بيارايد تو بيدارى كه در قلبش در الثانى
ان يكون منعا للاغترار بالمطعوم المرغوب والماكولات
المسمومة لان صاحبها يصير محروما عن عالم النور ومحبوسا
فى عالم الظلمة فان اخرها هلاك كطعام فيه سم والية اشار
من قال چون فى پرنهر نوشد مدبرى از طرب بكدم بجاسد
سرى بعدم بكدم دهد در خالش قند دهد در خالش كند داد
او سنه والمراد بشهوة الساعة شهوة البطن والطعام
لا شهوة الفرج فانه لا يناسب المقام وانما قال شهوة ساعة
لان لذة الاكل والشرب ساعة فقط اذا فتح عين قلبك علمت
بقينا ان كل لذة من اللذات الجسمانية انما هى ساعة واحدة و

وغمومها

نسخ

وغمومها والاحزان المرتبة عليها امور بادية دائمة ولهذه النكتة
نرى المشايخ يقولون لا تفرح الا بما يزحلك غدا ولا تحزن الا بما
يحزنك غدا فان الحزن الزائل ليس بحزن والفرح الزائل ليس
بفرح بل الحزن هو الحزن الدائم والفرح هو الفرح الباقى و
ههنا نكتة اخرى وهى انه يجوز ان يراد بشهوة ساعة شهوة
الدنيا بان يراد بالساعة الدنيا اذ الدنيا نفسها ساعة فما
ينفع فيها ويضاف اليها كانه ساعة واحدة والى هذه النكتة
اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الدنيا ساعة
فاجعلها طاعة فان قيل ما معنى كون الدنيا ساعة قلنا ههنا
وجهان الاول ان هذا اشارة الى سرعة فنائها وشدة
انقضائها كانها ساعة واحدة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة اى ما لبثوا فى الدنيا غير ساعة
واحدة وقال تعالى الا ساعة من نهار الثانى ان الازمنة ثلثة
ماض وحال ومستقبل فاما الماضى فقد مضى وخرج فاليد فلا
طائل تحت الاشتغال به واما المستقبل فالمجهول وحاله
غير معلوم فالاشتغال به ايضا غير نافع بخلاف الحال وهى ساعة
واحدة فالدنيا اذن ساعة واحدة والية اشار من قال كم ماض
رفت وحال اينست مستقبل نمى دانم والا وكذلك دائما فيجب
على العارف ان يغتنم هذه من عمره فان عمره ساعة واحدة وان
يصرفها الى اشرف شئ واهمه عنده وقولهم الصوفى ابن الوقت
اشار الى هذه الدقيقة يعنى ينبغى ان يكون محافظا على الوقت الحاضر

الصوفى ابن الوقت

وهو عندنا واحد فقوله وربّ شهوة ساعة اى شهوة الدنيا او شهوة عندنا كشهوة الدنيا فانها عندنا واحدة فاذا عبرت في البرج الاول ووصلت الى البرج الثاني رأيت بابين صغيرين موضوعين في طول القلعة اشارة الى الانف فان الانف برج له بابان صغيران هما ثقبتا الانف وانما جعل الانف برجا ثانيا واعتبره بعد الفم لانه اذا اعتبر الصعود من البدن في جانب القبل فالمنزل الاولى في هذا الطريق في هذه القلعة هو الفم والمنزل الثاني هو الانف والاول محل لحس الدوف والثاني محل لحس الشم وانما اعتبر الانف في طول القلعة لانه واقع في طول الوجه لان حد الوجه في جانب الطول من فصاص الشعر الى اسفل الذقن وفي جانب العرض من سخمة الاذن الى الشحمة الاخرى طريق الصعود الى هذا البرج صعب لا تيسر الا بسلم الهواء اذ الشم لا ينصب بدون توسط الهواء اذ الشم قوة مودعة في الزائدتين بدرك بتلك القوة الروائح بطريق وصول الهواء المنكيف بكيفية ذي الرائحة الى الخشوم فاذا صعدت الى هذا البرج رأيت شخصين ساكنين على قباب القلعة من ان الشحمتان اشارة الى الزائدتين بين الثائبين في هذه الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي فان قوة الشم مودعة في هذين الشخصين بالقدرة الالهية والقباب جمع قبة كالنكات جمع نكتة والبقلع جمع البقعة والثائرتان لما كانتا شبيهتين بالقبة جعلهما ساكنين على القبة لان حلمة الثدي شكلها شكل القبة

يتيسر

والسكون

الانف

وعلى القبة كناية عن كونهما على شكل القبة عندهما انواع الاراييح الطيبة الاراييح جمع الرياح جمع الريح فهو جمع للجمع وجمع الرائحة ابتداء وهذا اللفظ ليس بمستعمل في المشهور فالاراييح كالابراج لم يستعملا غير الخاص وكان الخاص من يجذ وحذو استغرقوا في المعاني فالتفات لهم الى الالفاظ فلهذا كان كلامهم غير مشتمل على الاحتياط في مثل هذه المقامات والله اعلم بحقايق الحالات وانما قال عندهما انواع الاراييح لانهما مدركان بتلك القوة المودعة الروائح فالروائح اذا كانت مدركة لهما كانت عندهما يفوح منها اى من تلك الاراييح الطيبة روائح العنبر الاشهب والمسك الاذفر فاحذر عن هذه الاراييح الطيبة والروائح كيلا تجتلبك الاراييح الجسمانية عن النفحات الروحانية كيلا تصير محبوسا في عالم الظلمة محروما عن عالم النور ولا تبقى في عالم الحزن ممنوعا عن عالم السرور اذ الظلمة لازمها الغم والنور لازمها السرور فقوله رأيت جواب اذا في قوله فاذا عبرت ووصلت واما قوله فاذا صعدت فهو تكرير لما قبله اذ الصعود اليه هو العبور والوصول فاذا عبرت من البرج الثاني ووصلت الى البرج الثالث الموضوع في عرض القلعة اشارة الى العينين اذ هما في عرض القلعة او قد تفرد انفاحد الوصفين وان طوله ما هو وان عرضه ما هو ذات منظر مجرور لانه صفة البرج الثالث على التاويل الذي قدمناه اليك بين اللوزتين اشارة الى شكل

العينين

العينين فان العين شبيهة باللوزة وقد تقال بالفارسية
فى وصف المحبوب بادام او بادام است وعشاق او كه بردند
برنام است حوالتهما اى حوالى اللوزتين بفتح اللام فى حوالى
لا بكسرها فانه خطاء الطناب سود ابريشم شبه شعور الاجفان
بالاطناب وقوله سود على الاعم الاغلب وتنبيه على ان الملاحة
فى ذلك لا غير وقوله ابريشم تشبيه لتلك الشعور بالابريشم
من جهة الرقة واللطافة والابريشم بالشين المهملة على وزن الا
هليج وبينهما اى بين اللوزتين تل اشارة الى قبة الانف بين
العينين فانها شبيهة بالتل وفى كل منظرة سرير سمول
فى عاج وابنوس السرير العاجى اشارة الى بياض داخل العين
وتشبيه له فى البياض الصافى والسرير الابنوسى اشارة الى
سواد داخل العين وتشبيه له به فى كمال السواد وكل ذلك اشارة
الى ان الملاحة والحسن فى ذلك وغير ذلك خارج عن الحسن والملاحة
فوق كل سرير فى كل منظرة شخص رشيق القد
اشارة الى انسان العين وهو الذى يقال له بالفارسية مردمك
چشم فان النور فيه والابصار به عقيق الخد لطف الشمائل
ظريف الخصائل نظير حسن الاذنين جميع ذلك صفات الانسان
العين والمقصود من هذه الصفات انه مقبول مليح واقع على احسن
الوجوه واجود الاشكال لا مزيد على ذلك فتبارك الله احسن الخالقين
احسن كل شىء خلقه ثم هدى وذكر المنظر والمنظرة فى هذا المقام

مليح

مليح لا يخفى حسنه وملاحته فيحسن الاخبار بعنى ينظر فيجد ناعما الا شيا
ويحسن اخباره لا تقف جواب اذا فى قوله فاذا عبرت ووصلت
الى البرج الثالث عند منظرة البهى اى ذى البهاء والقيمة و
مخبر الشهى اى محل خبره المرغوب فالمخبر بفتح الميم والباء محل
الخبر كالمنظر محل النظر والمراد بمحل النظر ما ينظر اليه هذا الشخص
ومحل الخبر ما يخبر عنه هو واعبر عن عبور العاشق الى الجمال
الاحدى فاذا عبرت من البرج الثالث ووصلت الى البرج الرابع
اشارة الى الاذنين الموضوع على اطراف القلعة اذا حدى
الاذنين على يمين القلعة والاخرى على يسارها فكان البرج الرابع
على اطراف القلعة اذا احدى الاذنين ذات قصر حصين
صفة بعد صفة للبرج الرابع والقصر اشارة الى هيئة الاذن يحوط
اى يحيط بكل قصر من القصرين المذكورين سور عنصرى فى تشبيه
للحوم الدائرة حول ثقبتى الاذنين بالسور المحيط بالبلد او بالقصر
وانما جعله عنصريا لان هذا السور عنصرى اذ القصر فى عبارة
عن جزء من اجزاء البدن ليس بلحم ولا عصب ولا عظم وفسره الا
الاطباء بانه جسم ليس فى الشدة والصلابة كالعظم ولا فى اللين
كاللحم وليس بعصب ولا لحم ولا عظم ماسرومامرمه كوش ونزنه
بينى فيكون السور اذن عنصرى هيئت جسمى دربن عنصرى
نام اصلب از لحم است والين از عظام يجذب هذا البرج الرابع
الاصوات الطيبة اى يرد الاصوات بوسط الهواء
المتموج بفرع عنيف او فلع عنيف من الافاق اليه اى الى الاذن ويجمع عنه

الاذنان

هكذا في النسخ وحق العبارة ان يقال وتجمع عند اللهم الا ان يقال
عرفه سببية على نحو قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه اى يجمع النغمات النغمات عند صاحب
عرفه وذائقه يعنى ان هذا الاجماع اقتضاء ذاتى له يخلق الله
تعالى اياه على هذا السبيل كالاحراق للنار من النغمات الرخيمة
اى الموافقة للسمع والالحان اللذيذة الظاهران من ههنا زائدة
وان قوله النغمات فاعل يجمع اى يجمع عنده نغمات رخيمة و
الحان وهذا التركيب مستخف خارج عن قانون العربية اذ قد تقرر
فى النحو ان من لا يكون زائدة الا اذا كان هناك نفى مثل ما جاءنى
من احد او نهى مثل لا يقم من احد او استفهام كقوله تعالى فارجع البصر
هل ترى من فطور هذه الشرائط المشهورة وزاد الشيخ ابو على
الفارسى رحمه الله الشرط الى جواز زيادتها فى الشرط ايضا كقول
من قال وما يكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس
تعلم وهذا جيد يرشدك اليه ما اشتهر فى عباراتهم ما يكن من شئ
وزيد يتطلق اى ما يكن شئ قال الله تعالى ما ننسخ من اية
اى ننسها ناتنا بخير منها او مثلها والجملة هذا التركيب مستخف من وجهين الاول
ما ذكرناه انفا الثانى ان من الزائدة شرط صحة زيادتها ان يكون
مجرورها نكرة اللهم الا ان يقال ان الفاعل ضمير راجع الى الاصوات
والحان والمجرور حال عنه تقديره يجمع الاصوات الطيبة ويجمع
تلك الاصوات عند حال كون تلك الاصوات كائنة من النغمات
الرخيمة ناشئة عنها او يقال ان الفاعل مضمر اضمره لظهوره بقرينة

اجتماع

النغمات زائدة
فى شروط كون من زائدة

المقام

المقام كما فى قولهم فلم خلقت ان لم اصدع الرجال والجاريا له
وتقديره ويجمع عنده من النغمات الرخيمة والالحان اللذيذة
بالاخفى فان قيل جميع ذلك حسن واصح الاتيان بالتقييد الاصوات
بالطيبة وتخصيص النغمات بالرخيمة والالحان باللذيذة ليس بصحيح اذ البرج
الرابع اشاره الى حسن المستمع وهذا الحسن مدرك للاصوات
مطلقا سواء كانت طيبة او لم تكن وسواء كانت النغمات رخيمة او لم
تكن والالحان لذيذة او لم تكن فما معنى هذا التقييد وكذا ذكر الاتفاق
ليس بمجد لما ذكرنا قلنا هذا التقييد مبنى على اسرار الاول انه قد
سبق ان للصوفى فى هذه الميادين بصدد الرمز والاشارة وان
رموزه يضاهى لغات الطيور فى الاغراب والتعمية فقيد الاصوات بذلك
وبالاتفاق تتميما لهذا المعنى وتكميلا لهذه الدعوى لان هذا تاكيد
لامر الابهام وتابيد لامر التعمية والاغراب لئلا يتبادر ذهن
كل احد الى المقصود بسهولة الثانى ان هذا التقييد تمهيد وتوطئة
لما هو بصدده من بيان وجوب العبور وقطع الالتفات والى هذا
اشار بقوله فاجهد اى اجتهد ان تعبر تحته لا تقيد والاصوات
القبيحة والالحان المنكرة منفرة للطبع مشوشة للقلب والطباع
والقلوب بما يسرها عنها هاربة فلا حاجة الى الوصية بوجوب العبور
الثالث التنبيه على ان الاصوات الطيبة والالحان الرخيمة والنغمات
اللذيذة جاذبة للقلوب مهيجة للارواح ولهذه النكتة يجتمع
ارباب الاحوال واصحاب الاذواق على الاصوات الحسنة
ويظهرون الوجد على السماع فان قيل فاذا كانت القلوب

اعنى تقييد النغمات به

بها من لذة والارواح بها متحركة فلم منع المحق من ذلك
والذي نسر وصي بوجوب العبود قلنا بنيناه على علو الهمة
فان ارباب الكمال قوم واصحاب الاحوال قوم اخرون يعني
فليكن في الفريق الاول منتقلا من مرتبة الفوقة الثانية
غير قانع بها فلنبا مثل فان قيل ما وجه مناسبة الاصوات
الطيبة والنغمات الرخيمة والالحان اللذيذة بالقلوب
والطباع والارواح قلنا هذا امر قد اختلف فيه كلمة
العارفين فانقسمت كلمتهم الى ثلث الكلمة الاولى ان هذه
مبنية على سر الهي بينه وبين عباده الصالحين بدرك
ولا يمكن وصفه وكشفه على الغير كملاحة المحبوب ولقد
اشار بعض العارفين الى هذا المعنى بالفارسية حيث قال
انست وراى حسن بانو باسفينه دل براى انيم وقال في
هذا المعنى هريك زجيم وابروان كوبدمى بامردمان اى مرد
مان اى مردمان بكوبه بيدان من ان راكه دربايد كفوز كوو
صفها امرفون ان ارايدان اى دوقون اى باران بر
برسان من والكلمة الثانية ان في القلب فضلة شريفة
تقدر على قوة النطق اخراجها باللفظ فاخرجها الالحان
اللذيذة والاصوات الطيبة والنغمات الرخيمة فلما ظهرت
سر القلوب وطربت الارواح الكلمة الثالثة ان هذا
اشارة الى ضرب اخر من الرموز فان المعشوق لا يناجي عاشقه
بالمنطوق الصوري والكلام اللفظي فقط بل ان للمعشوق مع

العاشق

العاشق رموزا واسرارا اخر كالتبسم واللحظة بفوق العين من
او بقدم العين والاشارة بالحاجب بل الالتفات الى العاشق
بقطع الالتفات وباعراض التطرعنه فان ذلك اول عذر العاشق
في الالتفات نفسه لان قطع الالتفات عن العاشق وتخصيصه
بعدم الالتفات وغيره من بين الحضار بهذا المعنى دليل ناطق
بكمال الالتفات بل جور وبقربه ابلغ من ذلك والى هذا المعنى
اشار بعض الكبار من العارفين بقوله سعر

وبالجملة ففي المعشوق اسرار لا يعلم تلك الاسرار الا العاشق
والمعشوق وابلغ الاسرار واعلاها قطع الالتفات والاشتغال
بالجور والظلم على العاشق فان هذا المعنى لحسن واعلى وفهمنا
قال العارفون ضرب السيد لغلامه دل على المحبة من انعامه و
احسانه اذ الاحسان لا يحتمل الا احتمالين سوى الاحتمال الاول انه
يجوز ان يكون الاحسان مضافا الى كرم السيد الثاني يجوز ان
يكون مضافا الى حزم العبد واجرة عمله الثالث انه يجوز ان يكون
لتفلق قلب السيد به ومحبته اياه واما الضرب فهو يفني تفلق
قلبه به وانه يحبه وانه لمحبته ضرب اذ السيد ليطالبه بالموافقة
وبنهاه عن المخالفة من اسباب البعد والموافقة من اسباب القرب

والمخالفة ص

ومن يجب احدا بدل على اسباب قربه ويمنعه عن اسباب بعده واقوى
اسباب القرب الاشتغال بالمعشوق والتوجه اليه وقطع
الالتفات عن غيره واقوى اسباب البعد اشتغال العاشق
بغير معشوقه والالتفات الى ما سواه وهذا هو السر في هجوم البلايا
والغموم والهموم على خواص الله عز وجل كما اشار اليه استيد
الخواص والمقربين صلوة الله وسلامه عليه الى يوم الدين حيث
قال اشد البلاء على الانبياء ثم الامثل فالامثل لان ذلك كف لهم عن
غيره ودعوة لهم الى بابه وتعليم للاشتغال بجنابه وما هو الا
الامن المحبة ولهذه النكتة كان الفضيل رحمه الله يقول في مناجاته الهي ما اعطيت فضيلا سراجا يمنعه عن ظلمة الليل وما اعطيته
طعاما يجنبه عن الجوع ولا لباسا يمنعه عن الحر والبرد وانت تفاعل
امثال هذه المعاملة مع انبيائك واحبائك فبأي سبب نال
فضيل هذه المرتبة وبالجملة فقاعدة الفاء العشق فاضيفه بانه
يجب على المعشوق من طريق العشق والمحبة تفريج بال عاشقه و
قضاء وطره وحاجته والى هذه النكتة اشار رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث قال من قصدنا وجب علينا حقه اي من زارنا
لزم علينا ان نقضي حاجته لان من يزور فلانا انما يزوره لانه بابه
بحيث ومن جاء بابه بالمحبة يجب علينا اعطاء مرامه وانجاح مراده
والى هذا اشار بعض العارفين حيث قال سوالي دلم از مفتي عشاق
كه اين معني بجوي كسي نداند كه عاشق لعل جانان افتراي معشوق
بشرع عشق بوسيدن تواند جو مفتي اين سخن بشنيد فرمود

المهم الحبيب

قال مثل

كه سائل

كه سائل در سخن در مي چكاند ٭ بشرع عشق بر معشوق فرض است
سلف كه عاشق اكام دل رساند ٭ ولا تفهمن من كلامنا
هذا ما يفهم العوام من احلال الحرام وتجويز ما لم يرخصه الشرع و
العقل بل المراد ان الالتفات من المعشوق الى العاشق في المعنى
اشد من التفات العاشق اليه واكثر واوفر والاحاديث والآثار
ناطقة بهذا المعنى وذكر الكل ههنا اطناب بنا في شريطة الا
الاختيار الذي نحن بصدده في هذا الكتاب فلنقتصر على المقصود
المقصود الاصلي ههنا وهو ان لله عز وجل مع عباده دلالات
ودلالات فبعضها قول وهو القرآن الكريم وبعضها فعل وهو
تكثير البلاء على اهل الولاء وتسليط الفقر والفاقة على من شاء
وسد ابواب المرادات الدنيوية وقطع اسبابها وتسليط
الامراض والاوجاع على من شاء ومن هذا القبيل الواعظ
القلبي على ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اذا
احب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره
وينهاه وبعضها سر وهو الالهام اللذيذ والاصوات الطيبة
والنغمات الرخيمة وهذا النوع من غير مجرى التبسم والاشارة
بالعين والحاجب ونحو ذلك مما يشعر بالالتفات ويميل القلب
الى جانب العاشق فينتهي الى البرج الخامس المحيط بكل مدرك
الضدين الصلابة واللين اشارة الى قوة اللمس وهذه القوة
سارية في جميع البدن قالوا الفاء قائمة بالجلد بشرط المماسة و
الانفعال بالملموس مدركة للضدين كالحر والبرد والرطوبة و

مجرى

القوة اللامسة

واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة ولما كانت
هذه القوة سارية فى جميع البدن عبر السريان بالاحاطة حيث قال
المحيط بكل مدركة الضدين اذ هى لما كانت سارية فى جميع اجزاء
الجلد والجلد مدركة للضدين كانت لا محالة محيطة بالكل اى
بكل ما هو مدرك الضدين اى بكل جزء من اجزآئه الذى هو مدرك
الضدين وانما والاحاطة على السريان تحته نكتة ملتحة هى
التأييد لكون ذلك برجا والاشعار بذلك اذ البرج مناسب
الاحاطة كما هو شان السطح الظاهر بالنسبة الى المحوى فان
قيل المص بعد تفصيل البرج الكائنة فى القلعة الحصينة وهذه
القوة ليست من بروجها اذ قد تقرر انفا انها سارية فى جميع
اجزآء البدن ومحيطة بالكل بل هذه ليست برجا اذ البرج من
التبرج وهو الظهور التام قلنا لما كانت جميع هذه موجودة فى
جميع البدن كانت موجودة فى القلعة ايضا غير ان هذا البرج
ليس مخصوصا بها كالبروج السابقة ودعوى المص فيما سبق
ليست الا ان هذه القلعة ذات البروج واما ان البروج مخصوصة
بها لا يوجد فى غيرها فلا تصريح بذلك فى كلامه والاشعار بذلك
واما كون ذلك برجا فظاهر لان ظاهر البدن محله ومكانه فيكون
برجا وهذا ظاهر وسيجئ زيادة تتميم لهذا الكلام بعيد ذلك انشا
الله تعالى واعلم انه قد اشار المص الى الحواس الخمس بهذا الترتيب
فقدم الذوق واردفه بالشم وآخر الشم بالبصر ثم ذكر
السمع ثم ذكر اللمس وذوق ثم شم ثم سمع ثم بصر ثم لمس

والسبب

والسبب فى اختيار هذا الترتيب ما بينا لك عليه سابقا من انه
اعتبر الصعود والعبور من الجبال والبحار فصار الذوق بهذا
الاعتبار برجا اولا والشم برجا ثانيا والبصر برجا ثالثا والسمع
برجا رابعا واللمس برجا خامسا واثر فى حكمة الاشراق ترتيبا اخر
ذكر اللمس ثم الذوق ثم الشم ثم السمع ثم البصر لان الكلام هناك
عار عن هذا الاعتبار وقدم اللمس هناك لبيتها على ان اللمس اهم
للحيوان اذ هو مركب من العناصر الاربعة وصلاحها عتدالها وفنائه
بفسادها فوجب ان يكون له قوة سارية فى جميع بدنه ليدرك بها
ما يضره ليحترز بالهرب عن المضرة ولهذا السر كانت هذه القوة
مخيمة فى جميع البدن وان كانت فى بعض الاعضاء اقوى كباطن
الكف والاصابع قال المص ومحسوسات البصر اشرف لكن
اللمس اهم للحيوان والاهم غير الاشرف والمسموعات الطف من
المبصرات من وجه اخر فان الاصوات الموسيقية للذة المطربة
بشوق النفوس الى وطنها الاصلى وعالمها العقلى وتزعها
عن الامور الدنية الى الامور العقلية وعن الكمالات الحسية
الى الكمالات العقلية العلمية والعملية ولهذا السر كان الحكماء
عموما والاشراقيون خصوصا يحبون الموسيقى ويصرفون همهم
عنوة ويجدون منه حظا عظيما وذوقا كبيرا والمص فى بيان البرج
الرابع قيد الاصوات بالطيبة والنغمات بالرخيمة والالحان
باللذيذة مبالغة منه الى ذلك المعنى واظهارا للرغبة فى ذلك وبعده

البرج السادس اول الابراج الجوانية

ثم السمع

بفسادها

الحواس الخمسة الباطنة

فرغ عن بيان البروج الظاهرة شرع فى بيان البروج الباطنة وهى
الحواس الخمس الباطنة التى اثبتها الحكماء الجوانية بفتح الجيم وتشديد
الواو ونسبته الى الجو والجو فى الاصل ما بين السماء والارض قال
الله تعالى فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ثم استعمل فى وسط
الشئ يقال هذا فى جو البيت اى فى وسطه ثم استعمل فى داخل الشئ
يقال للشئ الداخل جوانى لان وسط الشئ يكون داخله لامحالة
والنسبة الى الجو الجوانى كما يقال فى النسبة الى الروح الروحانى
النسبة الى الروح الروحانى والالف والنون زائدتان زيدتا تعظيما
اذ قد تقدم ان زيادة البناء يوجب زيادة فى المعنى كما صرح به
صاحب الكشاف فى السعيدق والسعيداف ومقابل الجوانى
البرانى كما ذكره المصنف فى البرج الثامن والبرانى نسبته الى البر
والالف والنون للتاكيد نص عليه جار الله فى الغابق والمراد
بالجوانى الداخل والبرانى الخارج فقوله اول الابراج الجوانية
اى اول الابراج الداخلة وسمعت غير الاعراب فى طريق مكة و
الشام انهم يضمون الجيم وليس بشئ بل الجيم مفتوح
لما ذكرنا من انه نسبته الى الجو وبالجملة فالمراد بالجو الوسط
والمراد بالوسط الداخل والبر فى الاصل خلاف البحر قال الله
تعالى ولقد كرمنا ادم وحملناهم فى البر والبحر وقد يطلق على الفلاة
مطلقا والمراد بالبر ههنا الخارج فكانه استعمال فى لازم
الشئ وقد وقع ذلك فى عبارة الكشاف حيث قال فى قوله
تعالى واستفاء الباب وقد تقصه فمن دبر اراد بالباب

تحقيق لفظ الجوانى
٥

البرانى
٥

الباب

الباب البرانى الذى هو المخرج فى الدار فان قيل قد تقدم ان البرج
هو الشئ المعلوم الخارج الظاهر الذى يراه كل احد اخذا من البروز
بمعنى الظهور فالبرج لا يكون داخلا بل هو خارج البتة فما معنى قوله
اول الابراج الجوانية قلنا برج القصر كما يكون خارجا يكون داخلا
وداخلا ايضا او البرج هو الشئ المعلوم الممتاز عن غيره
ويراه والداخل والخارج فى هذا المعنى سواء اذ من دخل القصر يرى
ويراه وباول الابراج الجوانية الحس المشترك وانما جعلها اول
الابراج الجوانية لان موضعه مقدم البطن المقدم من الدماغ اذ
الدماغ موضع هذه الحواس هكذا وهذه البطون اعظمها المقدم
ثم الاوسط ثم الاخير وهى بيضة تضغر وترق كالذبابة للشئ
وتسمى هذه تجاعا وصورتها على هذا الترتيب الذى ارتاه
والحس المشترك قوة تدرك الصور المحسوسة بتوسط الظاهرة فان الحواس الظاهرة تدرك
اولا ثم تؤديها تلك الحواس الظاهرة الى الحس المشترك ثانيا
وانما سمى حسا مشتركا اذ هو مشترك بين الحواس الظاهرة
كلها يؤدى كل منها صورة المدرك عنده واليه اشار المصنف
بقوله تؤى تجاة مقورة منبثة بانوار اشعة الابراج الخمسة
يعنى ان الحس المشترك شبيه بالجرة المنبثة بانوار
اشعة الحواس الخمس الظاهرة ادراكات ولها مدركات فاراد
بالانوار المدركات وبالاشعة الادراكات لان العلم نور
والجهل ظلمة فالادراك اذن شعاع والمدرك المعلوم نور له
ومنبعث منه وبمنزلة الاثر والنتيجة منه قال المصنف فى كتابه المسمى

متن
الحس المشترك
٥

بجميا كل النور الحسى المشترك بالنسبة الى الحواس الخمسة كحوض
ينصب فيه انهار خمسة فهو كما ترى يشبهه تارة بالجوف المنورة
بانوار الحواس الخمس وتارة يشبهه بحوض ينصب فيه الماء من
انهار خمسة وكل ذلك تنبيه على ما ذكرنا من انه مجمع للصور
التى ادركتها الحواس الخمسة اولا وان كلا منها يؤدى الى صورة
المدركة **والبرج السابع خزانة لهذه البروج**
اراد بالبرج السابع الخيال وانما جعله برجا سابعا لان
موضعه مؤخر هذا البطن المقدم فهو بعد والحس المشترك لما
كان سادسا كان هذا سابعا لا محالة وانه خزانة للحس
المشترك فان للحس المشترك وظيفتين قبول الصور والخيال
وظيفة حفظ الصور بعد غيبتها عن الحس المشترك والقبول
غير الحفظ فان الماء له قوة القبول وليس له قوة الحفظ
فهو باعتبار انه خزانة لما بعده وسابقه فان قيل المشهور
فى كتب القوم ان للخيال خزانة للحس المشترك فما فقط
والنص جعله خزانة للبروج الستة حيث قال خزانة لهذه
البروج اى البروج الستة التى هى الحواس الخمس والحس
المشترك فما معناه قلنا لما تقرر ان البرج السادس خزانة
للمدركات الخمس وان السابع خزانة للسادس كان السابع
خزانة للكل فلا تنافى والخزانة بكسر الخاء واحدة الخزائن
يقال خزنت الماء واخزنته جعلته فى الخزانة وخزنته للسر
واخزنته كتمته والخزن ما يخزن فيه كذا فى الصحاح **ثم البرج**

الثامن

الخيال

الوهم

الثامن الذى يجتمع فيه متاع الجوانية والبرانية الجوانية
جمع جوانى كالبروق جمع برقة ولفظ ثم تنبيه على الانتقال وان
ينزل المعطوفين بعد الين بينهما فيما قبله وان بينهما فيما قبلهما
ليس ههنا فلنا ثم ولا بالبرج الثامن الوهم وهى القوة
المدركة للمعانى الجزئية القائمة بالصور المحسوسة الموجودة
كادراك العداوة من زيد فانها نية وادراك الصداقة من بكر
اذا شاهدتهما وكادراك الشاة عداوة الذئب واليه اشار
المصنف بقوله **وبه يفرق بين الصديق والعدو** والمراد
بالجوانية البرج السادس والسابع وبالجوانية الحواس
الخمس القائمة فهو متاع هذه الجوانى الصور المحسوسة الخارجية
كما عرفت انفا وانما جعل مجمعا لمتاع هذه الجوانى لانه لما كانت
وظيفته ادراك المعانى الجزئية القائمة بتلك الصور كانها
اجتمعت فيه ومرادهم بالصور ههنا ما يمكن ادراكه باحدى
الحواس الظاهرة وبالمعانى ما لا يمكن ادراكه وانما جعل هذه
القوة برجا ثامنا لان موضعه البطن الاوسط من الدماغ
فيكون ثالثا للسابع ورافعا بعده فيكون ثامنا قال الشا
العلامة فى شرح حكمة الاشراق الوهم قوة مرتبة فى التجويف
الاوسط من الدماغ وهى القوة التى تحكم على المحسوسات فى
الحيوانات بمعانى غير محسوسات كادراك الشعور معنى فى الفارة
يحملها على الطلب وادراك الفارة معنى فى السنور على الهرب والوهم
منازع للعقل امتحن عقلك فى بيت فيه مبت فان الوهم يحكم بذلك

الوهم

لا

ج

والعقل يؤمنك وانت مع الوهم قال المص في هياكل النور الوهم
هو الذي ينازع العقل حتى ان المنفرد يبيت في الليل يؤمنه عقله
ويخوفه وهمه حتى ربما يغلب تخويفه فيفر الانسان وهو مخالف للعقل
في امور غير محسوسة حتى ان الذين يبقون قضاياه ينكرون ما وراء
المحسوسات ولم يتفكروا ان عقولهم بل اوهامهم ومخيلاتهم ونفوسهم
غير محسوسات بل ليس المحسوس من الجسم الا سطحه الظاهر وانما
سمكه فلا

المفصل المقصص المفصض

التاسع

القوة المفكرة

والبرج البرج المفصص الذي يختلف اسمه
بحسب ما ينعكس اليه من اشعة الكواكب والقمر المراد
بالبرج التاسع القوة المفكرة والمتخيلة وقوله المفصض هذا اللفظ
يحتمل وجوها الاول ان يقرأ بالفاء والصاد المهملة على صيغة
اسم الفاعل من فصّ الاواي فصلة في الصحاح افصصت الاواي
فصلته وفصّ الامر مفصله ويقال ويا يا نبك بالاوفر فصته
وفصصت كذا من كذا اي فصلته عنه واتزعته فانفصل اي انفصل
والمراد بالمفصص الفاصل اي المنفرد والمدركات المخزونة في
الخزانتين خزانة الحس التي هي الخيال وخزانة الوهم التي هي
الحافظة بالتحليل والتركيب فالمراد بالتفصيص اما التحليل
المقابل للتركيب لان هذه القوة منفردة في جواهر الخزانتين بالحد
بالتحليل تارة وبالتركيب اخرى فوصفه بالتحليل وترك
التركيب اعتمادا على انه اذا كان لها قوة التحليل كان لها قوة
التركيب ايضا فاحد الوصفين مذكور صريحا والآخر مذكور
ضمنا او المراد بالتفصيص التفرق مطلقا سواء كان هذا التفرق

بالتفصيص

نفرقا

نفرقا تحليليا او تركيبيا اذ الفصل ملزوم التفرق فقوله
المفصص اي المتفرق فهو مجاز من قبيل ذكر الملزوم واراده اللازم
والثاني ان يقرأ بالقاف والصاد المهملة من قولهم قصصت
الشعر قطعته وطائر مقصوص الجناح اي مقطوعه ومنه المقص
وهو المقراض اي البرج التاسع البرج القاطع والمراد اما التحليل
والتركيب بلزومه ضمنا او المراد بالقطع التفرق على النمط الذي
ارتسم لك في الوجه الاول بعينه بلا تفاوت الثالث ان يقرأ
بالقاف والضاد المعجمة من قولهم قضضت القوم اي فرقتهم فتفرقوا
وكل شيء يفرق فهو قضيض وفي الحديث انت قضّ من لغة ابيه
اي ما انقض من نطفة الرجل ذكره الجوهري فقوله المقضض اي
المفرق والمراد بالتفريق اما التحليل او مطلق التفرق على الوجه
الشامل للامرين على النمط السابق في الوجهين السابقين
فقوله هو الذي يختلف اسمه بحسب ما ينعكس اليه من اشعة الكواكب
والقمر معناه ان اسم هذا البرج يرد على مخدومه وآمره ومستعمله
فان استعمله القوة الناطقة فاسمه المفكرة وان استعمله
الوهم في الصور والمعاني فاسمه المتخيلة فاسمه اذن يختلف
حسب اختلاف المستعمل فالمراد بالكواكب القوة فالمراد
بالكواكب القوة الوهمية والمراد بالقمر النفس الناطقة و
القوة العاقلة تشبيها للقوة الوهمية بالكوكب والنفس
الناطقة بالقمر فان قيل المشهور بين المشاء ان النفس
الناطقة كالشمس وقد سبق تفصيل ذلك فلاي شيء عدل

المص عن ذلك الى تشبيهها بالقمر فلنا ان الشمس اذا طلعت طمست
نور الكواكب بخلاف القمر فان نوره غير طامس لانوار الكواكب
فالكواكب تخفى عند طلوع الشمس كالسراج وقت طلوعها والقوة
الوهمية بالنسبة الى القوة العقلية ليست كذلك اذ تقرر انفا
انها تبارغها ورعا تغلبها فهى بالنسبة اليها كالكوكب بالنسبة
الى القمر اذا طلعت الشمس فان قيل لاى سبب اورد القمر وحده الكوكب قلنا
القمر واحد والكوكب متعددة والقوة الوهمية بالنسبة الى
المواد والاشخاص متعددة والقوة العقلية ايضا وان كانت
كذلك بهذا الاعتبار الا ان فى ذلك رعاية لمحافظة الواقع قلنا
والمراد بانعكاس اشعة الكواكب ان يقع عليها نور القوة
الوهمية فيعمل فى نورها ما يعمل وبانعكاس اشعة القمر ان يقع
عليها نوره فيعمل فى نورها ما يعمل وانما عبر عن وقوع النور
على ذلك بالانعكاس تشبيها لهذه الحالة بظهور الصورة
فى المراة لان التابع هناك فى الوجود متبوع فى العلم
والمعرفة فانقلب المتبوع تابعا والتابع متبوعا قلنا مثل
فيه والبرج العاشر خزانة بعض الجواب اشارة الى البرج
الذى هو خزينة للبرج الثامن الذى هو القوة الوهمية التى
سموها تارة حافظة واخرى ذاكرة وهو خزينة للاحكام الوهمية
كالخيال بالنسبة الى الحس المشترك فان قيل حق الترتيب ان
يجعل الحافظة برجا تاسعا ويقدمه على العاشر لان خزينة
للبرج الثامن وله اتصال تام به ولان البرج التاسع مرتبط

القوة الوهمية
الحافظة
الذاكرة

بالبرجين

بالبرجين الذين هما الثامن والعاشر اذ البرج المغضض هو
المتصرف فى الخزائن فهو مرتبط بهما وشائع عنهما فى الاعتبار
قال الامام رفع الله درجته فى دار السلام واما القوة المتصرفة
فهى التى فرشناها ان تتصرف فى المدركات المخزونة فى الخزائن
بالتحليل والتركيب والفهوم ايضا يؤثرون هذا النمط من
الترتيب الذكرى فلم نترك المص هذا الترتيب وجعل القوة المتصرفة
برجا تاسعا وقدمه وجعل الحافظة برجا عاشرا واخرة قلنا
قدمنا له مرادا على ان المص بنى ترتيبه هذا على ترتيب موضعها
موضعها والقوة الوهمية التى هى البرج السابع موضعها
البطن الاوسط من الدماغ والمتصرفة ايضا موضعها البطن
الاوسط ان انعكس اليها شعاع القمر فموضع هذا البطن ان انعكس
اليها شعاع الكواكب قال الشارح العلامة فى شرح حكمة
الاشراق القوة الرابعة المتصرفة وشانها التفريق فتجمع اجزاء والتفصيل
انواع مختلفة كجعلها حيوانا من راس انسان وعنق جمل وظهر غير
وتفرق اجزاء نوع كما شئنا بلا راس وليس فى القوى الباطنة
اشد شيطنة منها وتنسى عند استعمال الوهم اياها بالمتخيلة
وعند استعمال العقل بالمفكرة بها تستنبط العلوم والصناعات
والصناعات وبها المحاكمات فى الاحكام وهذا فى التجويف الاوسط
الاوسط والمتخيلة فى مؤخره واما الحافظة فهى فى التجويف
الاخير من الدماغ فمت الاشارة فى كلام المص الى البروج
الخمسة الباطنة وتلخيص الكلام فى هذا المقام ان القوة المدركة

مطلب
تقسيم القوى على راى الحكماء

في الانسان فسمان الاول القوة المدركة للكليات الثاني القوة المدركة للجزئيات فالقسم الاول هو النفس الناطقة والقوة العاقلة لاغير والقسم الثاني فسمان لان المدرك اما حس ظاهر او حس باطن فالحس الظاهر هو الحواس الخمسة والحس الباطن ايضا قسمان الاول ما يكون مدركا فقط الثاني ما يكون مدركا متصرفا معا والمدرك فقط ايضا قسمان الاول المدرك للصور الجزئية فقط الثاني المدرك للمعاني الجزئية فقط والمراد بالصور ههنا ما يمكن ادراكه باحدى الحواس المشتركة الخمس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فالمدرك للصور الجزئية فقط هو الحس المشترك وخزانته الخيال والمدرك للمعاني الجزئية القائمة بتلك الصور الصور الجزئية هو الوهم وخزانته الحافظة واما القسم الثاني وهو المدرك المتصرف معا فهي التي سماها القوم تارة قوة متصرفة وتارة مفكرة وتارة قوة متخيلة فتمت الحواس الخمس الباطنة الاول الحس المشترك الثاني خزانته وهو الخيال الثالث الوهم الرابع خزانته وهي الحافظة الخامس القوة المتصرفة هذا تلخيص الكلام وتوضيح الاقسام في هذا المقام على زعم الحكماء وههنا مباحث الاول ان الحكمة عندهم عبارة عن استكمال النفس الناطقة بتحصيل ما عليه الوجود في نفسه وما عليه الواجب من صفاته وافعاله على وجه يتم السعادة الباقية فلمعرفة الواجب اذن طريقان الاول طريق اهل النظر

مطلب
اقسام اهل الحكمة

والاستدلال

والاستدلال الثاني طريق اهل الرياضة والمجاهدات وهم واصحاب الطريقة الاولى فرقتان الفرقة الاولى فرقة التوحيد والملة من ملل الانبياء عليهم السلام وتسمى هذه الفرقة بالمتكلمين الثانية فرقة لم يلتزموا ملة اصلا وهؤلاء هم المشاؤن واصحاب الطريقة الثانية ايضا فرقتان الفرقة جماعة يسلكون سلك الرياضة ويتوزون سبيل المجاهدة على قانون الشريعة وهؤلاء يسمون صوفية اخذا من الصفاء او غير ذلك التفصيل الذي سمعته في المطالب العشرة الفرقة الثانية جماعة اخذوا الرياضة والمجاهدة على قانون الشريعة الغراء بل على مقتضى عقولهم العوجاء وعلى وفق قطانتهم البراء فالحكماء اذن قسمان المشاؤن والاشراقيون وكلهم خارجون عن الشريعة وسميت الفرقة الاولى بالمشائين لانهم لما فوجوا عن طريقة الانبياء عليهم السلام بقوا استاذة غير اكيين اذ لانهم لما تركوا المشي وتقاعدوا عن طلب المطلوب بالكلية سموا استاذين تهكما بهم كما يقال للفزير ابو العيناء وللحبشي الابيض ومن ههنا قيل بالفارسية بهندنام برعكس بنهند نام ننكي كافور وسميت الفرقة الثانية اشراقية اما بطريق التهكم كما ذكرنا او بناء على زعمهم انهم اصحاب الشوارق والبوارق النورية الفائضة من المجردات العقلية على النفس عقيب المجاهدات والاشتغال بالرياضة العلوية او لانهم اهل الشرف ومن سكانه فقصد المشائين تكميل القوة النظرية

شيخ فلسفتين ارسطاطاليس

شيخ الاشراقيين ارسطو

ابن سينا شائي

ومقصد الاشراقيين تكميل القوة العلمية وشيخ المشائين و
رئيسهم ارسطاطاليس وانباعه قسمان قدماؤهم الفوج الذين خبلوم
قدموا اماما وكانوا قريبا اليه بالزمان ومتاخروهم ومنهم الفارابي
وابن سينا وشيخ الاشراقيين ورئيسهم ارسطو وقدمتهم
افلاطون الالهي ومن تبعه في الحكمة والزم طريقته ولما كان ابن
سينا شائيا يارج شيخه على شيخ الاشراقية وهو افلاطون
فقال في منطوق الشفاء في تفخيم ارسطاطاليس وتعظيم شانه
يعدان نقل عنه كلامه هذا وارثنا عمن تقدمنا في الاقية الا
الاضوابط غير مفصلة واما تفصيلها وافراد كل قياس شروطه
وضروبه وتمييز المنتج غير العقيم الى غير ذلك من الاحكام فهذا
او قد انتقينا فيه انفسنا واسهرنا اعيننا مني استقام الامر
على هذا النمط فان وفق لاحد ياتي بعدنا زيادة فليضمها الى ذلك
او سنح له خلل فليصلحه فقال ابن سينا انظروا معاشر المتعلمين
هل الى احد زاد عليه او اظهر فيه قصورا او اخذ عليه شيئا
مع طول المدة وبعد العهد بل كان ما ذكرناه كلاما موزونا
صحيحا وحقا صريحا ثم قال في تفخيم افلاطون الالهي فان كان
بضاعته وصل الينا من كتبه وكلا فلقد بضاعة فرجاء
والمص لما كان اشراقيا اجاب عن كلام ابن سينا فقال
والعلم الاول وان كان كبير القدر عظيم الشان بعيد الغور
تام النظر لا يجوز المبالغة فيه على وجه يفضي الى الازدراء بنا
باستاذيه منهم افلاطون فان كل علومه ماخوذة منهم ولهذا

كلاما ما

كانت

قبل

قبل ان ارسطاطاليس حسنة من حسنات افلاطون الحسن الثاني
ان اثبات الحواس الخمس الباطنة بهذا النمط انما هو من مذهب
المشائين واما الاشراقيون فلا يقولون انها خمس بل يقولون
هي اقل من الخمس قال المص في حكمة الاشراق والحق ان هذه الثلثة
اعني الخيال والوهم والمتخيلة شيء واحد وقوة واحدة يعبر
عنها بعبارات مختلفة بلاحظة خيالية شبيهة متفاوتة فباعتبار
ملاحظة حضور الصور الخيالية يعبر عنها بالخيال
وباعتبار ملاحظة ادراكها للمعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوس
يعبر عنها بالوهم وباعتبار ملاحظة التفصيل والتركيب
يعبر عنها بالمتخيلة واما الحافظة فهي ايضا ليست ثابتة عندهم
بل هو راجعة الى سلطان الانوار المجردة الفلكية التي لا تنسى
شيئا اصلا وهو المذهب عند حكماء الاشراق على ما صرح
به رئيسهم افلاطون من ان الذكر انما هو من العوالم الثلثة
الفلكية والنفوس القدسية العالمة بجميع الاشياء
والثابتة والماضية والمستقبلة قال المص واعلم ان
الانسان اذا نسي شيئا ربما يصعب عليه ذكره حتى انه
يجهد عظيما ولا يتذكره ثم يتفق احيانا ان يتذكر ذلك
بغتة فليس الذي تذكره في بعض قوى بدنه اي الحافظة
كما اعتقده المشائية والا ما غاب عن الفكر المدبر بعون السعي
البالغ في طلبه والا لكان حاضرا عنده وهو شاعر به وكان
يشعر به عند الطلب بعد الغفلة عنه لكنه ليس كذلك فليس

مطلب المهم
ان الذكر انما هو من العوالم
الفلكية والنفوس
القدسية

التذكر الا من عالم الذكر وهو من مواقع سلطان الانوار الا
الفلكية فانها لا تنسى شيئا اصلا الثالث ان مذهب اهل
السنة والجماعة نضرهم الله نضرة عزيزا اينما كانوا في مشارق
الارض ومغاربها ان مدرك الكل واحد فانهم متفقون على ان
مدرك الكليات والجزئيات هو النفس الناطقة والقوة العاقلة
والحكماء على اختلافهم متفقون على ان مدرك الكليات هو
النفس الناطقة ومدرك الجزئيات هو القوى البدنية فقط
قال الامام رفع الله درجته في دار السلام في حكمة الملخص المشهورة
صاحب الادراكات الكلية هو النفس فقط وصاحب الادراكات
الجزئية هو القوى البدنية فقط وعندنا ان النفس مدركة
للامرين جميعا وقال صاحب المطالع ان مدرك الكليات والجزئيات
عندنا هو النفس فقط وفي المقاصد مدرك الجزئيات عندنا هو
النفس وعند الفلاسفة الحواس ثم قال وحمل كلامهم على انها
لا تدرك الجزئيات بالذات بل بالآلات يرفع التزاع غالبا بين
ويجمع بين ادلة الفريقين ثم قال فعندهم لا يبقى ادراك للجزئيات
عند فقد الآلات وعندنا يبقى بل الظاهر من قانون الاسلام
الادراكات المجردة ايضا ولهذا ينتفع بزيارة القبور و
الاستعانة من نفوس الاحياء والله اعلم بحقايق الاسرار
هذا كلامه والاظهر بعد التصوص في هذا المقام من ادلة الاسلام
ما ذكره الامام رفع الله درجته في دار السلام من ان النفس مدركة
للبدن اتفاقا وهو جزئي فلو لم تكن النفس شاعرة لهذا البدن

مطلب
مدرك الكليات والجزئيات
عند اهل السنة والجماعة
هو النفس الناطقة
والقوة العاقلة

مدرك الكليات النفس الناطقة
ومدرك الجزئيات القوى البدنية
عند الحكماء

في المقاصد كذلك

وحمل كلامهم على انها لا تدرك الجزئيات بالذات بل بالآلات يرفع النزاع بينهم

ولهذا ينتفع بزيارة القبور

لما امكن

لما امكن تدبيرها قلت ان النفس شاعرة بالجزئيات والرابع
ان كلام الفلاسفة في اثبات هذه الحواس تضطرب خبط واضطراب
لان لهم خبطا في الزيادة فيها تارة وفي النقصان عنها اخرى كذا
ذكر الامام رفع الله درجته في دار السلام في الملخص وفيه بحث
لان مثبت هذه الحواس انما هو الحكماء المشائية وهؤلاء كلهم
متفقون عليها بلا اختلاف في الزيادة والنقصان واما الزيادة
والنقصان فهما من الاشراقية وهؤلاء معترضون عليهم حسبما
سبقا الخامس ان كلام الفلاسفة في مواضع هذه الحواس مشتمل على
اختلاف وتقاوت فانهم يقولون تارة محل القوة الواهمة
البطن الاوسط من الدماغ واخرى يقولون محلها مؤخر البطن الا
الاخير واخرى يقولون محلها مؤخر البطن الاوسط واما الحافظة
فانهم يقولون تارة محلها البطن الاخير من الدماغ وتارة يقولون
مؤخر البطن الاخير والسادس ان كلام الفلاسفة في اثبات هذه القوى
للحس ينبئ على ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وهو فاسد
المبنى على القاعدة فاسد ثم لا يجوز ان يكون الكل قوة واحدة
يصدر عنها هذه الآثار المختلفة كادراك الصور الجزئية تارة وادراك
وادراك المعاني الجزئية اخرى وكالحفظ وكالتخيل وكالتركيب
والتفريق والتفصيل ولو سلم ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد
فذلك انما يكون اذا كان ذلك الواحد مجردا لا جسما ولا جسمانيا
وما نحن فيه ليس كذلك لان هذه القوى جسمانية قال في حكمة
الاشراق واما تعدد الافاعيل فليس بدليل على تعدد القوى

المبحث النفيس

المعول ان فاعلية النفس ليست بدليل على تعدد القوى

لانه انما يشبع صدور الانار المختلفة والافعال الكثيرة المتفاوتة
من قوة واحدة اذا كانت هذه القوة مجردة عن العلايق والجهات
واما اذا لم تكن كذلك فلا امتناع فيجوز ان يكون قوة واحدة مجتهن
فصاعدا تقتضي فعلين فصاعدا على الحس المشترك باعتبار المرتبة وحدة
يدرك جميع المحسوسات التي لا تنال ادراكها الا بحواس متعددة هي
الحمس الظاهرة والكل مجتمع عنده فيدركها مشاهدة ولولا ذلك
لما كان لنا ان نحكم ان الابيض هو هذه الحلو الحامض فان للحس الظاهرة
تتفرد باحدها والحاكم يحتاج الى حضور الطرفين ليصح الحكم عليهما
فاذا جاز ان يكون لقوة واحدة ادراكات شتى من انواع مختلفة
فجاز ان يكون اقاعيلها ايضا متعددة فان قيل فاذا لم يكن منه
الحواس الحمس على هذا النمط ثابتة عند المص اذ هو اشراقي
كما بينت في التقرير السابق فلم اشار في هذه الرموز الى هذه
الحمس على الترتيب المذكور وكذا كلامه في هياكل النور فانه
اثبتها هناك على النمط المذكور قلنا كلامه ههنا مبني على
القول المشهور وكذا كلامه في هياكل النور واما كلامه في
حكمة الاشراق فمبني على التحقيق دون التقليد فاذا قطعت هذه
المنازل وعبرت هذه المراحل اشار الى
السفر المعنوي الذي هو وظيفة السالكين وطريقة العارفين
ودونه الاولياء الكاملين وذلك لان السفر كما سمعت سابقا
فسمان السفر الاول بالبدن وهو عبارة عن الانتقال من بقعة
الى بقعة ومن مكان الى مكان ومن منزل الى منزل الثاني السفر بالقلب

بالقلب

بالقلب وهو عبارة عن الانتقال من صفة الى صفة ومن حال الى
حال ومن مقام الى مقام والقسم الاول هو السفر المشهور الذي
يعرفه كل احد من الخواص والعوام واما القسم الثاني فلا يعرفه الا
العارفون والسالكون فترى الغافل سافر بدنه وتفسه ولا
يسافر بوصفه وقلبه قال الامام القشيري سمعت الاستاذ نعم الحكاية
ابا علي الرفاق قدس سره يقول كان قرنه بظاهر نيشابور
بود وهناك بشيخ من شيوخ هذه الطائفة لمضايقة سأله
واحد هل سافرت ايها الشيخ فقال سفر الارض ام سفر السما
اما سفر الارض فلا واما سفر السماء فقلي وسمعته انهنا يقول نعم الجواب
جاني بعض الفقراء يوما وانا ببرو فقال قطعت اليك مسافة
بعيدة والمقصود لقاؤك فقلت لو كان يكفيك خطوة واحدة
لو سافرت عن نفسك انتهى كلامه فقوله سفر الارض ام سفر السما
يحتمل معنيين الاول ان يراد بسفر الارض السفر في الارض وهو
الانتقال من مكان الى مكان ومن بلد الى بلد ويراد بسفر السما
السفر الذي يصير بسببه مقبولا عند اهل السموات وهو السفر
القلبي والانتقال الوصفي لان صاحب هذا السفر يلتحق باهل
السما وبالملاء الاعلى الثاني ان يراد بسفر الارض سفر البدن
اذ البدن الانساني في العالم الصغير كالارض ويراد بسفر السما
سفر القلب اذ قد عرفت مرارا ان القلب في بدن الانسان العالم
كالسما في العالم الكبير وكلا الوجهين مآله واحد والتخريج مختلف
فقوله هذه المنازل وهذه المراحل تشبيه للسفر العقلي بالسفر الحسي

الارض وَصَلَتْ إِلَى بِلَادِ الثَّبَاتِ وَالتَّمْكِينِ
اشارة الى ان من كان فى هذه المنازل ولم يتم قطعه لها فهو
صاحب تلوين ومن قطعها فهو صاحب تمكين وصاحب التلوين
عزيز وصاحب التمكين عزيز شعر لكل الى شأوه والعلى حدثه
ولكن عز فى الرجال ثبات وقد عرفت فى المطالب العشرة ان
التلوين صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة ارباب الحقائق
فادام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين واذا وصل فهو صاحب
تمكين فقوله وصلت الى بلاد الثبات والتمكين اشارة الى
ان السالك بعد العبور يصير صاحب التمكين لا صاحب الفناء
والبقاء والى هذا المعنى اشار المصنف اشارة خفية بقوله فَاَوَّلُ
مَا تَرَى شَيْخًا كَبِيرَ الْقَدْرِ اَحْسَنَ وَاَنْوَرَ مِنَ الْبَدْرِ
هكذا وقع فى النسخ والظاهر انه من سهو الناسخ وحق العبارة
ان يقال فاول ما ترى شيخ كبير برفع شيخ لا بنصبه فان ثبت
انه من المصنف هكذا فقاويله ان يقال ان قوله اول مبتدأ خبره
محذوف اى اول ما ترى هذا ثم فسر هذا بقوله شيخا كبير القدر
فقوله شيخا منصوب على المدح او الاختصاص او منصوب بفعل محذوف
مقدر اى ترى شيخا فقوله اول مضاف الى ما ترى وما هذه موصولة
والجملة اعنى ترى صلته والعايد فى القصة محذوف اى اول
ما تراه اى اول شىء تراه هذا وبالجملة فالمراد بهذا الشيخ الذى
وصفه بهذه الصفات العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال عند
هؤلاء المعبر عنه بالروح فى قوله تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ

العقل العاشر

والملائكة

والملائكة صفا الموثر فى عالم العناصر المفيض لارواح
البشر مَعَ اَنَّهُ فِى حَيِّزِ الْاِمْكَانِ اراد بالامكان الامكان الذاتى
بمعنى الاحتياج الى الغير لا الامكان المقرون بالحدوث الزمانى
الذى حاصله ان يكون مسبوقا بالعدم اذ العقول عند الحكماء
غير مسبوقة بالعدم الزمانى بل هى ممكنة بالذات قديمة بالغير
لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ لانه مجرد ليس بمتحيز ولا حال فى متحيز سَرِيعُ
الِانْقِبَاضِ عَنِ الْاَحْرَكَةِ اى منقبض عن ليس فى اخوان التجريد
انه بعيد عنه ولا حركة له اذ هو مجرد بَطِىءُ الِانْفِعَالِ لِلسُّكُونِ
اراد انه ليس بمتاثر بل هو موثر اذ قد تقرر انفا انه موثر فى عالم
العناصر وقوله بلا سكون اشارة الى انه منزه عن السكون لان السكون
انما يطلق على الشىء اذا كان يصح منه الحركة والسكون كلاهما محالان
على المجردات اذ الحركة عند الحكماء هو الخروج من القوة الى
الفعل على سبيل التدريج والمجردات بمعزل عن ذلك لانه ان نظر
الى صفاتها فجميع الكمالات حاصلة لها بالفعل حاضرة عندها
فَصِيحُ الْبَيَانِ بِلَا لِسَانٍ اى بيانه مفصح واف وليس له لسان
ناطق وقد تنطق الاشياء وهى صوامت وما كل نطق مخبرين
كلام فَصِيحُ اللِّسَانِ بِلَا اَسْنَانٍ اى بيان المراد بالضحك الرضى
بعنى هو راض عن نشبه به فى التجرد وقطع العلايق البرزخية والا فالتم
الاتصالات السفلية يُبَلِّغُ الْوَحْىَ وَالْاِلْهَامَ اِلَى الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالْاَوْلِيَاءِ الْعِظَامِ من قبيل اللف والنشر المرتب فالوحى
متعلق بالانبياء عليهم السلام والالهام متعلق بالاولياء الكرام

مقدر
العقول عند الحكماء غير مسبوق
بالعدم الزمانى بل هى
ممكنة بالذات قديمة بالغير

الحركة هو الخروج من القوة الى الفعل
على سبيل التدريج
عند الحكماء

اذ المراد

العقول العشرة ملائكة عند الشرع
عقول عند الحكماء

وانما قال يبلغ الوحي اذ العقول هم الملائكة فالعقول العشرة بلسان الشرع ملائكة والملاء الاعلى وبلسان الحكماء عقول فقوله شيخ اشارة الى انه مرشد كالشيخ ورمز خفي الى ان السالك لا يحتاج عند هو لاء الى الشيخ المرشد اذ النجي بركاف والعقل العاشر مرشد فلا حاجة له

والعقل العاشر مرشد فلا حاجة له الى مرشد آخر عند اهل الاشراق

ارشاد خلافا لما عليه المشايخ والصوفيون فعبه ميل الى مذهب الاشراق وبنى الكلام عليه وقوله كبير القدر اشارة الى مرتبته الافاضة والارشاد وان المرشد والمفيض جليل القدر لا محالة وقوله احسن وانور في البيد اشارة الى انه نور مجرد اذ المجردات عندهم انوار فهو آذن انور من جرم البيد وقوله في الامكان اشارة الى انه فقير في نفسه محتاج الى النور العالي اذ قد تقرر عندهم ان السوافل مقهورة للقواهر وهي العوالي وقوله لا يحوبه اشارة الى تجرده كما ذكرنا وقوله سريع الانقباض اشارة الى شدة محافظة الاتصال به وان اخوان النجي اذا نقصوا انوارهم بالعلائق السفلية والانفعالات الجسمانية وهو من رؤيته ومصاحبته وقوله سريع الانقباض بلا حركة في الظاهر من قبيل الجمع بين الضدين اذ الانقباض في الظاهر حركة اذ هو انقباض من غير فصل شيء عنه كانتقال الماء من الزوبان الى الجمود وفي التحقيق من قبيل نفي الحركة عنه اذ المراد به الاحتجاب في نقاب الغرة بحيث يصير اثر الظلمة محوا في الصحبة فقوله سريع الانقباض بلا حركة في الظاهر في باب الاغراب حيث وصفه بسرعة الانقباض والانقباض حركة والسرعة ايضا من اوصاف الحركة ثم نفى الحركة مع

ذلك

ذلك بقول بلا حركة وقوله بطيء الانفعال بلا سكون هو ايضا جمع وتفي واغراب اذ البطوء ايضا من اوصاف الحركة كالسرعة والانفعال ايضا حركة اذ الانفعال من قبيل الحركة في الكيف كاسوداد العين وشغل الماء وكرر قوله فصيح البيان بلا لسان صحول بالسين بلا اسنان كل ذلك من باب الاغراب والجمع بين الضدين في الظاهر فالزم بابه مرتب على محذوف اي اذا رأيته فالزم بابه حذفه للظهور بقرينة المقام بدلالة قوله فاول ما نرى شيخ كبير القدر واعتنم خطابه وخطاب اخوانه الستة وهي سائر العقول العشرة من العقل الاعلى الى هذا العقل الذي هو العقل العاشر الذي سبقت هذه المقدمات لاجله حتى يتم العقول عشرة وتحقيق العقول العشرة على مذهب الحكماء وعلى زعمهم ان الله عز وجل لا يصدر عنه الا الواحد وان صدور المركب عنه محال مشهور يعرفه كل احد واعلم بانهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ومصاحبهم جليسهم ولا يشقى بهم ومصاحبهم

يشقى جليسهم ولا يشقى جليسهم

ولا يشقى جليسهم اي لا يتنافر ولا يتنفر منهم ابيتهم ظاهر الكلام نفي للشقاوة والاشقاء والمقصود اثبات السعادة والاستيناس وهذا الاسلوب ضرب من اساليب الكلام يفرحون بنفي صفة والمراد اثبات ضدها قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي انزلناه لتسعد بذلك ويقال لبس في البلد اعلم من فلان والمراد انه اعلم من الكل فان قيل هذا الكلام يقتضي اذا لم يكن بين الاعراب والسلطة والمخالطة ههنا مخالفة اذ يجوز ان يكون شيء صحبته لا تضر ولا تنفع قلنا نفي الشقاوة اذن لا يستلزم اثبات

السعادة لاحتمال ان يكون من قبيل مالا ضر ولا نفع وكذا
نفي الاستيحاش وكذا نفي الاعلمية اذ يجوز ان لا يكون اعلم منه
ومع ذلك لا يكون هو اعلم من الكل وهذا ظاهر قلنا اما الاول
فجوابه ان الخلو من النفع غير الضرر فنفي الضرر اثبات للنفع فنفي الشقاوة
اذن اثبات للسعادة وكذا نفي الاستيحاش وامّا قولهم ليس في
البلد اعلم من فلان هو نوع اخر من رده على العرف وهو في العرف
انما يفعل في مقام يكون الاعلمية موجودة بحسب الفرض و
النفس فان نفيت الاعلمية من غير لزم بقاؤها ضرورة اذ هي
موجودة ولا بد لها من محل تقوم هي بذلك المحل ومن حاول
تحقيق هذه المباحث فعليه بما ذكرناه في حواشي المطول والمفتاح
وكتاب الشفاء في تفسير كلام الله المنزل من السماء في مطلع
سورة طه وهم خلاء منه الوجود المقربون الى

المقول

الله هؤلاء اقرب اليه على زعمهم وعلى ما نقل من مذهبهم فاذا
صاحب العشرة الكرام البررة جمع بار من البر وهو
الاحسان الى الغير وهو لا يتأتى الوجود كل موجود على زعمهم
فكانت برزة وخلقت باخلاقهم التخلق باخلاق
العقول العشرة التشبه بهم في التجرد وقطع العلائق الجسمانية
والانفعالات السفلية فهؤلاء الحكماء يقولون سعادة
الانسان في التشبه بالمبادي العالية وهي هذه العشرة

سعادة الانسان عند الحكماء

وشاهدت افعالهم كيف يجودون وكيف يفيضون العلى
منهم على السافل والعواهم منهم على العواسق وارتقيت من

تحقيق واحد

واحد الى واحد حسب ارتقائك من مجرة الى مجرة حتى تنتهي الى
نور الانوار ومفيض الآثار وربما اشرقت اي طلعت عليك
الانوار القدسية والآثار اللاهوتية فتخلص في ربقة الرق
والحدثان وتصل الى القديم المنان الحدثان مصدر كالجولان

الحادث

العود والدوران وتثنية الحادثان والمراد الليل والنهار فالخلاص من ربقة الرق والحدثان اشارة الى مقام الفناء والوصول الى القديم المنان اشارة الى البقاء وقوله من ربقة الرق اشارة الى مقام الحرية واختلفت كلمة الاولياء في الحرية

القشيري

فقال الامام ركن الاسلام ابو القاسم الحرية ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان الكونيات وعلامة الحرية سقوط التمييز فلديه بين الاشياء فيستوي عنده من الدنيا جرها وذهبها على ما اشار اليه حارثة رضي الله عنه حين كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وحقيقة الحرية في كمال العبودية فاذا صدق عبوديته خلصته عن رق الاغيار حرية ولا يبقى ان بقي من الخلائق من الرق ان يسقط عن العبد التكاليف الشرعية كما توهم بعض الملاحدة والزنادقة فانه قول باطل وكلام عاطل ولما لم يقل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي حتى يأتيك الاجل على ذلك اتفق المفسرون كلهم والحاصل ان الحرية هي ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض الاخرة فيكون

تحقيق

قال شبلی رح
منذ عرفت رحمة
ما سألت ان یرحمنی

فوز الفوز وقال الشبلی حین قیل له الا تعلم انه ترحم فقال بلی
ولکن منذ عرفت رحمته ما سألته ان یرحمنی ومقام الحرمة
عزیز قال ابو العباس السیاری لو صح صلاة بغیر قرآن
لصلیت بهذا البیت اعنی علی الزمان محالا ان تری مقلتای
لطعمة حر وسئل الجنید قدس سره عمن لم یبق علیه من الدنیا
الا مقدار مص النواة فقال المکاتب عبد ما بقی علیه درهم فقوله
فتخلص من رقبة الرق والحدثان ای فیحصل لک الخلاص
من الرقیة الی الحریة ومن الحدثان ای من الاکوان الی مکونها
والخلاص من الاکوان هو کمال الحریة والخلاص فی الرقیة
کالرهن لذلک فلم یصل السالک الی مقام الحریة لا یصل
الی الخلاص من الاکوان وقوله فتخلص من رقبة الرق اشارة
الی مقام الحریة وقوله والحدثان اشارة الی مقام الفنا اذ
هو عطف تفسیر لما قبله وقوله ویصل الی القدیم للمنان اشارة
الی مقام البقاء وذکر الانوار القیومیة والآثار اللاهوتیة
تمهید وتوطئة للوصول الی هذه المقامات واشارة الی ان
حفظ العارف من الاسمین المقدسین وهما الله والقیوم
انما هو بقدر تألهه واستغنائه عما سوی الله عز وجل وقوله
للمنان اشارة الی ان هذه المقامات مواهب الهیة لیست
باکتساب احد ولا باختیاره انما هی فضل خاص الله تعالی ولطف
من لدنه قال ابو العباس بن عطا والفنا فضل من الله عز وجل
وهو هیبة منه للعبد واکرام له منه واختصاص له به ولیس من

الافعال

الا فعال المکتسبة وانما هو شیء یفعله الله تعالی لمن اختصه لنفسه
واصطفاه له وذکر القدیم اشارة الی تحقیق مقام البقاء وان
نور البقاء اذا برز من نقاب الاحتجاب ذاب بحتیة انوار الحادث
وانه لا طاقة للحادث اذا طلع علیه نور القدیم وتستغنی
بالعیان عن البیان اشارة الی ان البیان والکلام والعبارة فی
هذا المقام مضمحلة متلاشیة قال علی رضی الله عنه من عرف الله
کل لسانه وکیف لا والنبی صلعم مع کماله ومع انه رئیس اهل الکمال
علی الاطلاق عبر عن هذا المقام بالعجز عن البیان فقال لا احصی
ثناء علیک انت کما اثنیت علی نفسک وهذه هی نهایة المراتب
والمقامات اذا قصرت الالفاظ والعبارات تعبر ازین کس و
واقوا سرار نبیست فرانکه اینجا موضع اغیار نیست چون
سریکه موی نیست اینجا یکاه جز خموشی دوی نیست الحایکا
غیب ممکن ان کما باشد بدل زمان جز خموشی کو هر تیغ زبان
وتصل ای حقیقة قوله عز وجل مکان طوله الی الزبدة تصیر الامور
وقوله الی الزبد انتهاها وتقول ملء الحال وکانها
کان مما لست اذکره فظن خیرا ولا تسئل عن الخبر
فالعقول هنالک خاسرة والعبارات لا تعرف لک قاصرة وههنا
اسرار الاول ان المصحف کتابه بافتخر به لان فاتحة کتابه حدیث
الوطن الاصلی وتحقیق المبدء وان للعاد هو المبدء یعنی ان
الکل من الله بداء والی الله یعود ولهذا قال العارفون ما رأیت
شیئا الا ورأیت الله بعده او قبله او معه

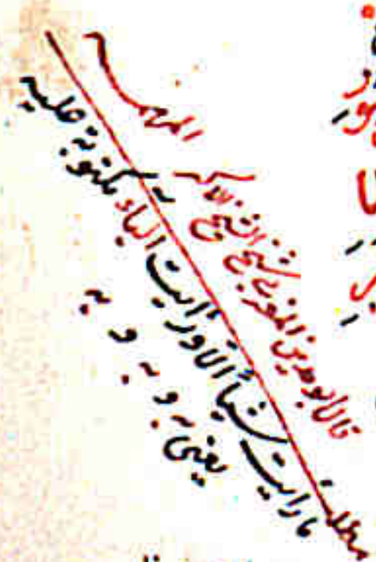

بعض العارفین

وغاية المناسبة بين الفاتحة والخاتمة وتلويح الى قولهم
النهاية الرجوع الى البداية الثانى ان مقام الوصول هى
نهاية مقامات العارف ونهاية كلمات المعارف والثالث
ان ذكر الوصول مع ايراد الآيتين بتنبيه خفى على ان المراد
بالعود والمصير اليه هو مقام الوصول فتفكر من خفى الى تفسر
الآيتين على وجه يناسب حال الاولياء والعارفين مرتقيا
من المعنى الذى ذكره اهل الظاهر من المفسرين الرابع ان ذكر
الرب فى هذا المقام واضافته الى المخاطب تنبيه على ان العقول
العشرة وسائط وان الرب الاعلى هو الله عز وجل يعنى ان ابتهاجه
انما هو رب ولهذا ترى بعض العارفين يقولون فى مناجاتهم
انت ربنا ورب كل اباءنا انت المبداء الاول وعليك عز
المعول الخامس ان فى كلامه اشارة الى انه وان اضمحل
لسان القالى فى مقام الوصول والاتصال الا ان لسان
الحال باق على الحال وهذا اللسان ابلغ واصرف وعليه اعتماد
العارفين وبه اعتضاد السالكين السادس ان قوله
وكان ما كان اشارة الى ان هناك غرائب لا يحول حولها العد
والاحصاء وعجائب لا يدركها البيان والاستقصاء
والعبارات عنها قاصرة والاشارات عنها عاجزة والتتبع
ان ذكر القلب تنبيه على حضور السامع والمخاطب كانه قيل
لحضرة عمتك ودناءة طبيعتك وان لم تقدر على الجزم فلا
تكن فى مرتبة من ذلك بل كن ظانا لاشاكا فان القلب ادنى

مراتب

مراتب الايمان الثامن ان الختم على لفظ الجزم تنبيه على
ان خاتمة كتابه جامعة بين الحسنيين حسن الصورة وهو ظاهر
وحسن للمعنى اذ الوصول هو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى
اذ الله عز وجل هو منتهى الطالبين وغاية الغايات والاجل فى سبيله
فسبحان العزيز الذى كل شىء ما خلا الله باطل سبحان العيون لغروب
جمالك ضايع وبكاؤهن لغرقدك باطل فلنختم الكلام فى هذا
المقام حامدين الله الهى والهجميع الموجودات من العقول
والمحسوسات وواهب النفوس والعقول ومخترع ماميات
الاركان والاصول فانه هو الواجب فى الوجود ورب
كل وجود جاعل القلوب والارواح وفاعل الصور والاشباح
ومصور الانوار ومدبر كل دوار اللهم خلصنا عن العلايق
الدنية الجسمانية ونجنا عن العوايق الردية الظلمانية وصل
على ارواحنا شوارق انوارك وانشر على نفوسنا بوارق آثارك
العقل قطرة من قطرات بحار ملكوتك والنفس شعلة من شعلات
انوار جبروتك لك الحمد والثناء ومنك المنح والعطا
وبك الجود والبقاء اجعل منتهى مطالبنا رضاك واقصى مقاصدنا
ما يعدنا لان نلقاك ومصلين على سيدنا محمد سيد الاولين
والآخرين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين ما اتصل
بالدنيا سلسلة الآخرين بالاولين وقع تاليف ذلك
فى غرة العقد لسبع وستين وثمانمائة على يد الفقير
اضعف عباد الله تعالى واصوبهم الى رحمة الله تعالى شيخ

الدعاء العجيب

٨٦٦

نسخه مطالعه هذا الكتاب
المستطاب بعون الله الملك
الوهاب الرؤف البر
على عبده عمر في شوال
سنه ١٢١٤

شيخ علي بن مجد الدين بن محمد بن محمود بن الشاه
رومي البسطامي غفر الله ذنوبه وستر في الدارين ع
عيوبه بمقام دار السلطنة ادرنه مقر سرير الجلال
ومحل الدولة والاقبال ومقبل السلاطين والاقيال
ومشرق شموس الدولة المحمدية ومطلع الصالصولة
الاحمدية لازالت مكانا للغزاة والمجاهدين ومحلا
لارباب الشريعة سنها طاهرين وعلى الاعداء ظاهرين
الى يوم الدين الحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا
والصلاة والسلام
على سيد الانبياء
والمرسلين
انتهى

٤٧

Süleymanlıya U Kütüphanesi
Kısım | Esat Efendi
Yazma
Sıra Kayıt No | 1398